جائزة خليفة التربوية
Khalifa Award for Education

دراسة استقصائية

لدور الوالدين في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى أطفال إمارة الشارقة

الباحث الدكتور
أ.د. علي أحمد البركات

جائزة خليفة التربوية
Khalifa Award for Education

دراسة استقصائية لدور الوالدين في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى أطفال إمارة الشارقة

بحث مقدم من:

أ.د. علي أحمد البركات

فاز هذا العمل
في مجال البحوث التربوية
الدورة السابعة عشرة
2024

جائزة خليفة التربوية
Khalifa Award for Education

مطبوعات جائزة خليفة التربوية **الكتاب رقم (51)**

موافقة المجلس الوطني للإعلام رقم : MC-03-01- 2481761

رقم التصنيف الدولي : 978-9948-738-99-2

جميع الحقوق محفوظة ولا يجوز إعادة إنتاج أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل كان بما في ذلك نسخ الصور أو استخدام الوسائل الإلكترونية دون موافقة كتابية من أصحاب حقوق الطبع أو النشر وكل من يتصرف بما يخالف ذلك سيكون عرضة للمساءلة القانونية، والمطالبة بالأضرار الناجمة عن ذلك.

جميع الحقوق محفوظة للأمانة العامة لجائزة خليفة التربوية

أبوظبي - دولة الإمارات العربية المتحدة

هاتف : 9442 445 2 971+

ص.ب : 33088

الموقع الإلكتروني : www.khaward.ae

كلمة

تواصل جائزة خليفة التربوية رسالتها في إثراء الميدان التربوي بالمعرفة من خلال تنفيذ توجيهات سمو رئيس مجلس أمناء الجائزة بطباعة الأعمال الفائزة في كل دورة بحيث تكون متاحة لمختلف المستويات التنفيذية في العملية التعليمية من قيادات مدرسية، ومعلمين، وإداريين، وغيرهم من ذوي العلاقة، بما يعزز الخبرات العلمية والتطبيقية، وينهض بالأداء، ويرفع معدلات الجودة لمخرجات العملية التعليمية.

وفي هذا الصدد يسعدنا أن يكون هذا أحد الأعمال التي طُبعت وطُرحت في الميدان التربوي، آملين أن نحقق منه الفائدة المنشودة.

والله الموفق.

الأمانة العامة لجائزة خليفة التربوية

ملخص (نبذة) عن البحث:

للدَّور الوالدي أهمية كبيرة في تشكيل شخصية الطفل وبنائها في مختلف الجوانب النمائية، وفي مقدمتها الممارسات والمفاهيم المتصلة بمجال التعلم البيئي، إذ يؤدي الوالدان دورًا إيجابيًّا وفاعلاً - بشكل كبير- في إكساب الطفل ممارسات ومفاهيم التعلم الأخضر، الذي بات يشكل إحدى أهم الأولويات التي تستهدفها التوجهات الوطنية والعالمية، في الوقت الذي أضحت فيه قضية البيئة وما تتعرض له من مخاطر تهدد حياة الإنسان على الأرض من أهم القضايا التي تؤرِّق المجتمع الدولي بأسره. ولعلَّ المبادرات التي يُعلن عنها على الصعيدين الوطني والدولي والتي تعنى بالحفاظ على البيئة ومكوناتها؛ تؤكّد بشكل حاسم على أهمية دور الوالدين في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال، وإكسابهم المفاهيم الأساسية في هذا الميدان. تلك المبادرات التي تهدف إلى إعداد جيلٍ واعٍ بيئيًّا ومدركٍ لممارسات ومفاهيم التعلم الأخضر، وقادرٍ على تكوين مبادئه الخاصة وتشكيل رؤيته الشاملة في مواجهة التحديات البيئية وتحقيق الطموحات المجتمعية الحالية والمستقبلية للحفاظ على البيئة واستدامتها. فعلى سبيل المثال –لا الحصر– تبنت القيادة الرشيدة في دولة الإمارات العربية المتحدة نهج الوالد المؤسس الشيخ زايد – رحمه الله - في مجال الحفاظ على البيئة وصون مواردها، وتعزيز التزامها بضمان استمرارية التنمية المستدامة نهجاً واقعياً وعملياً في مجال التعلم الأخضر.

وتحقيقاً لنهج الوالد المؤسس –رحمه الله-، فقد أُطلقت في دولة الإمارات العربية المتحدة مبادرة "شراكة التعليم الأخضر"، وذلك في سياق استضافتها لمؤتمر الأمم المتحدة لتغير المناخ (COP28)، الذي عُقِد في أبو ظبي في العام المنصرم 2023، والتي بموجبها أطلقت إمارة الشارقة مبادرة مشروع "المدارس والحضانات الخضراء"، إذ ركزت من خلالها على فكرة "المجتمعات الخضراء" القائمة على دمج الوالدين في إدارة وتنفيذ المبادرات البيئية والاجتماعية، التي تعزز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال.

وإذ تبيَّن أن الدور الوالدي يعد المحور الرئيس في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأبناء؛ فإن مشكلة الدراسة تأتي من غياب الدراسات – حسب علم الباحث - التي تناولت الدور الوالدي في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال في البيئة الإماراتية والعربية. إضافة إلى أن موضوع الدراسة يتمحور حول الدور الوالدي في تربية الأطفال على التعلم الأخضر، في الوقت الذي تدرك فيه المجتمعات والدول أنّ إعداد الأطفال إعداداً بيئياً سليماً هو حاجة ضرورية وملحَّة؛ لتنشئة جيل تكون مفاهيم وممارسات التعلم الأخضر جزءاً أصيلاً من ثقافته ومنهج حياة بالنسبة إليه، جيلٍ يعي أهمية الحفاظ على مكونات البيئة الطبيعية واستدامتها، وأنّ مسألة الاستدامة ليست مجرد قضية إستراتيجية، بل قضية أخلاقية واجتماعية ووطنية تعكس قيم الحفاظ على البيئة والتراث المجتمعي، الذي تسعى من خلاله إلى المحافظة على نمط من التوازن بين الاستغلال الفعَّال للموارد والحفاظ على الإرث الاجتماعي.

وتأسيساً على ما تقدم، تستند الدراسة الحالية إلى مسلمة وافتراض، أمَّا المسلمة فتكمن في الاعتراف بأن تعزيز ممارسات التعلم الأخضر يعتمد بشكل كبير على دور الوالدين بوصفه فاعلاً أساسيًّاً في تشكيل شخصية الطفل وتنميتها، وأمَّا الافتراض فيقوم على فكرة أن الوالدين يوظّفان خبراتهما ومعارفهما في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى أطفالهما، واتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لتوجيه سلوك الأطفال الاتجاه الصحيح نحو البيئة. ومن هنا جاءت هذه الدراسة كمحاولة لتجلّي الدور الأساسي الذي يلعبه الوالدان في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى أطفال إمارة الشارقة. وبصورة أكثر تحديداً تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن طبيعة الممارسات الوالدية في تعزيز مفاهيم التعلم الأخضر لدى الأطفال، وتحديد الأدوار الوالدية في تعزيز تلك الممارسات، فضلاً عن استنباط قائمة مقترحات لتطوير الأدوار الوالدية في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال.

وتكوَّنت عينة الدراسة من الآباء والأمهات في إمارة الشارقة، إذ اختيرت هذه العينة بالطريقة المتيسرة خلال الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2023/2022، وبلغ عددهم 79 والدًا ووالدة، واختيرت العينة بهذا الحجم انسجاماً مع منهجية البحث النوعي وتوجيهاتها.

استخدم الباحث لتحقيق أهداف الدراسة المنهج النوعي، الذي يستند في أصوله ومبادئه وإجراءاته إلى مبدأ استقصاء خبرات المشاركين في الدراسة، وتجاربهم إزاء الظاهرة المدروسة. واتباعاً لهذا المنهج اعتمد الباحث على المقابلة شبه المقننة (Semi-structured interview)، التي تسمح للمشاركين في الدراسة بالتعبير عن آرائهم وتصوراتهم من أجل استكشاف الواقع، فضلاً عن أنها تُتيح للباحث التعمق في الطرح والتوسع في مفاصل الموضوع في أثناء الحوار مع أفراد الدراسة، بحيث يشمل جميع الجوانب التي يمكن مناقشتها؛ ما يتسنى للباحث الحصول على معلومات وبيانات أكثر تفصيلاً، لا سيما وأن بروتوكول المقابلة شبه المقننة يعتمد على إثارة أسئلة سابرة في أثناء المقابلة لفهم أفكار المستجيبين وتجاربهم وآرائهم وسلوكياتهم بهدف الحصول على نظرة شمولية للظاهرة المدروسة.

وتُوصِّل إلى نتائج الدراسة بعد تحليل بياناتها باستخدام مدخل النظرية التجذيرية (المتجذرة) (Grounded Theory Approach)، التي من خلالها نُظمت البيانات وصُنّفت ورُمّزت، ثمَّ تمَّ تحويلها إلى مستويات أكثر دِقّة، أفضت بالباحث إلى استخراج المعاني والدلالات الضمنية الدقيقة التي ساعدت في الوصول إلى استنتاجات جوهرية.

ومن خلال القراءة الاستنتاجية لنتائج الدراسة ومناقشتها، بينت نتائج الدراسة أن للوالدين دوراً كبيراً في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال، إذ يضبط هذا الدور ويوجّه آليات وأدوات بناء شخصية الطفل بطريقة إيجابية، يظهر أثرها في بناء الشخصية بنية بيئية سليمة، حيث يكبُرُ الطفل على حبِّ بيئته والإعجاب بها وتقديرها وتحمُّل مسؤولياته تجاهها، ما يعزز لديه الانتماء البيئي لمجتمعه ووطنه والإنسانية جمعاء. كما يساعد هذا النهج بشكل كبير في تشكيل الهُويَّة الذاتية البيئية لدى الأطفال وتوجيه ممارساتهم نحو البيئة والدفاع عنها وحمايتها، كما يؤدي دورًا في ترسيخ الأسس الأخلاقية في سلوكيات الأطفال وتعزيز قيمهم البيئية.

ومن النتائج التي توصّلت إليها الدراسة، أنَّ الدور الوالدي في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال، يصدر عن القيم الأخلاقية والعقيدة الدينية التي يؤمن بها أبناء المجتمع في إمارة الشارقة، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على تمكين الأطفال من بناء فهم عميق للقيم البيئية والاستدامة من منظور ديني إسلامي، وتحفيزهم على اتخاذ إجراءات مستدامة تعكس هذه القيم الدينية والأخلاقية؛ فكانت منظومة القيم والتعاليم الدينية دافعاً وموجِّهاً قويًّاً وحاسماً نحو الاهتمام بالبيئة وصونها وحمايتها من كل ما يتهددها من مخاطر طبيعية أو بشرية، والحفاظ على مواردها الطبيعية واستدامتها. وهذا يستدعي من الوالدين القيام بدورهم في توعية الأطفال بأهمية العناية بالبيئة وتحفيزهم على المشاركة في حمايتها واستدامتها، من خلال تعزيز المفاهيم والممارسات التي تعكس قيم الاستدامة والحفاظ على البيئة.

وعلى الرغم من التقدم التقني الذي ساعد بشكل ملحوظ على توفر الأجهزة الرقمية بين أيدي الأطفال في دولة الإمارات العربية المتحدة، والتي قد تستهلك الكثير من أوقات الأطفال في أنشطة داخلية في محيط مغلق بدلاً من قضاء أوقاتهم في الهواء الطلق؛ على الرغم من ذلك فإنه نتائج الدراسة أثبتت أن الوالدين نجحا في استثمار التطبيقات الرَّقمية التي تتناول الموضوعات البيئية في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر، ومنها على سبيل المثال تطبيق برنامج المارثون البيئي، الذي أتاح للأطفال أن يعيشوا تجربة مع البيئة الطبيعية يمارسون خلالها عمليات متنوعة في أجواء من الحرية، فتجدهم يبحثون ويحللون ويكتشفون ويتحدثون بصوت طلق، ويضحكون، ويهربون، ويصعدون فوق الأشجار، ويخترعون الألعاب، ويقفزون، ويتظاهرون باللعب الخيالي، ويتساءلون ويجربون الأشياء المحيطة...إلخ. وتعكس هذه العمليات إيجابيات متعددة على تطور الأطفال في النواحي الأخلاقية والمعرفية والاجتماعية والوجدانية والجمالية، ما يعزز نموهم الشامل ويسهم في بناء شخصياتهم وفهمهم الأعمق للعلاقة بينهم وبين البيئة والعالم من حولهم.

ومع ما يبذله الوالدان من جهود مثمرة في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال، إلا أنَّ نتائج الدراسة كشفت عن وجود شعور لديهم بضرورة العمل على تحسين أدائهم في هذا الدور، حيث قدّم أفراد الدراسة مجموعة من المقترحات التي تسهم في تحسين الدور الوالدي في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر، وهي في مجملها تتمحور حول تنمية المعارف والمهارات والقيم البيئية لدى الوالدين والأطفال لتصبح ثقافة مجتمعية لها دلالاتها وأهميتها، وذلك من خلال تضمينها في أنشطة الكتب المدرسية، بحيث تصبح أنشطة تمارس في المجتمع المحلي تحت إشراف المدرسة والوالدين. فضلاً عن التركيز على إدراج العلامات البيئية على المنتجات الاستهلاكية بهدف تحفيز ممارسات الأطفال في التحول نحو سلوك أكثر استدامة. ولتعزيز هذه الثقافة لتصبح ممارسات حياتية عند الأطفال، فقد بينت نتائج الدراسة أهمية توفير شبكات التعلم الأخضر، وعقد الورش والدورات التدريبية للوالدين، والعمل على دمجهم ومشاركتهم في مختلف الأنشطة والفعاليات البيئية.

وفي ضوء القراءة الناقدة لنتائج الدراسة مجتمعة، خلصت النتائج إلى القول إن التميز في الدور الوالدي في تعزيز ممارسات التعليم الأخضر لدى الأطفال هو دليل على وعي أفراد المجتمع الإماراتي في مجال التعلم الأخضر، لا سيما وأنهم يتبنون ممارسات حقيقية هادفة تمثِّل في مجملها تجسيداً واقعيًّاً وعمليًّاً لفكر المغفور له الشيخ زايد - طيب الله ثراه - في مجال الاستدامة البيئية من مختلف الجوانب ذات الصلة بالبيئة وموجوداتها. فضلاً عن أن هذه الاستنتاجات تقدم دليلاً عمليًّاً واضحاً يؤكد أن الدور الوالدي في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال يثمِّن أهمية بناء علاقات عاطفية مع البيئة بمكوناتها، علاقة تقوم على أسس من الإعجاب والصداقة والمحبة. ولا ريب من أنْ ينعكس هذا كله إيجاباً على تعزيز فهم الأطفال لمفهوم الاستدامة البيئية؛ لأن هذا النوع من العلاقة قادر على أن يُوجد حالة من التوازن والانسجام مع البيئة، وهو مؤشر دالّ على قدرة الأطفال على تنمية وصيانة البيئة والحفاظ عليها، وعدم إلحاق الضرر بها والعبث بمستقبل الأجيال القادمة.

وفي ضوء نتائج الدراسة ومناقشتها والتعبير عن استنتاجاتها، خلصت الدراسة إلى تقديم مجموعة من التوصيات ذات الصلة، وقد تمثل أبرزها في أهمية تبني الأنموذج الأمثل القائم على الدور الوالدي في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال، والذي يشتمل على مجموعة من الأدوار الوالدية القادرة على تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال مثل الدور التوجيهي والتثقيفي، والقدوة الحسنة، ودور المعزِّز والداعم للتفكير الناقد والإبداعي، ودور المشجِّع على استخدام التكنولوجيا والتطبيقات الرقمية التي تستهدف تنمية الوعي البيئي، فضلاً عن ممارسة دور المشارك في الأنشطة البيئية والداعم الاجتماعي بحيث يساهم ذلك في الوصول إلى القيام بدور المبادر، ودور الشارح والمناقش. كما قدمت الدراسة مقترحات لإجراء مزيد من الدراسات المستقبلية في مجال التعلم الأخضر.

مقدمة الدراسة وخلفيتها:

مرحلة الطفولة الباكرة هي إحدى المراحل العمرية الحاسمة (Critical stage) في تشكيل شخصية الطفل وتنميتها، إذ تتميز بأنها تؤسس لتحقيق النمو الشامل والمتكامل في جوانب الشخصية كافة لدى الطفل. كما يقتضي نمو الطفل خلال السنوات الأولى من عمره توفير بيئات أسرية ثرية بالمواد الحسية (Concrete materials)، التي تمكِّنه من ممارسة اللعب، وتشجعه على توظيف مهارات العمليات العلمية كالملاحظة، والوصف والتنبؤ والاتصال والقياس والعدِّ، فضلاً عن ممارسة عمليات التفكير مثل التأمل، والتخيل، والبحث، والاكتشاف، والاستقصاء...إلخ. ومن شأن هذا كله أن يعزز لدى الطفل حب الاستطلاع، والفضول، وروح التعاون، والتفاعل الاجتماعي، وممارسة مهارات حل المشكلات، وغيرها من المهارات التي تسهم في بناء شخصية الفرد. ويكون لهذه الممارسات دور إيجابي في تحقيق الاستقرار النفسي لدى الطفل، والتفاعل الإيجابي مع أفراد أسرته ومجتمعه (Kivimäki et al., 2023; Sollars, 2020).

ويرى التربويون أن الاهتمام بمرحلة الطفولة، هو مظهر من مظاهر اهتمام الدول بحاضر أبنائها ومستقبلهم، وهذه الدول تدرك أن الطفل ركيزة أساسية لعمليات التنمية البشرية، وأن الاستثمار في تأهيل الفرد منذ سنوات الطفولة الباكرة ضرورة حيوية لضمان الإعداد البشري السليم لأفراد المجتمع؛ ولذا فإن ضمان جودة تشكيل شخصية الطفل في هذه المرحلة، والالتزام به يُعَدان عاملين أساسيَّين لتعزيز النمو الاقتصادي المستدام والشامل، وذلك في إطار تقدم الدول وتطور مجتمعاتها (Sollars, 2020; Urban, 2015) .

ويتضمن مفهوم الاستدامة العمل على تحقيق التقدم وتلبية احتياجات الحاضر، دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها. ويتطلب هذا النهج إيجاد حالة من التوازن بين التقدم الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، وضمان استدامة الموارد والحفاظ على التنوع البيولوجي. وتكمن أهمية التنمية المستدامة في شمولية التفكير إزاء التحديات التي تواجه العالم، كالتغير المناخي، وفقدان التنوع البيولوجي، ونقص الموارد...إلخ. ويُعنى هذا النهج أيضاً بأهمية التفكير بالطرائق التي يمكن بواسطتها تحقيق التقدم الاقتصادي والاجتماعي بحيث لا يصاحبها تأثير سلبي على البيئة؛ أي أن التنمية المستدامة تسعى إلى تشكيل نمط حياة يمكِّن الأجيال الحالية من الاستمتاع بحياة عالية الجودة، دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على القيام بالمثل (Almeida et al., 2022; Spiteri, 2021a; Weckström et al., 2022).

وتُعَدُّ الاستدامة البيئية من أهم مجالات التنمية المستدامة، التي تسعى إلى تحسين رفاهية الإنسان من خلال حماية رأس المال الطبيعي، إضافة إلى الحفاظ على التوازن البيئي، والحد من التأثير السلبي على النظم البيئية، ما يساهم في خلق بيئة صحية مستدامة وصديقة للأجيال الحالية والمستقبلية (Egan et al., 2023; Jensen et al., 2021; Lecusay et al., 2022)

إنَّ تبنّي نمط حياة صديق للبيئة يسهم في تعزيز رفاهية المجتمع؛ فإنشاء فضاءات خضراء أمر يساعد في تبني عادات تحمي البيئة وتحسّن الجودة البيئية، ويصبح الالتزام بالاستدامة جزءاً من ثقافة المجتمع وأسلوب حياته، ما يؤدي إلى تغيير إيجابي في السلوكيات الشخصية والجماعية. ويصبح العيش وفق نمط صديق للبيئة ليس فقط ضرورة بل جزءًا رئيساً في تشكيل الهوية الذاتية للمجتمع، وتعزيز نموه الاقتصادي واستدامته (Almeida et al., 2022; Spiteri, 2021b; Weckström et al., 2022).

ولتعزيز النمو الاقتصادي المستدام والشامل، تتجه الرؤى العالمية في معظم الدول نحو الاهتمام بمفهوم الاستدامة البيئية، وتبني أنماط حياتية صديقة للبيئة، وهذا ليس مجرد جانب ثانوي، بل هو نهج تحولي نحو حياة مبنية على مفهوم الاستدامة. ولا تقتصر هذه الرؤى على الاهتمام بالحاضر فحسب، بل تنظر بعين الاهتمام نحو مستقبل الأجيال القادمة، فهي رؤى تدعمها إستراتيجيات وأدوات الاستدامة (Al-Darayseh and AlHawamdeh, 2024; Spiteri, 2021a) .

وتؤكد إستراتيجيات دعم الاستدامة البيئية على أهمية مراعاة المعايير الأخلاقية والاجتماعية في ظل التحول نحو أسلوب حياة مستدام. وفي معرض الحديث حول أهمية المعايير الأخلاقية والاجتماعية ذات الصلة بالاستدامة البيئية، كشفت نتائج الدراسات السابقة (Ayaz et al., 2021; Bsoul et al., 2022; Sims et al., 2020; Zhdanov et al., 2022) أن تحقيق الاستدامة لا يقتصر على الجوانب البيئية فقط، بل يتطلب أيضاً التفكير في الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية لضمان فاعلية وشمولية هذا التحول، مع ضرورة النظر في التأثيرات الاجتماعية للإجراءات البيئية وتأثيرها على العدالة الاجتماعية، كما يعدُّ تكامل الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية مع الأبعاد البيئية عاملاً رئيسًا من عوامل تحقيق استدامة بيئية فعَّالة.

وفي ميدان التأصيل لمفهوم الاستدامة البيئية القائمة على منحى تكامل الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية والبيئية؛ دلت نتائج الدراسات السابقة (Bsoul et al., 2022; Johnston, 2013; Lawson, 2020)، التي تناولت الاستدامة البيئية في القرآن الكريم والسنة النبوية، بأن تحقيق تكاملية الأبعاد الاجتماعية والأخلاقية في المجال البيئي تستلزم من الإنسان تحسين العلاقة الأخلاقية والمعنوية مع الطبيعة. فالنظرة الإسلامية إلى الاستدامة لا تكتفي بالنظر إليها من منظور مادي وحسب، بل تتعامل معها بوصفها قضية قيمية ترتكز على أسس ومنطلقات أخلاقية فردية واجتماعية. وهذا يبيّن أن النظرة الإسلامية للاستدامة -كقيمة أخلاقية وجودية- هي نظرة واعية ومسؤولة تراعي حقوق الأجيال القادمة والواجبات تجاهها، إذ يتم التأكيد على الحاجة إلى الاستدامة على المستويين الفردي والجماعي، مع تعزيز التفكير في العدالة الاجتماعية والأخلاق في تحقيق التوازن بين استغلال الموارد والمحافظة على البيئة (Bsoul et al., 2022; Lawson, 2020).

وحرصاً على تنامي المسؤولية الفردية والاجتماعية والأخلاقية تجاه البيئة، عبر إستراتيجية شاملة ومتكاملة تُعنى بكافة موجودات البيئة ومكوناتها؛ فقد أقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 2015م، أن الاستدامة البيئية قضية أخلاقية، يجب غرسها لدى الأجيال من بداية مرحلة الطفولة المبكرة سواء على مستوى الأفراد أو المستوى المجتمعي (Ayaz et al., 2021; Bsoul et al., 2022; Sims et al., 2020; Zhdanov et al., 2022).

وتأسيساً على ما تقدم، فقد جاءت التوجهات الوطنية في دولة الإمارات العربية المتحدة لتؤكد على أهمية الاستدامة البيئية، واعتبارها قضية أخلاقية فردية ومجتمعية، فالمتأمل في فكر القائد المؤسس الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان- رحمه الله – يدرك أنه يؤصل لفكر تربوي شمولي تتوحد فيه القيم الإنسانية مع الطبيعة لتحقيق التنمية؛ إذ يرى أن بناء وتربية الأجيال تقوم على مبدأ المزاوجة بين التنمية المجتمعية الشمولية، والحفاظ على البيئة وحمايتها وتنميتها، ومواجهة كافة تحدياتها وصونها للأجيال القادمة.

واستلهامًا من فكر القائد المؤسس –طيب الله ثراه - تبرز دولة الإمارات العربية المتحدة في مقدمة الدول الرائدة في تبني المبادرات البيئية، وتعزيز حملات التوعية المجتمعية في سياق الرعاية المناسبة للتنوع الحيوي. ولا تزال تُحذف وتوضع قبل إلى غرس هذه الثقافة القيادة الرشيدة –حفظها الله– في دولة الإمارات العربية المتحدة إلى غرس هذه الثقافة في نفوس أفراد المجتمع بشكل منهجي منظَّم.

وبناءً على هذا التوجه الوطني الذي يركز على مفهوم الاستدامة البيئية، وفي سياق دور دولة الإمارات العربية المتحدة بوصفها دولة مستضيفة لمؤتمر الأمم المتحدة لتغير المناخ (COP28)، الذي عُقِد في العام 2023، أطلقت وزارة التربية والتعليم الإماراتية مبادرة "شراكة التعليم الأخضر" في إبريل 2023، التي تهدف إلى تعزيز قدرات الأجيال الناشئة لتمكينهم من تحقيق أهداف الاستدامة البيئية في مختلف جوانب حياتهم (Ministry of Education, 2023) .

وتهدف تلك المبادرة إلى تعزيز الروح البيئية عبر الأجيال، وقيادة المبادرات والبرامج البيئية، وتعزيز الممارسات الصحيحة للتخلص من السلوكات البيئية الخاطئة، وتعزيز الدعوة إلى اعتماد وسائل النقل الصديقة للبيئة، والتركيز على البرامج والمبادرات والممارسات التي تسهم في تحقيق أهداف الاستدامة البيئية، مثل تعزيز استخدام الطاقة المتجددة، وتقليل إنتاج النفايات، وحفظ موارد المياه، وغيرها. ويستلزم تحقيق هذه الأهداف تقديم سلسلة من الأنشطة المجتمعية البيئية، وتوفير بيئات حياتية تشجع على الابتكار والمشاركة الاجتماعية البيئية، مثل الاهتمام بالحدائق والمشاركة في الرعاية البيئية، والتشجيع على إعادة تدوير الموارد البيئية والحفاظ على مصادر الطاقة (Ministry of Education, 2023).

وانسجامًا مع مبادرة "شراكة التعليم الأخضر"، أكدت هيئة أبوظبي للطفولة المبكرة (Abu Dhabi Early Childhood Authority, 2023) على أهمية دور الوالدين في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال، بحيث يتشكل لديهم الوعي البيئي من خلال تعريفهم بقضايا البيئة وتعزيز حبهم وتقديرهم إياها، وتكوين مشاعر إيجابية نحوها، وتعزيز الشغف والاهتمام بحمايتها، بهدف جعل الأطفال أصدقاء لها خلال مراحل نموهم. ومن أجل تحقيق هذه الأهداف منذ سنٍّ باكرة، أنشأت هيئة الطفولة المبكرة منصة خاصة لتعليم الآباء والأمهات جميع القضايا البيئية، وتوجيههم لغرس ممارسات التعلم الأخضر لدى أطفالهم، ما يبرز الدور الوالدي في تنمية شخصية الطفل وبناء معارفه ومهاراته وقيمه البيئية (Abu Dhabi Early Childhood Authority, 2023; Suhail and Aldhaheri, 2021).

وعلى مستوى إمارة الشارقة، تم إطلاق مشروع "المدارس والحضانات الخضراء"، ويندرج هذا المشروع ضمن فعاليات إستراتيجية الاستدامة المتبناة من قبل دولة الإمارات العربية المتحدة لعام 2023، التي تؤكد أهمية تعزيز ثقافة الالتزام بالاستدامة. ويهدف المشروع إلى تمكين المدارس ودور الحضانة من اعتماد ممارسات بيئية مستدامة، مع تنظيم فعاليات مصممة لتحفيز التغيير في المعرفة والسلوك تجاه بيئتنا. ويسعى المشروع أيضاً إلى تعزيز المبادرات التي تدعم التحول الفكري والسلوكي نحو مجتمع صحي ومستدام (Sharjah Private Education Authority (SPEA), 2023).

وإذ يتفق مشروع "**المدارس والحضانات الخضراء**" مع مبادرة (شراكة التعليم الأخضر) التي أعلنتها وزارة التربية والتعليم الإماراتية في إبريل 2023، فإن المشروع يؤكد على أهمية الالتزام بتعزيز ممارسات التعلم الأخضر، خاصة في مرحلة الطفولة الباكرة. ويتيح المشروع للأطفال استكشاف العالم من حولهم وتفاعلهم مع بيئتهم، ويساهم في بناء فهمهم لتأثير التفاعلات والعلاقات على حياتهم اليومية (SPEA, 2023).

تلك التوجهات الوطنية في دولة الإمارات العربية المتحدة نحو الاستدامة البيئية والتعلم الأخضر تجمع بين الأصالة – بما ترتكز عليه من موروث فكري قيمي أخلاقي- والمعاصرة، إذ تتفق هذه التوجهات مع نتائج الدراسات العالمية (Chen et al., 2022; Han et al., 2021; Jain, 2022)، التي أظهرت أهمية الدور الوالدي في دعم وتعزيز التعلم الأخضر للأطفال في البيئات الأسرية الداخلية والخارجية (In-door and out-door family environments)، لا سيما وأن للوالدين دوراً فعَّالاً في تشكيل السلوكات البيئية التي يتبناها الأطفال، واتخاذهم القرارات الموجهة صوب الحفاظ على البيئة. وفي هذا المجال، لا نغفل عن أهمية الدور الوالدي في تطوير وعي الأطفال لمفهوم الابتكار البيئي، الذي يركز على حماية البيئة والدفاع عنها. فضلاً عن دعمهم ليكونوا مشاركين بشكل إبداعي في حل المشكلات البيئية، وبناء معرفتهم واتخاذ القرارات التي تمكنهم من فهم العالم من حولهم، ليصبحوا أصدقاء للبيئة (Davis, 2017; et al., 2019; Laurie et al., 2016; Sobel, 2008) .

يظهر للباحث مما تقدم، أن دولة الإمارات العربية المتحدة تشكِّل أنموذجاً إقليميًّاً وعالميًّاً في الإحساس والوعي بالمسؤولية الاجتماعية والأخلاقية في مجال الاستدامة البيئية، إذ تتكامل جهود المؤسسات المجتمعية في الدولة لحماية البيئة والاعتناء بها، بهدف جعلها مورداً آمناً مستداماً للأجيال القادمة. ويتم تحقيق هذا من خلال تعزيز الممارسات البيئية والاجتماعية وتعزيز الحوكمة، بهدف تحقيق أقصى درجات الاستدامة وضمان مستقبل يتناسب مع رؤية دولة الإمارات العربية المتحدة في مجال الاستدامة البيئية.

كما يتبين أن دولة الإمارات العربية ماضية في بذل الجهود والوفاء بالالتزامات التي تهدف إلى ترسيخ معاني ودلالات الفهم البيئي والمهارات والقيم البيئية لدى الناشئة، لإعداد جيل واعٍ ومدركٍ ومستوعبٍ لأهمية الاستدامة البيئية، فهذا الجيل هو ركيزة أساسية لتنمية ثقافة الوعي البيئي الوطني، لا سيما وأن الآباء والأجداد أرسوا أسس هذه الثقافة عندما عاشوا حياة تناغم مع الموارد البيئية على أرض الإمارات.

ومن هنا فإن تعزيز وتطوير هذا الوعي تجاه البيئة يلقي على عاتق الأجيال الحالية مسؤولية الاستمرار في هذا المسار والعمل الدؤوب على الاهتمام بالبيئة والمحافظة عليها، وذلك في سبيل تحقيق الرفاهية والاستدامة للأجيال القادمة. وهنا تظهر أهمية الدور الوالدي في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال الصغار، الذي يساهم بطريقة موجهة وممنهجة ومحددة المعالم في تنمية مفاهيم المواطنة البيئية، التي تشكل مفهوماً وطنيًّاً ذا قيمة وبُعد اجتماعيّ، إذ تتجلى فيها أرقى وأسمى صور الاندماج بالوطن من خلال تنامي الحس بالمسؤولية وتعميق الشعور بالانتماء والإحساس بالمسؤوليات والالتزامات التي تُوجَّه نحو بناء السلوك البيئي وتحقيق أهداف الاستدامة البيئية.

إن ما تقدم يُظهر بوضوح أن مشكلة الدراسة تأتي كاستجابة فورية وواقعية للتوجهات الوطنية في دولة الإمارات العربية المتحدة، التي تضع التركيز على مفهوم التعلم الأخضر كجزء لا يتجزأ من أولوياتها. ويُشير الباحث من خلال تجربته الميدانية إلى غياب الدراسات البحثية التي تناولت الدور الوالدي في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال، كما أن هذا المفهوم يعد من المفاهيم المعاصرة التي تبنتها مؤسسات المجتمع المدني في دولة الإمارات العربية المتحدة على وجه العموم، وإمارة الشارقة على وجه الخصوص. ومن هنا جاء هذا الاستقصاء البحثي ليعبّر عن حاجة ملحة لفهم الدور الذي يقوم به الوالدان في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى أطفال إمارة الشارقة.

مشكلة الدراسة وسؤالها

يتفق الباحثون على أهمية دور الوالدين في تشكيل شخصية الطفل وبنائها من مختلف جوانبها ومراحلها النمائية بما ينسجم مع احتياجات الأفراد والمجتمعات. وفي ظل التوجهات التربوية الوطنية والعالمية التي أضحت تركز على مجال التعلم البيئي لما له من فاعلية في التنمية البيئية المستدامة؛ تشتدّ الحاجة إلى دور الوالدين في هذا المجال، إذ إنّ للوالدين دوراً إيجابيًّاً ومؤثراً بشكل كبير في تنمية وتفعيل مفاهيم التعلم الأخضر لدى الطفل. وقد ظهر الاهتمام بالنشء في ميدان التنمية البيئية المستدامة والتعلم البيئي في المبادرات التي اتُّخِذَت في مختلف أنحاء العالم، والتي تهدف إلى إعداد جيلٍ مستعدٍّ لإدراك مفاهيم التعلم الأخضر، وقادرٍ على صياغة مبادئه الخاصة ورؤيته الشاملة في مواجهة التحديات البيئية وتحقيق الطموحات المجتمعية الحالية والمستقبلية، فعلى سبيل المثال –لا الحصر- وضعت الرابطة القومية لتربية الأطفال الصغار في الولايات المتحدة الأمريكية (National Association for the Education of Young Children (NAEYC), 2023) عشرة معايير أساسية لرعاية وتربية الأطفال، كان من ضمنها التركيز على الدور الوالدي في غرس مفاهيم المواطنة البيئية وفي مقدمتها ممارسات التعلم الأخضر، إذ يؤكد هذا المعيار على أهمية دور الوالدين في صقل شخصية الطفل بيئياً من خلال إقامة علاقة إيجابية مع البيئة، عنوانها حب البيئة الطبيعية وتقديرها والإعجاب بها.

وفي المملكة المتحدة، أكدت رابطة خدمات الأطفال البريطانية (The Association of Directors of Children's Services(ADCS), 2023) على أهمية تفعيل دور الوالدين في إكساب الطفل الثقافة الخضراء، بغرض تحقيق أفضل فهم للبيئة والمساهمة في الحفاظ عليها. أمَّا في المملكة العربية السعودية فقد أُعطي الوالدان دوراً كبيراً في صقل شخصية الطفل وإعداده ليكون مطبقًا وموظفاً لممارسات التعلم الأخضر وفق رؤية المملكة 2030 في تطوير التعليم (Ministry of Economy and Planning, 2016). وكذلك في دولة الكويت، حيث ركزت وثيقة الإطار المرجعي والتنفيذي لبرنامج وزارة التربية والتعليم على الدور الوالدي في إكساب الأطفال مفاهيم التعلم الأخضر (Ministry of Education, 2021).

وعلى المستوى الوطني في دولة الإمارات العربية المتحدة، فقد استمرَّت القيادة الرشيدة في تبني نهج الوالد المؤسس الشيخ زايد –رحمه الله- في مجال الحفاظ على البيئة وصون مواردها، وتعزيز التزامها بضمان استمرارية التنمية المستدامة، كما قدَّرت القيادة دور الوالدين في هذا المجال، فأخذت تعمل على دمج الوالدين في إدارة وتنفيذ المبادرات البيئية والاجتماعية التي تعزز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال.

وإذ تبيَّن أن الدور الوالدي أحَد العوامل الرئيسة في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأبناء؛ فإن مشكلة الدراسة تأتي من غياب الدراسات –حسب علم الباحث- التي تناولت الدور الوالدي في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال في البيئة الإماراتية والعربية. إضافة إلى أن هذه الدراسة التي يتمحور موضوعها حول الدور الوالدي في تربية الأطفال على التعلم الأخضر تنسجم مع التوجهات الوطنية التي تدرك مدى أهمية الحاجة إلى إعداد الأطفال وتنشئتهم على ثقافة التعلم الأخضر، في عصر باتت به مسألة الاستدامة البيئية ليست قضية إستراتيجية فحسب، بل قضية أخلاقية واجتماعية تعكس قيم الحفاظ على البيئة والتراث المجتمعي، وتعمل على إيجاد حالة من التوازن المثالي بين الاستغلال الفعَّال للموارد والحفاظ على الموروث القيمي والأخلاقي والاجتماعي.

وتأسيساً على ما تقدم، تستند الدراسة الحالية إلى مسلمة وافتراض. أمَّا المسلمة فتتمثل في الاعتراف بأن تعزيز ممارسات التعلم الأخضر يعتمد بشكل كبير على دور الوالدين كفاعل ومؤثر رئيس في تشكيل شخصية الطفل وتنميتها. وأمَّا الافتراض فيقوم على فكرة أن الوالدين قادران على توظيف خبراتهم ومعارفهم في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى أطفالهم، واتخاذ جميع الإجراءات اللازمة لتوجيه سلوك أطفالهم في المسار الصحيح. ومن هنا جاءت هذه الدراسة كمحاولة لتجلّي الدور الأساسي الذي يلعبه الوالدان في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى أطفال إمارة الشارقة. وبصورة أكثر تحديداً تحاول الدراسة الإجابة عن السؤالين الآتيين:

1. 1ما الممارسات التي تبرز دور الوالدين في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى أطفال إمارة الشارقة من وجهة نظر الوالدين أنفسهم؟
2. ما المقترحات التي يراها الوالدان مناسبة لتحسين أدوارهم في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى أطفال إمارة الشارقة؟

أهداف الدراسة

تتمثل أهداف الدراسة في الآتي:

1. الكشف عن طبيعة الممارسات الوالدية في تعزيز مفاهيم التعلم الأخضر لدى الأطفال.
2. تحديد الأدوار الوالدية في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال.
3. استنباط قائمة مقترحات لتطوير الأدوار الوالدية في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال.
4. تعزيز ثقافة التعلم الأخضر لدى النشء منذ الصغر، وذلك من خلال الارتقاء بممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال.

أهمية الدراسة

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية موضوعها، الذي جاء متوافقاً مع التوجهات الوطنية في دولة الإمارات العربية المتحدة، التي تسعى سعيًا جادًّاً إلى إعداد جيلٍ مستنيرٍ ومطبقٍ وممارسٍ لمعايير التعلم الأخضر في مختلف السياقات الحياتية، منذ المراحل العمرية الأولى؛ ليكون مشاركاً فاعلاً في تنمية مجتمعه، ومتحمّلاً لمسؤولياته، ومعبّراً عن مواطنته وإنسانيته. وبذلك فإن أهمية موضوع الدراسة الحالية تتجسد في أدواره التنموية المستدامة في مجالات متنوعة بيئية واقتصادية واجتماعية، بوصفه جزءاً لا يتجزأ من القيم المجتمعية التي تعزز النمو الاقتصادي والحفاظ على البيئة لضمان استدامة الموارد بكافة أشكالها، تلك الاستدامة التي أقرَّها التشريع الإلهي في قول الله تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [سورة البقرة، آية 60].

كما تظهر أهمية الدراسة الحالية من خلال استقصائها للدور الوالدي في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى أطفال إمارة الشارقة، وتقديم مجموعة من المقترحات المتنوعة والمتعددة لتحسين جودة هذا الدور في الوقت الذي تسعى فيه مؤسسات المجتمع المدني في دولة الإمارات العربية المتحدة إلى نشر مفاهيم المباني الخضراء والمجتمعات الخضراء والفضاءات الخضراء. وبهذا فإن هذه الدراسة تفتح المجال أمام الوالدين لانتقاء أفضل الأساليب والممارسات لغرس قيم التعلم الأخضر لدى أطفالهم.

لذا فإن الدراسة الحالية تسعى إلى سدِّ نقصٍ معرفيٍّ في المكتبة العربية في مجال التعلم الأخضر، الأمر الذي سيوجه نظر الباحثين إلى بذل المزيد من البحث العلمي في موضوع التعلم الأخضر لعله يصبح جزءاً لا يتجزأ من الثقافة المجتمعية لدى الأطفال. كذلك فإنه من المأمول أن يستفيد صانعو القرار في مختلف مؤسسات المجتمع المدني من نتائج الدراسة في إقامة علاقات شراكة والديَّة من خلال عقد دورات تدريبية وورش عملية ومحاضرات توعوية في مجال التعلم الأخضر.

محددات الدراسة وحدودها

تتمثل محددات الدراسة وحدودها في الآتي:

1. اقتصرت الدراسة على عينة متيسِّرة من الآباء والأمهات من جميع مناطق إمارة الشارقة، ممن لديهم أطفال من أعمار 5-13 سنة خلال العام الأكاديمي 2023/2022، وبالتحديد خلال الفترة الواقعة من 15 نيسان (أبريل) 2023 ولغاية 20 أيلول (سبتمبر) 2023.
2. اقتصرت إجراءات جمع البيانات وتحليلها على منهجية البحث النوعي (Qualitative research)، وذلك من خلال الاعتماد على المقابلة شبه المقنَّنة (Semi-structured interview) مع أفراد الدراسة.
3. اقتصر دليل المقابلة شبه المقننة على ثلاثة عشر سؤالاً، وكل سؤال يُطرح على شكل أسئلة سابرة تسمح للشخص الذي يُجري المقابلة بالتوسّع في طرح أسئلة بقصد التحقُّق من بعض القضايا التي تُثار في أثناء المقابلة.
4. اقتصرت الدراسة على تناول موضوع الدور الوالدي في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال من وجهة نظر الوالدين، التي في ضوئها تم الوصول إلى مجموعة من المقترحات المناسبة لتحسين جودة الدور الوالدي في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر.

مصطلحات الدراسة وتعريفاتها الإجرائية

- **ممارسات التعلم الأخضر:** هي الإجراءات والمهام والأعمال والأنشطة والتوجيهات والإرشادات التي يقوم بها الوالدان أحدهما أو كلاهما، من أجل تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى أطفالهم. وتعزيز الممارسات التي يتم الكشف عنها في الدراسة الحالية باستخدام منهجية البحث النوعي من خلال المقابلة شبه المقنَّنة كأداة رئيسة لجمع البيانات.
- **الدور الوالدي:** هو كل ما يقوم به الأب أو الأم ضمن أشكال التربية غير الرَّسمية، التي تتم داخل المنزل وخارجه؛ بهدف المحافظة على نمو الطفل وتنشئته بالطريقة السليمة بناءً على خصائصه النمائية، بحيث تتشكل لديه شخصية متكاملة في جميع جوانبها المعرفية والوجدانية والمهارية والاجتماعية والأخلاقية ...إلخ. ويتم الكشف عن هذا الدور في الدراسة الحالية باستخدام المقابلة شبه المقننة المعدة لغرض جمع البيانات.

- **التعلم الأخضر:** هو التعلم الذي يركز على تفاعل الطفل مع المفاهيم البيئية وتحفيز السلوكات المستدامة والاستدامة البيئية. ويتضمن التعلم الأخضر فهم تأثيرات البيئة على الأفراد والمجتمعات، فضلاً عن تعزيز الوعي بأهمية الحفاظ على البيئة واستدامة الموارد الطبيعية بتعدد أشكالها.
- **الأطفال:** يقصد بهم الأطفال ممن يتوزعون ضمن مرحلة الطفولة من سن خمس إلى ثلاث عشرة سنة.

الأدب النظري والدراسات السابقة

يتناول هذا الجزء من الدراسة الأدب النظري والدراسات السابقة. ويمكن عرضهما في جزأين: الأول يتناول الأدب النظري، والثاني يعرض الدراسات السابقة ذات الصلة، وذلك على النحو الآتي:

الجزء الأول- الأدب النظري

يعد الإنسان جزءاً من البيئة، وهو عنصر رئيس في تكوينها، وينبغي له أن يدرك أن البيئة صديقة له، وأن قوته تكمن في قدرته على بناء واستثمار مواردها بشكل إيجابي ومسؤول، بحيث يحقق توازناً بين المنفعة والاستفادة منها والمحافظة عليها. ويعد التقصير في التعامل مع هذه المسؤولية إساءة لنعم الله وتهديداً تدريجيًّاً للحياة. ولا بدَّ من الإشارة إلى أن المحافظة على البيئة ليست مجرد واجب بيئي بل هي تكليف شرعي يستحق الجهد للحفاظ على هذه النعمة التي أنعم الله بها على البشرية، (Manoiu et al., 2016; Mozafari, 2013; Muhammad et al., 2010).

وعلى الرغم من حداثة مفهوم الاستدامة كونه مفهوماً معاصراً، فإن المتتبع لكثير من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية يمكن له أن يصل إلى الكثير من المضامين التي اشتملت عليها تلك النصوص الدينية ويربطها بالمفهوم المعاصر للاستدامة، ولعل هذا ما دفع الكثيرين للقول بأن الاستدامة البيئية هي مطلب شرعي أكدته الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وهم بذلك يرون أن هذا المفهوم لم يكن وليد اللحظة الحالية، بل هو مفهوم بيئيّ متأصل في الشريعة الإسلامية (Bsoul et al., 2022; Johnston, 2013). ولعل الشاهد على ذلك أن النصوص القرآنية التي تحمل مضامين الاستدامة قد وردت في القرآن الكريم في غير موضع، ومنها على سبيل المثال –لا الحصر– الآيات القرآنية الواردة في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 30]

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف:10]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام:165]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٤]

﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان ٢٠]

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم ٣٢-٣٤].

هذه الآيات القرآنية تؤكد فكرة أن الإنسان خليفة الله على الأرض، وأن هناك توجيهات إلهية تُحدد دوره ومسؤولياته في إعمارها وإدارتها؛ فالله هو مالكها وخالقها، والإنسان مأمور بأداء دور الخليفة بموجب توجيهات إلهية. والبيئة بمكوناتها جميعها مسخرة لخدمة هذا الإنسان كي يؤدي دوره في خلافة الأرض على أكمل وجه، وإذا ما أراد الإنسان ذلك فعليه ألا يعبث بمكونات النظام البيئي الذي سخره له الخالق عز وجل. فالإنسان وإن كان قادراً على التصرف بهذا النظام إلا أن المساس به يعدّ انحرافًا عن المنهج والنظام الذي ارتضاه الخالق، فالنظام البيئي ينظم حياة الكائنات جميعها لا حياة الإنسان فحسب، وعلى الإنسان أن يحترم شركاءه في هذا النظام الذي سُخِّر لخدمته ومساعدته في أداء رسالته على الأرض، هذه الرسالة التي تفرض على الإنسان أن يتحمل دوره في حماية البيئة والمحافظة عليها، مع ضرورة استخدامها بحكمة وفهم.

كما تُظهر الآيات القرآنية أن البيئة تمثل مورداً حيويًّاً أُعطي للإنسان ليعود عليه بالنفع والفائدة. وبالتالي، يتعين عليه أداء دوره في الحفاظ على التوازن البيئي، واستدامة الموارد البيئية لتكون مصدراً رئيساً لحياته وحياة الكائنات الأخرى؛ ولذلك أتت النصوص القرآنية لتنبّهَ الإنسان إلى أهمية الحفاظ على نقاء البيئة ومنع أي أفعال قد تؤدي إلى إفسادها. كما تشدد النصوص القرآنية على النهي القاطع ضد أي عمل أو نشاط يمكن أن يلحق الأذى بالبيئة، ويؤثر سلبًا على التوازن البيئي. ولعل الشاهد في هذا السياق، قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: 56]. وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: 77].

يتضح من الآيتين القرآنيتين أعلاه أهمية الحفاظ على البيئة من خلال توجيه النهي القاطع عن الفساد فيها. ويشير التوجيه الرباني إلى التحفيز على تحقيق مفهوم الاستدامة البيئية والاستفادة من الموارد الطبيعية بطريقة مستدامة. ولعل الفضول الكبير لدى الباحثين في مجال الاستدامة البيئية دعاهم لإجراء أبحاث تحليلية للبحث عن الاستدامة البيئية في القرآن الكريم والسنة النبوية. ودلت نتائج الدراسات السابقة (Bsoul et al., 2022; Johnston, 2013; Manoiu et al., 2016; Mozafari, 2013; Muhammad et al., 2010)، أن التوجيهات الربانية والنبوية في الإسلام حرصت كل الحرص على حفظ وصيانة الممتلكات البيئية للأجيال القادمة. ويُعد هذا السلوك التزاماً دينيًّاً وأخلاقيًّاً واجتماعيًّا ووجدانيًّاً، لا سيما وأن الإسلام ينظر إلى الحفاظ على البيئة واستدامتها كواجب شرعي يتحمله الإنسان.

وبصورة أكثر وضوحاً، بينت دراسة بصول وآخرين (Bsoul et al., 2022) أن المنهج النبوي ركز على حقوق البيئة وأهمية الحفاظ عليها حتى في ظل الظروف الصعبة، كظروف الحروب، حيث نهى النبي ﷺ: عن قطع الأشجار في أثناء الحروب. وعن بُرَيدةَ بنِ الحُصَيبِ الأسلميّ رَضيَ اللهُ عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً، فقال: ﷺ "اغزوا بسم الله في سبيل الله من كفر بالله ولا تغدروا.. ولا تقطعوا نخلاً ولا شجرة ولا تهدموا بناء".وهذا يمثل دليلاً قاطعاً أن الرسول ﷺ عدَّ قطع الأشجار من المؤشرات الوحشية والإجرامية وعدم تقوى الله في التعامل مع البيئة.

كما يتضح من خلال المنهج النبوي أن سيدنا محمد ﷺ أكد بشكل كبير على أهمية مفهوم الاستدامة البيئية من خلال الدعوة المباشرة للزراعة، إذ قَالَ رَسُولُ ﷺ:"مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ". [رواه أحمد بإسناد صحيح]

وأوضح الباحثون (Aminzadeh, 2013; Bateni, 2013; Bazzi, 2013) أن التوجيهات النبوية لم تكتف بالتوكيد على أهمية استدامة الموارد الطبيعية، بل نهت عن الإسراف والإفراط في استعمال موارد البيئة. وحث رسول الله ﷺ على الاعتدال وعدم الإسراف في الاستهلاك واستخدام الموارد الطبيعية بطريقة متوازنة. كما دعت الأحاديث النبوية إلى أهمية الزرع والغرس. وأورد أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قوله: "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها". ووردت إشارات متعددة في الأحاديث النبوية تؤكد أن الإنسان يحصل على أجر عظيم عندما يزرع أو يغرس غرساً ينفع البشر، أو الحيوانات، أو الطيور، أو حتى الحشرات. ومنها الحديث الذي يرويه أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قوله: "ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعًا فيأكل منه إنسان أو بهيمة إلا كان له به أجر".

وهذا النهج النبوي في تفضيل الزرع والغرس - كما أشارت إليه الدراسات العالمية- (Johnston, 2013; Mozafari, 2013; Muhammad et al., 2010)، يكشف اهتمام التوجهات الإسلامية في تحقيق النفع للكائنات الحية، والحفاظ على التوازن البيئي. ويحفِّز الإسلام على عمل الخير والإفادة من الموارد الطبيعية بشكل مستدام، وبالتالي تعزيز فهم الاستدامة في سياق الاعتناء بالبيئة وتحسين الحياة للجميع. ويُعزز المنهج النبوي فكرة الصبر والرعاية في حماية النباتات والموارد الطبيعية. كما يُشجع على التعامل مع البيئة بشكل مستدام، وذلك من خلال العناية بالنباتات والحفاظ على توازن البيئة. وهذا يُظهر التكامل بين التوجهات النبوية والمفاهيم البيئية المعاصرة التي تؤكد على الضرورة الأخلاقية والدينية للحفاظ على البيئة وتحقيق الاستدامة.

كما يؤكد المنهج النبوي على ضرورة الاستدامة في الثروة المائية والحيوانية بوصفها مكوناً حيوياً من مكونات البيئة الطبيعية، والأحاديث النبوية التي حثت على العناية بالماء والحيوان كانت تنظر بعين الاهتمام إلى أثر هذه المكونات الطبيعية للبيئة في استقامة حياة الإنسان واستدامتها ومنفعته وأداء رسالته؛ ولذلك حذر الإسلام من جميع مظاهر الإساءة لهذه المكونات البيئية، التي تؤدي إلى إلحاق الضرر فيها وتعطيلها عما سخرها الله له. إذ يروي عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما- أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم– مرَّ بسعد وهو يتوضأ، فقال: " ما هذا السّرَف؟" فقال: أفي الوضوء إسراف؟ قال: " نعم، وإن كنت على نهرٍ جارٍ". (سنن ابن ماجة- كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في القصد في الوضوء وكراهية التعدي فيه). إذ عدَّ التوجيه النبوي الإسراف أحد مظاهر الإساءة إلى مكوّن رئيس من مكونات البيئة الطبيعية وهو الماء الذي يعد من أسرار الحياة، فالإسراف في الماء هو تعدٍّ على عناصر البيئة وإن كان الإسراف فيه لأجل طاعة أو عبادة.

وقد بلغ من عناية الفقهاء والعلماء المسلمين بعناصر البيئة ومكوناتها المائية أن استنبطوا الأحكام الشرعية التي تهدف إلى حماية المصادر المائية والإخلال بالنظام البيئي، فقد وقف الفقهاء عند ما ورد عن أبي عبد الله النعمان بن بشيرٍ - رضي الله عنهما - قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "إنَّ الحلال بيّنٌ، وإنَّ الحرام بيّنٌ، وبينهما أمور مُشتبهات لا يعلمهنَّ كثيرٌ من الناس، فمَن اتَّقى الشُّبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومَن وقع في الشُّبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى، يُوشك أن يرتع فيه، ألا وإنَّ لكل ملكٍ حمى، ألا وإنَّ حمى الله محارمه، ألا وإنَّ في الجسد مُضغة إذا صلحت صلح الجسدُ كله، وإذا فسدت فسد الجسدُ كله، ألا وهي القلب" (رواه البخاري ومسلم). فعلى الرغم من تعدد وعمق الموضوعات العقدية التي اشتمل عليها الحديث فإن العلماء والفقهاء المسلمين توسعوا فيها لتشمل حرمة الماء بوصفه مكوناً بيئيًّاً طبيعيًّاً يحرم على الإنسان إساءة استخدامه أو تعطيله عن خدمة الإنسان والحيوان والنبات، فجعلوا لعيون الماء والآبار والأنهار حريماً يجب على الإنسان أن يرعاها ولا يعتدي عليها كي تنتفع بها الكائنات.

ويشير الحديث النبوي أعلاه صراحة إلى إنشاء نظام المحميات التي عُرِّفت بـ "الحرم/الحريم" و"الحمى". ويُقصد بـ "الحرم/الحريم" المناطق والمجالات المحيطة بمصادر المياه، حيث صُمّمت بقصد حماية المياه الجوفية والسطحية من الاستنزاف والاستخدام الجائر. أما مفهوم "الحمى" فهي مناطق مخصصة لحماية الحيوانات حيث يمنع فيها الرعي وقطع الأشجار والصيد الجائر؛ وذلك لحماية أنواع معينة من الحيوانات والبهائم سخرت للإنسان، وكذلك للمحافظة على التوازن البيئي. ولعل هذه المحميات هي من المظاهر التي تعمل على الاستدامة البيئية (Al-Saleh and Al-Razouk, 2018) .

ويرى الباحث أن النصوص الدينية الكثيرة التي أظهرت عناية بالغة بمكونات البيئة الطبيعية وكيفية التعاطي معها ما هي إلا دلالة واضحة على أن الإسلام نظر إلى البيئة من منظور تكاملي شمولي، فمضى يضع الأسس التي تنظم علاقة الإنسان ببيئته، بهدف تحقيق توازن بين احتياجات الإنسان من الغذاء والشراب والوقود والمسكن، وبين احتياجات البيئة في الوقت نفسه. واتضح مما سبق أن النصوص القرآنية والأحاديث النبوية تركز على أهمية حفظ البيئة وتجنب التدهور والاستنزاف الذي قد يتسبب بسوء استخدام الموارد. ومن هنا فإن المنهج الإسلامي هو صاحب السبق في الحديث عن الاستدامة البيئية بصورة تتصف بالشمولية والتكاملية والإلزام والترغيب والترهيب والمساءلة؛ من أجل تحقيق أفضل سبل العيش الكريم لأجيال الحاضر والمستقبل، من خلال معايير أخلاقية واجتماعية تسهم في تحقيق الاستدامة البيئية.

وفي ضوء التحديات البيئية التي تواجه عالمنا المعاصر، أصبحت قضية البيئة من أبرز وأهم القضايا التي تؤرق الدول والمنظمات والمؤسسات التي تُعنى بالاستدامة البيئية، حيث ظهرت مشكلات بيئية - جلها من فعل الإنسان- تستدعي تضافر الجهود الدولية والأممية لمواجهتها؛ وذلك لعظم المخاطر التي تترتب عليها فهي باتت تهدد كافة أشكال الحياة على الأرض. من هنا ينبغي للمجتمع البشري أن يقف وقفة جادة إزاء تلك التحديات، ويعمل دائباً على إيجاد حلول مستدامة وفعّالة للحفاظ على البيئة وتحقيق التوازن البيني بين احتياجات الإنسان واحترام البيئة (Al-Darayseh and Alhawamdeh, 2024; Almeida et al., 2022). ومن هنا فقد ظهرت دعوات ومبادرات متعددة بغرض حفظ البيئة وحمايتها واستدامتها. ويعد التعلم الأخضر واحداً من المفاهيم المعاصرة التي لاقت قبولاً كبيراً في مختلف بلدان العالم كأداة فاعلة تعيد تنظيم علاقة الإنسان مع البيئة.

ويُعرَّف التعلم الأخضر بأنه عملية تهدف إلى تنمية شخصية الطفل من خلال تفاعله المباشر مع البيئة الطبيعية التي يعيش فيها. ويتمثل هذا التفاعل في استجابة الطفل للمثيرات الحسية المتاحة في بيئته اليومية خلال نشاطاته الروتينية(Singh, 2023) .

أمّا كيبرز-غرابر (Kyburz-Graber, 2013)، فيعرّف التعلم الأخضر بأنه جملة المعارف والخبرات والقيم، التي يكتسبها الطفل من خلال تفاعله مع البيئة الطبيعية، مثل الأودية والجبال والهضاب والأراضي المنحدرة، والحدائق المنزلية والعامة والساحات المخصصة لممارسة اللعب. كما عرَّف كو ومدني (Kuo and Madni, 2023) التعلم الأخضر بأنه الفهم العميق للعالم الطبيعي، حيث يُظهر هذا الفهم تفاعل الطفل مع البيئات الخضراء من خلال مختلف الجوانب.

ويحدد وانج وآخرون (Wang, et al., 2022) التعلم الأخضر بأنه مصطلح يُشير إلى عملية اكتساب المعرفة والفهم والوعي بالقضايا البيئية والاستدامة. ويتضمن هذا النوع من التعلم فهم أهمية البيئة، والتفكير في كيفية التأثير فيها، والمشاركة الفعَّالة في الحفاظ عليها وتحسينها. ويتعلق التعلم الأخضر بتطوير القيم والاتجاهات البيئية الإيجابية، وكذلك اكتساب المهارات الضرورية لاتخاذ تصرفات مستدامة تسهم في الحفاظ على البيئة وتعزيز جودة الحياة المستدامة.

ويقرِّر سينغ (Singh, 2023) أن التعلم الأخضر عملية تفاعلية تتم بين الفرد والبيئة طوال الحياة البشرية في سياقات ومواقف وأنماط متنوعة، ويؤدي هذا التفاعل دورا مهمَّاً في تحفيز اهتمام الأطفال وتعزيز رغبتهم في استكشاف المعرفة من خلال فضاءات آمنة ومحفزة، تشعرهم بالاستقلالية والاعتماد على الذات في أثناء تفاعلهم مع البيئة.

في ضوء التعريفات السابقة يستطيع الباحث القول إن التعلم الأخضر هو عملية إجرائية منظمة وشاملة تهدف إلى إكساب الأطفال مجموعة المعارف والقيم والمهارات التي تتصل بالبيئة. ويساهم هذا النوع من التعلم في تمكين الأطفال من فهم وإدراك أهمية البيئة، وحثّهم على المشاركة الفعَّالة في الحفاظ عليها وتعزيز استدامتها. ويتناول التعلم الأخضر مواضيع متنوعة ومتعددة، مثل حماية النباتات والحياة البرية، وإدارة النفايات، وتوفير الطاقة، والتغير المناخي...إلخ، ما يسهم في تطوير فهم شامل وعميق للقضايا البيئية لدى الأطفال.

وتُعد موضوعات التعلم الأخضر ذات أهمية كبيرة في بناء وتشكيل الخبرات البيئية لدى الطفل، حيث تكمن أهميتها في تحقيق نمو متكامل للطفل من خلال دوره الهادف، وتفاعله البناء مع البيئة المحيطة به. كما يكمن تأثيرها بشكل فعّال في تشكيل تجربة الطفل البيئية وإنمائها (Anderson et al., 2017; Burke, 2005; Mavuru, 2024). وفي معرض الحديث عن أهمية الخبرات البيئية في تطوير شخصية الطفل، أشار نموذج برونفنبرنر (Bronfenbrenner) إلى أهمية الخبرات البيئية كعنصر ديناميكي يحفِّز نمو الطفل ويطوره، ويمكّنه من بناء هويته الذاتية من خلال تأثيره وتأثره بالبيئة المحيطة به (Halpenny and Pettersen, 2013; Keenan et al., 2016; Vélez-Agosto et al., 2017).

ويمكن للخبرات البيئية أن تؤدي دوراً حيوياً في تمكين الطفل من تعلم مهارات حياتية متنوعة ومتعددة المجالات(Rickinson, 2001) . كما يؤكد التربويون (Keenan et al., 2016; Laurie et al., 2016; Mavuru, 2024; Wals, 2012) أن التعلم الأخضر يكتسب أهميته من خلال تطوير خبرات بيئية نوعية لدى الطفل، إذ يعزّز قدراته ويوجهه إلى تبني أساليب فعّالة في عملية الاستقصاء وحل المشكلات البيئية. ويشجع هذا التعلم على بناء أسس تنمية شخصيته بشكل مستدام من خلال تفاعله الإيجابي مع العالم الذي يحيط به.

إنَّ مفهوم ودلالات التعلم الأخضر تتلاءم مع الطبيعة النفسية للطفل التي تميل نحو التفاعل مع عناصر البيئة الطبيعية، وتهوى المشاركة في أنشطة عملية وتجارب ميدانية تعزز الوعي بالبيئة، وتشجّع الطفل على الاهتمام بالقضايا البيئية، وتحفزه على اتخاذ قرارات تسهم في الحفاظ على البيئة وتعزِّز استدامتها، وهذا كله ما كان ليحدث لولا الشغف الكبير الذي جبل عليه الطفل للتواصل مع البيئة، الذي يعد محركاً غريزياً يدفعه للتفاعل مع البيئة (Collado et al., 2020; Lester and Maudsley, 2006). وفي هذا الإطار يؤكد باركي (Burke, 2005) أن الأنشطة العملية القائمة على اللعب في الطبيعة، تعد فرصة لتمكين الطفل من ممارسة الاستكشاف والتفاعل مع العالم المادي حوله، وذلك بشرط أن تكون الأنشطة جذّابة ومشجِّعة وملبِّية لاحتياجات الطفل ورغباته ودوافعه (Knight, 2019; Ritchhart, 2015).

ويذهب فالك وديباركينج (Falk and Diarking, 2000) إلى القول بأن التعلم الأخضر ليس مجرد تجربة منفصلة يمكن عزلها واختبارها في مختبر عملي، بل هو جزء من تجارب حياتية تحدث في الواقع الطبيعي بشكل متكرر، ولكن ليس بالضرورة أن تفضي هذه التجارب إلى حدوث التعلم الأخضر بشكل تلقائي، إنما يتحقَّق التعلم الأخضر من خلال التفاعل المباشر مع البيئة كعملية تفاعلية واجتماعية موجّهة، وليس مجرد اكتساب معارف ومهارات بشكل منعزل عن الواقع الحياتي، بل هي عملية انتماء إلى الطبيعة من خلال التفاعل المشترك والمشاركة الثقافية والاجتماعية. وعندما ينضم الأطفال إلى مجتمعات التعلم الأخضر؛ فإنهم يتعلمون ويمارسون المعرفة والمهارات والقيم من خلال التفاعل مع البيئة والمشاركة في النشاطات البيئية (Knight, 2019; Ritchhart et al., 2011; Ritchhart, 2015).

وفي ذات السياق أشار باحثون (Clements and Harding, 2022; Fjortoft, 2004; Leichter-Saxby, 2014) إلى أن ممارسة أنشطة التعلم الأخضر هي ضرورة بيولوجية ونفسية واجتماعية للطفل، فضلاً عن كونها من أسباب تنمية صحة الطفل ورفاهيته وإعداده ليكون صديقاً للبيئة. ومن هنا فإن الطبيعة النفسية للطفل تتطلب أن تتحدى الأنشطة البيئية تفكيره وتتيح له الفرصة ليبدع ويبتكر ويتأمل فيما يلاحظ، ويتنبأ في ضوء ملاحظاته الدقيقة.

ويمثل إكساب الطفل المعرفة والقيم والمهارات البيئية منطلقاً لتوجيه سلوكه نحو الوعي بدور الموارد البيئية في تلبية احتياجات المجتمع الحالية، مصحوبًا بنظرة مستقبلية مسؤولة عن حالة التوازن الذي يلبي حاجات الأجيال الحاضرة ويضمن حقوق واحتياجات الأجيال القادمة. ولهذا تؤكد الدراسات التربوية على أهمية دمج الطفل في أنشطة مجتمعية- يشارك فيها الوالدان- لتطوير قدراته على اتخاذ قرارات تدعم فكرة البيئة المستدامة وتكون فاعلة في حماية البيئة (Campbell & Speldewinde, 2022; Collado et al., 2020;Evans , 2018; Keenan et al., 2016; Laurie et al., 2016).

وعلى الوالدين تقع مسؤولية كبيرة في توجيه الأطفال نحو الاهتمام بالمحيط البيئي، وتعريفهم بتداعيات المشكلات البيئية، بالإضافة إلى تنمية المهارات والقيم التي تنظم تعاملهم مع العناصر البيئية وتطور قدراتهم في مواجهات التحديات البيئية المحتملة (Ayaz et al., 2021)، لا سيما أن الرعاية الوالدية لها دور كبير في تحقيق أهداف الاستدامة البيئية باعتبارها مسؤولية أخلاقية واجتماعية. وقد أخذت الكثير من الدول تسير في هذا الاتجاه الذي يعي أهمية الاستدامة البيئية وتكاملها مع المسؤولية الاجتماعية والقيم الأخلاقية، وهذا يمثل إطاراً شاملاً يشجع على ممارسة السلوكات المرغوبة واتخاذ القرارات المسؤولة التي تعزز التوازن بين الاحتياجات الفردية والمجتمعية وتحافظ على البيئة للأجيال الحالية والمستقبلية (ÄrlemalmHagsér and Elliott, 2017; Collins and Garrity, 2023; Lloyd et al., 2018; Taylor et al., 2019).

وجاء مشروع المدارس والحضانات الخضراء في إمارة الشارقة ترجمة واقعية لتوجهات وطنية رائدة في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال منذ السنوات الباكرة، حيث أكد على أهمية الدور الوالدي في تعزيز جودة تعلُّم الأطفال لمفاهيم التعلم الأخضر وفهم مدلولاته. وتهدف هذا التوجهات إلى تمكين الطفل بحيث يغدو قادراً على تطبيق هذه المفاهيم في مختلف سياقات حياته (Sharjah Child Friendly Office, 2023). ويتناغم هذا التوجه الوطني في تعزيز دور الوالدين في تحقيق الاستدامة البيئية عبر التعلم الأخضر مع الاتجاهات العالمية، التي تؤكد أهمية دور الوالدين في إكساب المعرفة وتطوير المهارات والقيم البيئية للأطفال (Cad et al., 2022). فهذا التوجه الوطني الذي يولي عناية فائقة بالنظام البيئي في مكوناته المتعددة يعدّ مبادرة إماراتية وطنية تظهر التزامًا بالحفاظ على البيئة وتشجيع الأجيال الصاعدة على المشاركة الفعّالة في تحقيق الاستدامة (Sharjah Child Friendly Office, 2023).

إن ممارسات التعلم الأخضر في مرحلة الطفولة تعد تطبيقاً واقعيًّاً يمكّن الأطفال من فهم بيئتهم وعالمهم الخارجي، ويتناغم مع الطبيعة النفسية والمعرفية والاجتماعية للأطفال، خاصة وأن ميولهم واهتماماتهم نحو البيئات الطبيعية متأصلة في شخصياتهم منذ السنوات العمرية الأولى. وتعد هذه الممارسات ذات قيمة خاصة لأنها تعزز تفاعل الأطفال مع العالم من حولهم بطرائق تفاعلية وتجريبية. وبما أن اهتمامات الأطفال تتركز على البيئة الطبيعية، فقد بات من الضروري توجيه التعلم بشكل طبيعي نحو ما يثري فهمهم ويحفِّز فضولهم. وهنا تظهر أهمية الدور الوالدي في تلبية احتياجاتهم النمائية وتشجيعهم على تطوير مفهومهم للمسؤولية تجاه البيئة، مما يسهم في نموهم الشامل كأفراد مدركين للتأثير الإيجابي الذي يمكنهم تحقيقه في عالمهم الطبيعي (Allee-Herndon and Roberts, 2020; Anderson et al., 2017; Burke, 2005; Fjortoft, 2004; Lester and Maudsley, 2006).

تتلاءم ممارسات التعلم الأخضر مع معايير الرابطة الوطنية الأمريكية لتعليم الأطفال الصغار (National Association for the Education of Young Children, 2023)، التي تؤكد على ضرورة حدوث ممارسات التعلم الأخضر بمشاركة الوالدين في بيئات طبيعية تتيح تنوع خبرات الأطفال الحسية (Children's concrete experiences) من خلال منحهم حرية التحرك والتصرف باستقلالية تحت إشراف الوالدين، إذ يُفضل عدم فرض قيود عليهم داخل البيئات الطبيعية، وينبغي تجنب قول بعض العبارات مثل "لا تلعب في العشب"، أو "ابتعد عن العشب"، أو "اترك العشب حتى لا تتسخ ملابسك"؛ لأن ممارسات التعلم الأخضر، كما أشار باحثون (Anderson et al., 2017; Burke, 2005; Fjortoft, 2004)، لا تأخذ مسارها الصحيح إلا في البيئات الطبيعية، التي تعد مكاناً مناسباً لتشجيع الأطفال على اكتساب جوانب ثقافية بيئية في هامش من الحريّة، وتشجيعهم على الاستكشاف والتفاعل مع الطبيعة بشكل فطري دون تكلّف، فضلاً عن تطوير مهاراتهم الاجتماعية والثقافية المتنوعة.

استناداً إلى معايير الرابطة الوطنية الأمريكية (National Association for the Education of Young Children) لتعليم الأطفال الصغار ممارسات التعلم الأخضر، أكد باحثون (Campbell and Speldewinde, 2022; Collado et al., 2020; Davis, 2017; Raivio et al., 2022; Spiter, 2021a;) في مجال الاستدامة البيئية على أهمية توفير فرص حقيقية للأطفال يعيشون من خلالها تجارب واقعية تعزز معرفتهم بالبيئات الطبيعية، ويؤدّون فيها ممارسات تبعث في نفوسهم الثقة والشعور بالقوة، تُمكِّنهم من إحداث تغييرات إيجابية داخل عوالمهم البيئية. ويرافق ذلك كله شعور بالإعجاب تجاه العالم الطبيعي الذي يحيط بهم، والشعور بالبهجة لكونهم جزءًا من هذا العالم. كما يُشجع على بناء علاقة إيجابية بين الأطفال والطبيعة، ويعزز فهمهم للأثر الذي يتركونه في بيئتهم، الأمر الذي يتيح لهم تطوير روح المسؤولية والاهتمام بالبيئة من خلال تنشيط دورهم كأعضاء فعّالين في المجتمع البيئي.

إنَّ ممارسات التعلم الأخضر لتحقيق الاستدامة البيئية تقوم على مبدأ احترام الحقوق البيئية للطفل، وهي بذلك تؤكد أهمية حضور دور الوالدين لاستثمار وتوجيه قدرات الأطفال- من خلال اللعب وغيره- لممارسة حقوقهم البيئية التي تسمح لهم أن يكونوا مؤثرين ومتأثرين في العالم الذي يعيشون فيه، بطرائق صحية وعادلة ومستدامة للأجيال القادمة(Almeida et al., 2022; Boyd, 2018; Spiter, 2021b). وهذا يتفق مع التوجهات العالمية التي تشير إلى أن الأطفال هم "وكلاء التغيير"(Agents for change)؛ نظرًا إلى ارتباطهم المباشر بالطبيعة. كما دلت نتائج الدراسات العالمية (Boyd, 2018; Davis, 2012; Ernst et al., 2021) على أهمية دور الوالدين في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال، وذلك في ضوء مراعاة المعايير الآتية:

المعيار الأول- تعزيز التخيُّل الذاتي: يشير إلى أهمية تفاعل الأطفال مع الطبيعة، مثل التفاعل مع النباتات والأتربة والأشجار، بقصد تعزيز وتنمية مستويات التخيل الذاتي لديهم.

المعيار الثاني- تحفيز الراحة النفسية: يركز على توفير بيئة هادئة وطبيعية للأطفال، حيث يتيح لهم سماع الأصوات الطبيعية مثل حركة الأشجار وتغريد الطيور وخرير المياه، وهذا من شأنه أن يبعث فيهم الراحة النفسية.

المعيار الثالث- التفاعل العائلي في الطبيعة: يسلط الضوء على أهمية قضاء الأسرة أوقاتاً في رحاب الطبيعة؛ لتعزيز التواصل وزيادة مخزون الأطفال من المفردات والألفاظ اللغوية المتصلة بالبيئة.

المعيار الرابع- التنفس بالهواء النقي: يشير إلى فوائد تنفس الأطفال للهواء النقي في الطبيعة على صحتهم الجسدية والعقلية.

المعيار الخامس- تعزيز المهارات الإدراكية والقدرة على التفكير: يعزز مهارات الأطفال الإدراكية والعقلية ويطوّر قدراتهم على التفكير من خلال التجارب الحيَّة للأطفال مع الطبيعة التي تنمي لديهم مهارات حل المشكلات البيئية.

المعيار السادس- تعزيز الجانب الوجداني: يشجع الأطفال على التفاعل الإيجابي مع الطبيعة ويعزز الوعي بأهمية حمايتها والمحافظة على استدامتها.

المعيار السابع- تعزيز الشعور بالأمان والثقة: يسلط الضوء على كيفية زيادة شعور الأطفال بالأمان والثقة عند تفاعلهم مع البيئة الطبيعية.

المعيار الثامن- تنمية مهارات العمل التعاوني: يشجع على تنمية مهارات العمل التعاوني والتناسق الحركي بين الأطفال في أثناء تفاعلهم مع الطبيعة.

وعلى غرار ما تقدم، فقد أوصى تربويون (Alden, 2019; Anderson et al., 2017; MacDonald and Breunig, 2018) بأهمية الدور الوالدي في إظهار الاهتمام بأسئلة الأطفال وأنشطتهم البيئية، إذ يعد ذلك خطوة أساسية نحو بناء علاقة صحية مع البيئة المحيطة. وهنا يمكن للوالدين أن يكونا نموذجاً إيجابيًّاً وقدوة للأطفال من خلال مشاركتهم الفاعلة في هذه الأنشطة. كما يجب توفير أنشطة بيئية محفزة للأطفال، تساهم في تنمية فضولهم وتشجعهم على التفكير العميق، كما تساهم هذه الأنشطة في تشجيع الأطفال ليكونوا مراقبين مميزين للبيئة، ومفكرين متعمقين يسعون إلى فهم التحديات البيئية وتقديم حلول مستدامة.

ويؤكد كيبورز جرابر (Kyburz-Graber, 2013) على أهمية دور الوالدين في توجيه ودعم الأطفال نحو تطوير تفكيرهم البيئي وتشجيعهم على المشاركة الفعّالة في ممارسات التعلم الأخضر، وذلك من خلال المعايير الآتية:

1. **معيار المشاركة:** يشير إلى دور الوالدين في توفير الفرص للأطفال لممارسة أنشطة التعلم الأخضر، وتشجيعهم على التعاون مع الآخرين في أثناء تفاعلهم مع البيئة.
2. **معيار بناء المعاني والدلالات البيئية:** يتعلق بدور الوالدين في مساعدة الأطفال على بناء مفاهيم وقيم بيئية، وتنمية مهارات تمكنهم من التأمل والبحث عن حلول لقضايا بيئية وفق قدراتهم العقلية والنفسية.
3. **معيار التفكير الناقد:** يشير هذا المعيار إلى دور الوالدين في تشجيع الأطفال على التفكير الناقد في قضايا البيئة، وتشجيعهم على طرح التساؤلات حول هذه القضايا.
4. **معيار التأمل الذاتي:** وهذا يتعلق بضرورة قيام الوالدين بمرافقة أطفالهم في تنفيذ أنشطة تأملية؛ لفهم أسباب وعواقب قضايا البيئة واستكشاف الحلول التي تتناسب مع تجاربهم وفهمهم.

وتستند تلك المعايير في تطبيقاتها العملية إلى النظرية البيئية (Ecological theory)، التي تنطلق أساساً من ثنائية التأثر والتأثير بين الإنسان والبيئة، فالبيئة تؤثر في الإنسان، كما أن الإنسان يؤثر في البيئة. وتركز هذه النظرية على فهم وتحليل عمليات تشكل السلوك البشري تجاه البيئة، وكيفية تطوير إجراءات وطرق متنوعة لتحسينه كي يكون له أثرٌ إيجابيّ على البيئة. كما تُؤكد على دور الوالدين في توجيه الأطفال ودعمهم اجتماعيًّاً ومعرفيًّاً ومهاريّاً وأخلاقيًّاً بما يكفل مساعدتهم على بناء علاقات وثيقة مع بيئتهم؛ الأمر الذي ينعكس إيجابيًّاً على مختلف الجوانب النمائية الاجتماعية والبيئية والأخلاقية للأطفال (Antony, 2022; Cai and Xu, 2021).

فالنظرية البيئية تؤكد أن العلاقة التفاعلية المتبادلة والمستمرة بين الإنسان والبيئة لها أثر فاعل في تطور الأنظمة البيئية، فالأطفال يتأثرون بعوامل بيئية متعددة، كالمناخ والتضاريس والتوازن البيولوجي والتنوع البيولوجي، وغيرها، ومن خلال دراسة هذه العوامل وتأثيرها يمكن فهم كيفية تكيف الأطفال مع بيئتهم وتطور الأنظمة البيئية (Han, 2020; Zhou, 2022).

وتبرز أهمية النظرية البيئية من خلال تطبيقاتها المتعددة في مجالات علم البيئة والزراعة المستدامة وحماية البيئة وإدارة الموارد الطبيعية وعلم النفس البيئي، حيث تهدف هذه التطبيقات إلى فهم علاقة الإنسان بالبيئة وتأثيره عليها، والسعي إلى الحفاظ على التوازن البيئي والاستدامة في استخدام الموارد الطبيعية. وهذا مؤشر دالّ على أن النظرية البيئية إحدى النظريات الرائدة في ميدان فهم العلاقة بين الإنسان والبيئة، وتحديد العوامل التي تؤثر على البيئة وتحديد الإجراءات التي يمكن اتخاذها للحفاظ عليها وتحسينها وضمان استمرارية التنمية المستدامة(Han, 2020; Kourkoutas et al., 2015; Zhou, 2022).

وتأسيساً على ما تقدم، فقد أشارت نظرية تفعيل المعايير البيئية إلى أهمية تطوير وعي الطفل من خلال إجراءات محددة، تركز على معرفة وتمييز السلوك البيئي الإيجابي والوعي بالأضرار الناتجة عن السلوك البيئي السلبي. كما تعمل تلك الإجراءات على بناء المعايير الشخصية الذاتية للطفل التي تمكنه من تبني سلوكيات مؤيدة وداعمة للبيئة. كما تم التنويه بأهمية معيار النموذج الاجتماعي في التنشئة البيئية للطفل، إذ يوجه هذا النموذج الوالدين نحو مدخل غرس قيم بيئية للأطفال من خلال ممارساتهم الواقعية، وتفعيل نظام تواصل يشجع على التفاعل الإيجابي مع البيئة من خلال أنشطة مجتمعية (Laurie et al., 2016; Tolppanen and Aksela, 2018).

وبناءً على الدور الجوهري للوالدين في بناء وتعزيز وعي الأطفال تجاه قضايا البيئة والاستدامة، فقد أورد تربويون (Allee-Herndon and Roberts, 2020; Anderson et al., 2017; Barron and Darling-Hammond, 2010; Barron and Darling-Hammond, 2010; Block et al., 2012; Crisostomo and Reinertsen, 2021) مجموعة من الأساليب التي يستخدمها الآباء والأمهات لتعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال. ومن أهم هذه الأساليب:

1. **الملاحظة الناقدة للبيئة:** وهي أسلوب يدعو الوالدين إلى العمل على تمكين الطفل من فهم وتحليل مسائل البيئة والاستدامة، وتشجيعه على اتخاذ قرارات مستدامة وتغيير السلوكيات البيئية الضارة. ويشمل ذلك مراقبة وفحص الظواهر البيئية، والبحث عن حلول مستدامة للتحديات البيئية، والمشاركة في الحملات البيئية، ونشر الوعي بأهمية البيئة والاستدامة.
2. **الزيارات الميدانية للطبيعة:** وهو أن يسافر الأطفال إلى بيئات طبيعية متنوعة كالغابات، والجبال، والشواطئ، والحدائق؛ بهدف الاستمتاع بالطبيعة والتفاعل المباشر معها والتمتع بجمالها وهدوئها. وما يرافق هذه الزيارات من فعاليات وأنشطة متنوعة ينفذها الأطفال كالمشي، والتسلق، وركوب الدراجات، والتخييم، ومراقبة الحياة البرية، والصيد، والتصوير الطبيعي، والاسترخاء. وقد تكون هذه الزيارات موجّهة وهادفة إلى التعلم والتوعية بقضايا البيئة، وتشجيع المساهمة في الحفاظ على البيئة. ويتم التركيز خلالها على تعزيز الوعي البيئي والتفاعل مع العالم الطبيعي، مع تحقيق فوائد بدنية ونفسية من هذه الخبرات.
3. **تجارب الأطفال في الطبيعة:** هي أنشطة أسرية تشاركية تحدث بين الأطفال ووالديهم، بهدف إشراك الأطفال في استكشاف العالم الطبيعي وتعزيز الفضول والتفاعل مع البيئة. كما تهدف إلى تطوير مهارات الملاحظة والاستقلالية والفهم البيئي، وتعزز حبَّ الأطفال للطبيعة وتوعيتهم بأهمية الحفاظ على البيئة، ومن هذه الأنشطة:
   - **مشاهدة الحياة البرية:** وفيها يمكن للأطفال مراقبة الحياة البرية في الحدائق وفي الطبيعة البرية، وذلك من خلال رصد ومتابعة أنشطة وتحركات الطيور والحشرات والنباتات والحيوانات وتوثيق ما يرونه من ذلك كله.
   - **جمع العيِّنات:** يقوم الأطفال بجمع الأحجار أو الأوراق أو الزهور أو أية أشياء طبيعية لاستخدامها في إجراء تجارب.
   - **بناء مأوى للحشرات:** حيث يقوم الأطفال ببناء مأوى صغير للحشرات مثل الدبابير أو النمل ومراقبة حركاتها وأفعالها وممارساتها داخل مأواها.

- **زراعة النباتات:** إذ يشترك الأطفال في زراعة بذور النباتات ورصد نموها كلّ يوم.
- **تجارب الطهي في الهواء الطلق:** يقوم الأطفال بتجربة الطهي في الهواء الطلق، كالمشاركة في حفلة شواء أو تحضير وجبات خفيفة.
- **مشاهدة السماء:** يقوم الأطفال بمشاهدة السماء لرصد مواقع وحركات النجوم والكواكب والسحب والظواهر الجوية.

4. **الاستقصاء في البيئة:** يلعب هذا الأسلوب دوراً حيويًا في فهم وحماية وتحسين البيئة. يهدف هذا النوع من الاستقصاء إلى جمع المعلومات والبيانات حول البيئة وظواهرها المحيطة بها من خلال الكشف والبحث والتنقيب. كما تشمل عملية الاستقصاء في البيئة جمع المعلومات حول العوامل البيئية مثل الطقس والمناخ والتضاريس والمصادر الطبيعية، وتقييم تأثير الأنشطة البشرية على البيئة، وتحليل كيفية تحسين هذا التأثير أو الحدّ منه. وتساعد عمليات الاستقصاء في دعم القرارات البيئية المستنيرة، كما يكون لها دور في التوعية بأهمية المحافظة على البيئة للأجيال الحالية والمستقبلية.

5. **اللعب في الفضاءات الخضراء:** يمثل اللعب والترفيه في المناطق الطبيعية والمساحات الخضراء نشاطًا ممتعًا ومفيدًا للأطفال وعائلاتهم، حيث يستمتعون بالهواء الطلق ويتفاعلون مع البيئة الطبيعية، ويؤدّون الكثير من الأنشطة مثل ممارسة الألعاب الرياضية، والنزهات، والشواء، وركوب الدراجات، وألعاب الأطفال، وغيرها من الأنشطة الجماعية والفردية. حيث توفر الفضاءات الخضراء بيئة آمنة ومريحة للأنشطة الترفيهية والترويح عن النفس، كما يسهم اللعب في الفضاءات الخضراء في تعزيز الصحة البدنية والعقلية للأطفال، فهي تشجع على النشاط البدني والتفاعل الاجتماعي والاسترخاء. ويلعب هذا النشاط أيضًا دورًا في توعية الأطفال بأهمية البيئة وضرورة الحفاظ على الفضاءات الطبيعية للأجيال الحالية والمستقبلية.

6. **الرسم في البيئة:** هو دعوة الأطفال لإنشاء فنون بصرية في الهواء الطلق أو داخل بيئة محددة، مستوحاة من العناصر الطبيعية والبيئة المحيطة بهم. ويشمل هذا النوع من الرسم إنشاء أعمال فنية تستند إلى المناظر الطبيعية والعناصر البيئية، سواء كانت ريفية أو حضرية. ويتضمن الرسم في البيئة استخدام وسائل فنية متنوعة مثل الألوان المائية والزيتية، وألوان الفحم، وأقلام الرصاص، والتصوير الفوتوغرافي.

ويمكن للأطفال الاستفادة من البيئة المحيطة بهم كمصدر للإلهام والتعبير الفني، واستخدام الرسم في البيئة كوسيلة إبداعية لتوثيق الطبيعة والمشاهد البيئية. ويشجع هذا النوع من الفن على تعزيز فهم أعمق للبيئة وتقدير جمالياتها، كما يتولد شعور لدى الأطفال بأهمية المحافظة عليها. وبهذا تمتزج الفنون والبيئة لينتج هذا التفاعل الإبداعي بين الأطفال والطبيعة معززاً الوعي بضرورة الحفاظ على البيئة واستدامتها.

وفي السياق نفسه، يذكر جين (Jain, 2022)أنه يتعين على الآباء والأمهات تحمل مسؤولية كبيرة في تعزيز وعي الأبناء بالقضايا البيئية، وهو جانب من واجباتهم تجاه أطفالهم لضمان أن العالم الذي سيرثه أطفالهم في المستقبل يكون أكثر صحة واستدامة بيئية. ولتحقيق ذلك فقد أشار جين (Jain, 2022) إلى أن الدور الوالدي لتعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال يتطلب مراعاة الجوانب الآتية:

1. **تأثير تلوث الهواء على صحة الأطفال:** التعريف بتأثير تلوث الهواء على صحة الأطفال، خاصة الذين يعانون من الربو، مع الإشارة إلى أن تلوث الهواء يسهم في وفاة نحو 6,00,000 طفل سنويًّاً دون سن الخامسة.
2. **الأضرار البيئية والأمان الغذائي:** التعريف بتأثير الأضرار البيئية على جودة الحصاد والإنتاج، وبيان أن هذا الأمر يعرض الأمن الغذائي للخطر ويؤدي إلى مشكلات صحية وغذائية للفقراء.
3. **التعريف بمفهوم التغير المناخي:** إكساب الأطفال معارف حول تغيُّر المناخ والأحداث المناخية القاسية. والتركيز على تأثير الكوارث الطبيعية على الصحة النفسية والظروف الحياتية.
4. **عقد جلسات عائلية حول التغييرات البيئية:** تشجيع الأطفال على مناقشة تجارب والديهم حول التغيرات البيئية، واستخدام المحادثات لفهم تأثير التغييرات الزمنية على البيئة. فضلاً عن توجيه الأطفال لفهم تأثيرات التغير المناخي على صحتهم ومستقبل العالم، وتقديم أمثلة عملية عن كيفية الحد من البصمة البيئية والحفاظ على الموارد.

ويوصي العديد من الباحثين (Aldenj, 2019; Anderson et al., 2017; Gill, 2007; Heerwagen and Oriens, 2002) الوالدين والمربين أن يلتزموا بمجموعة من النصائح عند تعزيز مفاهيم وممارسات التعلم الأخضر لدى أطفالهم، التي تتمثل في الآتي:

النصيحة الأولى- توفير الفرص الكاملة لوصول الأطفال إلى البيئات الطبيعية: تُشدد هذه النصيحة على أهمية مساعدة الأطفال في الوصول إلى البيئات الطبيعية المحلية مثل الأراضي الزراعية والحدائق العامة لتعزيز تفاعلهم مع الطبيعة.

النصيحة الثانية- تمكين الأطفال من التنقل على الأقدام برفق: وذلك من خلال تشجيع الأطفال على المشي في الحدائق والمتنزهات بروح بيئية، ويُفضل تعريف الأطفال بحقوق الطريق وكيفية المحافظة عليها.

النصيحة الثالثة- زيارة الأماكن المفتوحة: يُنصح الوالدان بإبعاد أطفالهم عن البيئات البرية المحميّة والتوجه إلى الأماكن المفتوحة ذات التنوع لتمكين الأطفال من ممارسة أنشطة متعددة.

النصيحة الرابعة- منح الحرية والاستكشاف: تتعلق هذه النصيحة بتمكين الأطفال من التعلم الحر والبحث والاستكشاف، مع مراعاة الحد الأدنى من القيود من قبل الوالدين.

النصيحة الخامسة- تجنب البيئات الخطرة: يُنصح بإبعاد الأطفال عن البيئات الخطرة كالمناطق التي تعمل بها الآلات الزراعية والتي تستخدم فيها المبيدات الزراعية.

النصيحة السادسة - الالتزام بمبادئ الصحة والسلامة: تتمثل في توعية الأطفال بضرورة الالتزام بمبادئ الصحة والسلامة العامة في البيئات الطبيعية.

النصيحة السابعة - تنمية شعور بالتساؤل: تتعلق بتعزيز شعور الأطفال بأهمية طرح الأسئلة وتحفيز فضولهم تجاه الطبيعة.

النصيحة الثامنة- عقد مناقشات عميقة: تتضمن إجراء مناقشات معمقة مع الأطفال حول تجاربهم ومشاهداتهم في الطبيعة لتعزيز التفاعل والتفكير النقدي.

يستخلص الباحث مما سبق أن تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال تسهم في تشكيل رؤية إيجابية واضحة تجاه مكونات البيئة الطبيعية، يشعرون فيها بأن هذه البيئة هي جزء لا يتجزأ من حياتهم، يؤثرون ويتأثرون بها، كما تركز هذه الرؤية على فكرة أن معارف الأطفال ومهاراتهم وقيمهم واتجاهاتهم تتشكل نتيجة تفاعلهم المباشر مع البيئة. وهذا يعزز أسباب التفاعل والتواصل المباشر مع الطبيعة ما يعزز فهمهم العميق للبيئة، ويسهم في بناء ارتباط قوي وشخصي يشكّل ذكريات بيئية غنية بالتجارب الحقيقية الماتعة من خلال ممارسة الملاحظة، والتأمل، والتفكير، والاستكشاف، واللعب...إلخ.

وما يؤكد أهمية الدور الوالدي في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر وأثرها في بناء شخصية الطفل وتنميتها، ما دلَّت عليه الدراسات التربوية من أهمية هذا الدور في تحقيق أهداف الاستدامة البيئية، وهذا الدور يعتمد على متغيرات متعددة، التي سيتم عرضها في الجزء الثاني.

الجزء الثاني- الدراسات السابقة

يتضمن هذا الجزء عرضاً لمجموعة من الدراسات التربوية السابقة ذات الصلة بموضوع هذه الدراسة، التي حرص الباحث على الوصول إليها نظراً إلى ندرتها في سياق الدراسة الحالية، فضلاً عن مراعاته لمعيار الدراسات الأكثر حداثة. ويُمكن عرض هذه الدراسات بتراتبها الزمني من الأحدث إلى الأقدم على النحو الآتي:

هدفت دراسة مارتين وآخرين (Martin et al., 2023)إلى استقصاء دور الوالدين في تمكين الأطفال ليصبحوا أصدقاء للبيئة من خلال ممارسة اللعب في البيئة الطبيعية. وجُمعت بيانات الدراسة من خلال إجراء تحليل للدراسات السابقة ذات الصلة ببيئات اللعب الأخضر من 1994 إلى 2019. وأظهرت نتائج الدراسة أن المدن الأوروبية لم تراع احتياجات الأطفال ليكونوا أصدقاء للبيئة من خلال اللعب، ولم تحقق مواصفات المدن الخضراء؛ أي أن غياب وجود بيئات خضراء مناسبة للأطفال أثَّرت على دور الوالدين في مساعدة الأطفال على تعزيز ممارسات التعلم الأخضر. وبالتالي أوصت الدراسة بتخصيص أماكن خاصة لتمكين الأطفال مع والديهم من ممارسة اللعب ليكونوا أصدقاء للبيئة ومؤثِّرين وفاعلين في استدامتها.

وفي جنوب أستراليا سعت دراسة دانكيو وزملائه (Dankiw et al., 2023) إلى فهم ممارسات التعلم الأخضر من خلال اللعب في الطبيعة، وتم تحقيق هدف الدراسة بإجراء مقابلة شبه مقننة مع عينة قصدية من الآباء والأمهات في جنوب أستراليا. وأظهرت النتائج وجود تأثيرات إيجابية لممارسات التعلم الأخضر في التفاعل والاتصال المباشر مع الطبيعة، وفي اللعب في الهواء الطلق، وفي تعلم مفاهيم الاستدامة، وفي تنظيم المشاعر والأحاسيس والعواطف البيئية. كما كشفت نتائج الدراسة عن وجود تحديات تؤثر على تفاعل الأطفال مع الطبيعة، ومنها ضيق وقت الوالدين، وقلة المساحات الخضراء، واكتظاظ البرامج المدرسية بالواجبات المنزلية، وعدم الوعي المجتمعي بأهمية التعلم الأخضر في تشكيل وتطوير شخصية الطفل.

وفي الهند هدفت دراسة سينج (Singh, 2023) إلى استكشاف دور التعلم الأخضر في تمكين الأطفال من تعلم اللغة، واختيرت عينة من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 3 و12 سنة، حيث تعلموا من خلال أنشطة بيئية نُفِّذت في الطبيعة. وكشفت نتائج الدراسة أن الأطفال قاموا بتطوير تفاعلات لغوية قوية من خلال التفاعل مع البيئة، ما أسهم في توسيع تفكيرهم الناقد ومهاراتهم اللغوية. كما أظهرت هذه التفاعلات اللغوية تأثيراً إيجابيًّاً على تشكيل ميول واهتمامات بيئية، مع تعزيز السلوك الصديق للبيئة. واستنتجت الدراسة أيضاً أهمية تشجيع وتحفيز الوالدين على ممارسة الأنشطة البيئية مع أطفالهم.

وفي الولايات المتحدة، سعت دراسة أوه (Oh, 2023) إلى الكشف عن التحديات التي تواجه التعلم الأخضر في أثناء لعب الأطفال في البيئة. وجُمعت بيانات الدراسة باستخدام دراسة الحالة لمعلمين في مدارس ولاية كولورادو الأمريكية. وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك تحديات تعيق التعلم الأخضر تتمثل في الخوف والقلق لدى المعلمين من الظروف الخارجة عن سيطرتهم، مثل لدغ الأطفال بالحشرات والحساسيات ومشكلات الطقس الشديدة. كما أشارت الدراسة إلى أنَّ قلة عدد الأنشطة المتعلقة بالتعلم الأخضر في المنهاج المدرسي تعدّ عاملاً آخر يزيد من حجم تلك التحديات.

ولضمان الحفاظ على البيئة واستدامتها في ظل التحديات التي تواجهها البيئة، فقد هدفت الدراسة الإيرانية التي أُجريت من قبل حسيني (Hossini et al., 2023) إلى استقصاء الإرشادات والتوجيهات الإسلامية في مجال الاستدامة البيئية، وذلك من خلال تحليل محتوى السور القرآنية التي حملت إشارات بيئية. وكشفت نتائج هذه الدراسة عن وجود مفهوم التعليم البيئي في مواضع متنوعة في القرآن الكريم، حيث تضمنت السور القرآنية إرشادات وتوجيهات لتحقيق الاستدامة البيئية، إلى جانب تقديم حلول متنوعة ومتعددة لتحسين البيئة وتقليل التلوث. وتم التأكيد على أهمية الدفاع عن البيئة الطبيعية، إذ أظهرت التعاليم الرَّبانية الواردة في القرآن الكريم أن الاستدامة البيئية ليست مجرد مسألة بيئية بل هي قضية أخلاقية يجب على المجتمعات البشرية العناية بها.

وفي دراسة تايوانية، أجراها هسيه (Hsieh, 2023) بهدف استقصاء تفضيلات الأطفال القرائية، حيث أجريت مقابلة شبه مقننة مع الآباء والأمهات، وكشفت الدراسة عن الدور الكبير للوالدين في توجيه الأطفال للقراءات البيئية كالقصص الخيالية، والكتب المعلوماتية، ومشاهدة أفلام بيئية عبر الرسوم المتحركة الشهيرة، التي أسهمت في تمكين الأطفال من تشكيل المعاني البيئية والتعبير عن أفكارهم وتجاربهم ومشاعرهم وخيالهم البيئي. وهذا يظهر أهمية الدور الوالدي في توفير تجارب قراءة تحفز الأطفال على التفكير البيئي وتطوير إدراكهم حول القضايا البيئية.

وأُجريت دراسة صينية من قبل جين وزملائه (Chen et al., 2022) لاستقصاء دور المشاركة الوالدية في تعزيز ممارسات المدن الخضراء. وشملت عينة الدراسة العائلات الصينية التي كانت لديها علاقات مع شركات إنتاج صينية في الفترة من عام 2017 إلى عام 2019، حيث جُمعت بيانات الدراسة من خلال زيارات متتابعة للشركات الصناعية. وأظهرت نتائج الدراسة أن مشاركة الأسرة ترتبط بشكل إيجابي بالابتكار البيئي للحد من التلوث. كما أوصت الدراسة بأهمية إجراء دراسات إضافية لتوسيع رؤية فهم الوالدين لأدوارهم الأسرية في تعزيز الابتكار البيئي، الذي أصبح مفهوماً متداولاً في إبراز دور الأسرة بالتأثير على ممارسات التعلم الأخضر في التقليل من خطر التلوث البيئي.

وفي السياق نفسه، أُجريت دراسة صينية أخرى قام بها جيا وزملاؤه (Jia et al., 2022) للكشف عن الدور الوالدي في المشاركة في الأنشطة البيئية، وتأثيرها على تشكيل ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال. ولتحقيق هدف الدراسة، تم إعداد 18 نشاطاً بيئياً، التي نفِّذت من خلال المشاركة الوالدية مع الأطفال. وجُمعت بيانات الدراسة من خلال استخدام مقياس تم توزيعه على 969 والداً ووالدة في ست مدن صينية. وكشفت نتائج الدراسة أن الدور الوالدي يتأثر بشكل كبير في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر وفق المستوى المعيشي للوالدين، ونوع المنطقة التي تعيش فيها الأسرة؛ فتبيّن أن أهل الريف يلعبون دوراً أكبر في تعزيز ممارسات الوعي البيئي لدى أطفالهم بالمقارنة مع أهل المدن.

وفي دراسة صينية أخرى، أجراها جونج وزملاؤه (Gong et al., 2022) بهدف استكشاف دور الوالدين في تعزيز ممارسات الاستهلاك الأخضر لدى الأطفال الصينيين. إذ تمَّ اختيار عينة تضم 722 عائلة صينية، واستُخدم استبيان لتقييم مدى تبني الأطفال والشباب قيمَ الاستهلاك الأخضر وعلاقتها بممارسات والديهم. وأظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية بين ممارسات قيم الاستهلاك الأخضر لدى الأطفال وتأثير والديهم؛ أي أن الآباء والأمهات لهم دورٌ إيجابيٌّ في تشجيع القيم البيئية لدى أطفالهم. ولضمان صحة نتائج الدراسة، تمت إعادة إجرائها مرة ثانية على عينة أخرى تألفت من 477 عائلة صينية. وخلصت النتائج إلى وجود علاقة وثيقة بين ممارسات الاستهلاك الأخضر لدى الوالدين والأطفال. وتثبت هذه النتائج أهمية تأثير البيئة الأسرية في تشجيع الأطفال والشباب على تطوير قيم الاستهلاك الأخضر، ما يترتب عليه آثار إيجابية على تطوير نمط حياة بيئية مستدامة للأجيال القادمة.

وفي مشروع بحثي ألماني، نفذه سبانجينبيرجر وآخرون (Spangenberger et al., 2022)، بهدف استكشاف أثر الواقع الافتراضي في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال عمدت الدراسة إلى فحص إمكانية استخدام تقنيات التعلم الافتراضي لتعزيز الارتباط بالطبيعة من خلال تفاعل الأطفال مع النباتات والحيوانات. وتم تنفيذ الدراسة على مجموعة تجريبية مكونة من 28 طالبًا، حيث جُمعت البيانات باستخدام أسئلة كمية ونوعية. وأظهرت نتائج الدراسة وجود شعور إيجابي نحو التفاعل مع الطبيعة والارتباط والتعلق بها عند الطلاب الذين استخدموا التقنيات الافتراضية. وألقت الدراسة الضوء على الإمكانيات الإيجابية لاستخدام التكنولوجيا مثل الواقع الافتراضي في تحفيز فهم الأطفال واتصالهم بالبيئة والطبيعة بشكل أكبر.

وفي الأرجنتين، هدفت دراسة كاد وآخرين (Cad et al., 2022) إلى الكشف عن دور الصور في تنمية الوعي البيئي لدى الأطفال. وطُبقت الدراسة على مجموعة من الأطفال ذات الفئة العمرية من 9 إلى 11 سنة، حيث تعرَّضوا للتدريس من خلال الأنشطة البيئية التي اعتمدت على الصور. وجمعت البيانات من خلال أسئلة مفتوحة، وكشفت نتائج الدراسة أهمية ممارسة الأنشطة البيئية في تطوير مفاهيم المواطنة البيئية والوعي البيئي والمجتمع الأخضر. كما أظهرت الدراسة أن مشاركة الأطفال في هذه الأنشطة تعزز التفكير التأملي لديهم، وهذا يسهم في بناء فهمهم للقضايا البيئية.

وفي النظام التربوي القطري، قامت دراسة الهايل وزملائه (Al-Hail et al., 2021) بفحص طبيعة الشراكة الوالدية من أجل الاستدامة البيئية. ولتحقيق أهداف الدراسة؛ واختيرت عينة من أولياء أمور الطلاب، وإجراء مقابلات معهم بهدف فهم وجهات نظرهم حول كيفية توجيه أبنائهم إلى المشاركة في مختلف الأنشطة البيئية. وأشارت نتائج الدراسة إلى أنّه رغم أهمية مشاركة الوالدين في تعزيز الاستدامة البيئية، فإن مشاركتهم في تحقيق أهداف الاستدامة جاءت ضعيفة. وأوصت الدراسة بأهمية تنفيذ برامج توعية مخصصة للوالدين بهدف تعزيز طبيعة المشاركة الوالدية في الأنشطة البيئية لضمان بيئة مستدامة.

وفي دراسة إسبانية قام بها جيل جيمينيز وآخرون (Gil-Giménez et al., 2021) للكشف عن دور ممارسات التعليم الأخضر في تشكيل الهوية الذاتية وتأثيرها على السلوك البيئي المستدام؛ وُزّع استبيان أُعِدَّ لهذا الغرض على عينة من الآباء والأمهات الإسبانيين، كشفت نتائجه أن ممارسات التعلم الأخضر تؤدي دورًا مهماً في تشكيل السلوك البيئي المستدام في مجال خفض استهلاك الموارد البيئية. كما أكدت هذه النتائج على أهمية الهوية الذاتية البيئية في توجيه البعد الاقتصادي لأنماط الاستهلاك، وأشارت إلى أهمية مراعاة رؤية الأفراد أنفسهم، سواء كانوا أفراداً أو مستهلكين، لتحفيز المشاركة الفعّالة والمحافظة على استدامة البيئة على المدى الطويل.

أمّا الدراسة الأسترالية، التي أجراها موسر (Moser, 2021) للكشف عن أثر تشجيع الوالدين لأطفالهم على ممارسة اللعب في الطبيعة، فقد أجريت مقابلة مع عينة من أولياء الأمور والأطفال. وأظهرت نتائج الدراسة أنه على الرغم من قلق الوالدين بشأن أمان أطفالهم في أثناء ممارسة اللعب في الهواء الطلق، فإنهم اتفقوا على تحقّق العديد من الآثار الإيجابية لهذه التجارب في تعزيز مفهوم التعلم الأخضر في أثناء تعلمهم في أحياء مدينة كوينزلاند الأسترالية. ومن هذه الآثار الإيجابية التماسك الاجتماعي بين الأطفال في نطاق الحيّ، وتعزيز الثقة بالنفس والتعاون، وتحسين المزاج النفسي، بالإضافة إلى الابتعاد عن الاعتماد الزائد على الشاشات الإلكترونية. وتبرز هذه النتائج أهمية تشجيع الوالدين لأطفالهم على التفاعل مع الطبيعة واللعب في الهواء الطلق كجزء أساسي من نمط حياتهم، مع تحقيق فوائد اجتماعية ونفسية قيمة.

وسعت دراسة صينية أجراها جيو ويو (Jia and Yu, 2021)، إلى معرفة مدى اكتساب الأطفال لممارسات التعلم الأخضر من خلال القدوة الحسنة للسلوكيات الإيجابية للآباء والأمهات، شاركت في الدراسة عينة مكونة من 518 عائلة صينية، وشملت كلُّ عائلة طفلاً واحداً من خمس مدن صينية. وملأ الأطفال وآباؤهم استبيان عبر الإنترنت حول ممارساتهم البيئية الإيجابية وتفاعلاتهم مع البيئة بشكل فردي. أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة مباشرة بين ممارسات الآباء وممارسات الأطفال في مجال التعلم الأخضر، وأن الأطفال يكتسبون الممارسات المرئية من خلال مشاهدة سلوكيات آبائهم، بالإضافة إلى تأثير النقاش البيئي في تشجيع هذه الممارسات. وكذلك أظهرت النتائج أن سلوكيات الأطفال الذين يعيشون في القرى والأرياف تظهر تأثراً أكبر بسلوكيات آبائهم البيئية.

أمَّا هان وزملاؤها (Han et al., 2021) فقد نفَّذوا دراسة استقصائية لمعرفة دور الأسرة الأمريكية في نجاح فكرة المجتمعات الخضراء، وكيف تؤثر هذه الأسرة على تبني منهج الابتكار البيئي لمعالجة قضايا بيئية تخلِّفها الشركات الصناعية. وشملت عينة الدراسة 623 شركة عامة أمريكية، حيث جُمعت من خلال 5047 ملاحظة للشركات الصناعية على مدار عام كامل. وأظهرت نتائج الدراسة أن مشاركة الأسرة تسهم في تيسير منهج الابتكار البيئي، حيث اتضح أن إدماج الأسر كأعضاء في مجالس إدارة الشركات الأسرية لها تأثير إيجابي في توفير ممارسات تعتمد على الابتكار البيئي لصالح المجتمعات الخضراء وتعمل على تقليل التلوث البيئي. وخلصت الدراسة إلى استنتاج رئيس يؤكد دور الأسرة من جانب وقائي في تحفيز وتشجيع الشركات الصناعية على تطوير تقنيات لتحقيق مجتمعات خضراء.

وفي إسبانيا، هدفت دراسة كولادو وآخرين (Szpunar et al., 2021) إلى التعرف على أثر التعليم البيئي القائم على المنهاج المدرسي في تطوير اتجاهات وممارسات بيئية فعَّالة. وتم اختيار عينة تألفت من 734 طفلاً تم توزيعهم على مجموعتين: مجموعة تجريبية تعلمت من خلال برنامج يعتمد على ممارسات التعلم الأخضر كما في المنهاج المدرسي، ومجموعة ضابطة تعلمت بالطريقة الاعتيادية. وأظهرت نتائج الدراسة عدم وجود اختلافات في تطوير الاتجاهات البيئية لدى الأطفال، بالإضافة إلى عدم تطوير الممارسات البيئية القائمة على التعلم الأخضر. وبناءً على هذه النتائج، توصلت الدراسة إلى استنتاج مفاده أن أطفال المجموعة التجريبية والضابطة تأثر تعلمهم لمفاهيم وممارسات التعلم الأخضر من خلال التربية غير الرسمية، التي تعتمد على دمج الأطفال في أنشطة بيئية معتمدة على الوالدين.

وفي الدراسة الألمانية التي أُجريت على مدى 12 عامًا بقيادة إيفانز وفريقها البحثي (Evans et al., 2018)، تم استقصاء أثر بقاء الأمهات مع أطفالهن في أثناء ممارسة أنشطة التعلم الأخضر على غرس السلوكيات البيئية السليمة لدى الأطفال. وتمَّت الدراسة على عينة من الأطفال تتراوح أعمارهم بين 6 و18 عامًا، واقتصرت العينة على الأطفال الذين نشأوا مع أمهات لديهن اتجاهات وممارسات بيئية تدعم مفهوم الاستدامة. وجمعت بيانات الدراسة باستخدام مقياس ممارسات السلوك البيئي. وأظهرت نتائج الدراسة أهمية كبيرة للمشاركة الوالدية في غرس الاتجاهات والممارسات الإيجابية نحو البيئة، وظهر تأثير إيجابي لبقاء الأم مع الطفل في أثناء ممارسة أنشطة التعلم الأخضر. كما كشفت النتائج عن وجود علاقة قوية بين امتلاك الأم للسلوك البيئي الأخضر وممارسة طفلها لمفهوم الاستدامة. وبينت الدراسة أيضاً أهمية المؤهل العلمي للوالدين في غرس السلوكيات البيئية السليمة لدى الأطفال، بالإضافة إلى الدور الكبير للفترة الزمنية التي يقضيها الطفل في ممارسة أنشطة بيئية في الهواء الطلق.

تعقيب على الدراسات السابقة

من خلال استعراض الدراسات السابقة يتبيّن بشكل واضح، أن الدراسات أكدت على أهمية ضرورة إكساب الأطفال ممارسات التعلم الأخضر، لتكون نمطاً ونهجاً ثقافياً وجزءاً لا يتجزأ من أسلوب حياتهم وسلوكهم في جميع مجالات الحياة. ولا بدّ لهذا النهج أن تصاحبه توجيهات وتعليمات والدية تستهدف إشراك الأطفال في الفعاليات والتجارب البيئية، ما يسهم في بناء توجهات إيجابية لديهم نحو البيئة والاستدامة.

كما نبَّهت بعض الدراسات السابقة - الأكثر حداثة- (Hossini et al., 2023) أنَّ ما يعزز أهمية موضوع التعلم الأخضر، هو الموقف الديني من هذا الموضوع، فالتعلم الأخضر في الإسلام لا يُعدُّ مجرد قضية بيئية، بل يُنظر إليه كقضية اجتماعية وأخلاقية يجب على الإنسان الاهتمام بها والمحافظة عليها، وهو واجب شرعي مكلّف فيه كلّ إنسان، فالقرآن الكريم والسنة النبوية يشجعان وينظمان كيفية التعامل المسؤول والحكيم مع البيئة باعتبارها من نعم الله سبحانه وتعالى، التي يجب الحفاظ عليها لاستدامة الحياة وتوفيرها للأجيال الحالية والمستقبلية. كما تشير نتائج الدراسات السابقة (Chen et al., 2022; Martin et al., 2023) إلى أهمية الدور الأسري في تعزيز مفهوم المدن الخضراء، وذلك من خلال تبني تقنيات الابتكار البيئي، الذي يشدد على أهمية تحفيز مالكي الشركات على اعتماد ممارسات بيئية خضراء، تعكس مفهوم المسؤولية الاجتماعية والبيئية.

ويُظهر التحليل النقدي للدراسات السابقة (Cad et al., 2022; Dankiw et al., 2023; Hsieh, 2023; Ibanez and Roussel 2022; Moser, 2021; Oh, 2023; Singh, 2023; Spangenberger et al., 2022) وجود علاقة طردية بين دور الوالدين وتعزيز ممارسات التعلم الأخضر، وذلك في حالة مشاركة الوالدين لأطفالهم في الأنشطة البيئية. وهذا يُعدُّ دليلاً على أن زيادة مشاركة الوالدين لأطفالهم في الأنشطة البيئية هي عنصر فاعل في تعزيز ونمو ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال. وعليه يمكن القول إن تفاعل الوالدين مع البيئة والمشاركة في نشاطات مستدامة سيحدث تأثيراً إيجابياً على تكوين قيم المواطنة البيئية وتعزيز المسؤولية المجتمعية لدى الأطفال. وهذا يوضح أن للأهل دوراً ذا قيمة في تحديد طبيعة العلاقة القائمة بين الأطفال والبيئة، فالوالدان لهم دور رئيس في توجيه الأطفال نحو تبني سلوكيات صديقة للبيئة، وهم يعملون كنموذج يُحفز على اكتساب القيم البيئية والاهتمام بالمسائل البيئية فضلاً عن مساهمتهم في بناء مجتمع مستدام.

كذلك فإن الدراسات السابقة التي أكدت دور الوالدين في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأبناء، (Chen et al., 2022; Collado et al., 2020; Martin et al., 2023; Martin et al., 2023; Dankiw et al., 2023; Oh, 2023) وجّهت النظر إلى أن هذا الدور يسهم بشكل كبير في تحسين التعلم المعرفي والوجداني والاجتماعي، وتطوير مهارات التفكير الناقد والإبداعي لدى الأطفال. كما يُلحظ أن نوعية البيئة التي ينشأ فيها الأطفال تلعب دوراً مهماً في توجيه علاقة الطفل مع البيئة، حيث ظهر جليًّاً أنَّ الأطفال الذين يعيشون في بيئات ريفية خضراء يتبنون ممارسات التعلم الأخضر بشكل أكبر من أقرانهم الذين يعيشون في بيئات حضرية. وتُظهر الدراسات أيضاً أن الوالدين ذوَي المستوى المعرفي المرتفع لهم أدوار أكثر إيجابية من الوالدين ذوَي المستوى المعرفي الأدنى في تعزيز التعلم الأخضر لدى أطفالهم (Evans et al., 2018; Jia et al., 2022; Jia and Yu, 2021).

إنَّ الوقفة التأملية في الاستنتاجات المنبثقة من الدراسات السابقة (Al-Hail et al., 2021; Gil-Giménez et al., 2021)، تكشف بوضوح أن هناك حاجة ملحة لتوفير برامج توعية تستهدف تطوير مشاركة الوالدين في الأنشطة البيئية مع أطفالهم؛ لما لهذه التوعية من أثر حاسم في دعم وتعزيز الدور الإيجابي للوالدين ومشاركتهم في الأنشطة البيئية بما ينعكس على قدرة الأطفال في تشكيل هويتهم الذاتية، والذي بدوره يؤدي إلى تعزيز السلوك البيئي المستدام. وبصورة أكثر تحديداً، فإن هذا يدعو بشكل كبير إلى أهمية تصميم برامج توعوية تعتمد على تفاعل الوالدين مع أبنائهم بهدف تحفيز السلوك البيئي المستدام وتعزيز التوعية البيئية في المجتمع.

وتأسيساً على ما تقدم، فإن الدراسة الحالية تغاير ما سبقها من دراسات من حيث أهدافها وعينتها ومكان وزمان إجرائها، وأنَّ ما يميز هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات اعتمادها على منهجية البحث النوعي، وتحديداً من خلال استخدام المقابلة شبه المقننة (Semi-structured interview). ويُعدُّ هذا الاختيار نادراً في مجال البحوث التربوية، حيث يُستخدم هذا المنهج لفهم واستكشاف الظواهر بعمق وتفصيل أكبر. وبالتالي فإنه يضفي أبعاداً إضافية لفهم السياق والتفاعلات الاجتماعية في مجال دراسة الدور الوالدي في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال.

كما امتازت هذه الدراسة في تركيزها على موضوع التربية الوالدية بشكل شمولي، باستقصاء الأدوار الوالدية في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال، فهي تقدم نظرة شاملة لتأثير الوالدين على تشكيل تصورات الأطفال حول البيئة والاستدامة، لا سيما وأن التوجهات الوطنية في دولة الإمارات العربية المتحدة تبذل جهوداً متميزة في نشر ثقافة التعلم الأخضر. لكن على الرغم من عظم ما يبذل من جهود فإننا ما زلنا نلمس وجود فجوة بين النظرية والتطبيق في هذا الميدان. ومن هذا المنطلق، تأتي هذه الدراسة لسد هذه الفجوة، التي ترتبط بالنقص المعرفي في استقصاء دور الوالدين في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال في السياق الإماراتي، وتحديداً في إمارة الشارقة. وبذلك، تأخذ الدراسة في اعتبارها السياق الثقافي والاجتماعي والتربوي المحلي، ما يعزز إمكانية الحصول على نتائج تكون أكثر تنوعاً وتطبيقية في سياق الاهتمام المتزايد بالقضايا البيئية والتنمية المستدامة في المنطقة.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

منهج الدراسة

استخدم الباحث لتحقيق أهداف الدراسة المنهج النوعي، الذي يستند في أصوله ومبادئه وإجراءاته إلى مبدأ استقصاء خبرات المشاركين في الدراسة، وتجاربهم إزاء الظاهرة المدروسة. وامتثالاً لآليات هذا المنهج اعتمد الباحث على المقابلة شبه المقننة (شبه المنظَّمة)، التي تسمح للمشاركين في الدراسة بالتعبير عن آرائهم وتصوراتهم من أجل استكشاف الواقع، فضلاً عن أنها توجه الباحث للتعمق في تفاصيل الموضوع بشكل أكبر في أثناء الحوار مع أفراد الدراسة، بحيث يشمل جميع الجوانب التي يمكن مناقشتها؛ ما يتهيأ للباحث الحصول على معلومات وبيانات أكثر دقة وتفصيلاً، لا سيما وأن بروتوكول المقابلة شبه المقننة يعتمد على إثارة أسئلة سابرة في أثناء المقابلة لفهم أفكار المستجيبين وتجاربهم وآرائهم وسلوكياتهم بهدف الحصول على نظرة شمولية للظاهرة المدروسة (Burton, 2000; Cohen et al., 2017; Mishler, 2009; Oliver, 2016).

تُوصِّل إلى نتائج الدراسة بعد تحليل بياناتها باستخدام مدخل النظرية التجذيرية (المتجذرة) (Grounded Theory Approach)، التي من خلالها نُظمت البيانات وصُنّفت ورُمّزت، ثمَّ تمَّ تحويلها إلى مستويات أكثر دقة، قادت الباحث إلى استخراج المعاني والدلالات الضمنية والدقيقة بهدف الوصول إلى استنتاجات جوهرية (Glaser and Strauss, 2017; Maxwell, 2017).

أفراد عينة الدراسة

تمَّ اختيار أفراد الدراسة من الآباء والأمهات في إمارة الشارقة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 2023/2022، وبلغ عددهم 79 والدًا ووالدة، وجاء تحديد حجم العينة بهذا العدد منسجماً مع منهجية البحث النوعي وتوجيهاتها، إذ إن القاعدة المتبعة في اختيار العينة حسب منهجية البحث النوعي(Burton, 2000; Cohen et al., 2017; Creswell, 2018)، تعتمد على تكرار إجابات المشاركين؛ وعندما يجد الباحث أن الإجابات بدأت تتكرر، فإنه يكتفي بالعدد الذي وصل إليه في أثناء عملية التكرار. في أثناء إجراءات هذه الدراسة، لاحظ الباحث أن التكرار في الإجابات بدأ بعد مقابلة 43 فردًا، ما يشير إلى أن هذا العدد أصبح كافيًا. ومع ذلك، قرَّر الباحث زيادة حجم العينة إلى 79 مشاركاً، رغبة منه في الحصول على مزيد من الدقة في فهم الظاهرة المدروسة.

وتم اختيار المشاركين في الدراسة بطريقة العينة الغرضية (Purposive sampling)، لما تتسم به هذه الطريقة من توافر الأسباب والمقومات التي تلبي احتياجات البحث وتسهم بكفاءة وفاعلية في تحقيق أهدافه، لا سيما مع ما أظهره المشاركون من رغبة في التعاون مع الباحث؛ إذ يذكر منظرو البحث النوعي (Dey, 2003; Glaser and Strauss, 2017)، بأنه من الأفضل للدراسة البحثية التي تعتمد على المقابلات أن يتم اختيار أفراد الدراسة في المقابلة شبه المقننة وفق الرغبة الشخصية وإبداء التعاون من المستجيبين في المشاركة الراغبين في المقابلات. وبحسب ذلك فقد تمَّ اختيار الآباء والأمهات بالنظر إلى تعاونهم واستعدادهم للمشاركة في المقابلات الشخصية. كما روعيت مبادئ البحث النوعي التي تشدد على أهمية الحصول على موافقة مسبقة من المشاركين في المقابلات (Cohen et al., 2017; Creswell, 2018). وتم التأكيد على هذه الموافقة سواء أكانت كتابية أم شفهية، ما يكفل الاحترام لحقوق المشاركين وتعزيز الشفافية والنزاهة في البحث.

ووفق ما تقدم، يخلص الباحث إلى القول إنه بالرغم من إمكانية استخدام المنهج الكمي لتوضيح دور الوالدين في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال، خصوصاً مع وجود عينة كبيرة تضم 79 فردًا، غير أن الباحث فضَّل استخدام منهجية البحث النوعي؛ وذلك للأسباب الآتية:

1. رغبة الباحث في الوصول إلى فهم أكثر عمقاً وتفصيلاً للتفاعلات والسياقات، ليكون أكثر إحاطة وإلماماً وإدراكاً للدور الوالدي في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر.
2. تحقيق فهم شامل للعوامل والمتغيرات الخفية التي يمكن أن تؤثر على دور الوالدين في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر، وهذا قد لا يتم كشفه وتحقيقه بشكل كافٍ من خلال المنهج الكمي.
3. رغبة الباحث في استكشاف تجارب الأفراد وآرائهم بشكل مفصّل، وهو ما يتناسب مع البحث النوعي الذي يعتمد على جمع بيانات نصية غنية من المشاركين.
4. السعي إلى تطوير نماذج عملية وإجرائية قابلة للتطبيق، والتي يمكن أن يستفاد منها في مجال تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال.

تلك هي دواعي اختيار الباحث لمنهجية البحث النوعي؛ لرغبة عنده في الحصول على فهم شامل وعميق لدراسته، بالإضافة لكونها أكثر ملاءمة لأهداف البحث.

أداة الدراسة (المقابلة شبه المقننة)

اعتُمدت منهجية البحث النوعي في جمع بيانات الدراسة، وتحديداً المقابلة شبه المقننة (Semi-structured interview). وتبنّى الباحث هذا المنهج لاستقصاء الدور الوالدي في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال؛ كونه أكثر المناهج ملاءمة لتحقيق أهداف الدراسة، إذ تُعدُّ المقابلة شبه المقننة أداة مناسبة للتعمق في فهم الظاهرة المدروسة؛ كونها مستندة إلى أسس التفكير التأملي (Reflective thinking)، الذي يمكِّن المقابِل من إثارة تساؤلات متنوعة في أثناء الحوار. وهذا النوع من الأسئلة السابرة يعزز الفهم العميق لموضوع البحث، ويسهم في تحديد وفهم القضايا التي قد تطرأ خلال المقابلة. ولضمان التنفيذ الصحيح لهذه العملية، تم اعتماد دليل (بروتوكول) إجراء المقابلة كأداة توجيهية للباحث في أثناء المقابلة.

أمّا دليل (بروتوكول) المقابلة شبه المقننة فقد بُني بالاعتماد على خبرة الباحث في مجال تربية الطفولة بوصفه أستاذاً في التدريس الجامعي، فضلاً عن مراجعة الأدب النظري والدراسات ذات الصلة بالتعلم الأخضر (Gong et al., 2022; Herdiansyah et al., 2021; Hlaváček et al., 2023; Hosany and Holloway, 2023; Jain, 2022; Jia et al., 2022; Kuo and Madni, 2023). وبناءً على ذلك تمَّ التوصل إلى إعداد دليل المقابلة (Interview schedule) الذي تكوَّن بصورته الأولية من خمسة عشر (15) سؤالاً.

صدق المقابلة شبه المقننة

تُحقِّق من الصدق الظاهري لدليل المقابلة من خلال عرضه على اثني عشر (12) محكماً من ذوي الاختصاص في مجال المناهج وطرائق التدريس، والإشراف التربوي، والتربية الإسلامية، وعلم النفس، وتعليم الطفولة، والتربية البيئية. وفي ضوء ملحوظات المحكِّمِين، حُذفت ثلاثة أسئلة وتعديل صياغة سؤالين، وإضافة سؤال آخر. وبالتالي تكوَّن دليل المقابلة في صورته النهائية من ثلاثة عشر (13) سؤالاً (انظر الملحق رقم 1). ويعد هذا الإجراء إجراءً سليماً لطمأنة الباحث حول صدق الأداة.

إجراءات موثوقية المقابلة شبه المقننة

في ضوء منهجية البحث النوعي التي حُدّدت من قبل منظري البحث النوعي (Burton, 2000; Cohen et al., 2017; Creswell, 2018; Dey, 2003; Glesne, 2005; Leavy, 2017; Marshall and Rossman, 2016)، فقد تمت آلية التحقق من إجراءات موثوقية المقابلة شبه المقننة بناءً على ثلاث مراحل متتابعة، إذ إن كل مرحلة تعد متطلباً سابقاً للأخرى. ونُفّذت هذه المراحل على النحو الآتي:

1. **الموثوقية في مرحلة ما قبل التطبيق:** تم في هذه المرحلة التحقق من موثوقية الأداة من خلال إجراء مقابلة مكررة مع أربعة عشر (14) فرداً من الآباء والأمهات من خارج عينة الدراسة. ونُفّذت المقابلة مرتين، حيث كان هناك فاصل زمني بين المقابلتين مدته سبعة عشر يوماً. وأعقبها الباحث بتحليل البيانات الناتجة عن المقابلتين، ثم أُجري التحليل الثاني من قبل محلل آخر لديه خبرة واسعة في استخدام منهجية البحث النوعي. وبينت نتيجة التحليل أنه لا يوجد اختلاف يُذكر في تحليل البيانات بين المحللين في المرتين، حيث بلغت نسبة التوافق بين التحليلين 93%. ويعكس هذا الاتفاق العالي بين التحليلين مدى موثوقية الأداة المستخدمة، إذ يعد ذلك مؤشراً إيجابيًّاً في ثبات الأداة وقدرتها على تحقيق الغرض المنشود من جمع البيانات وتحليلها بشكل موثوق.
2. **الموثوقية في مرحلة (مرحلة التطبيق) جمع البيانات:** لتحقيق أعلى مستويات الموثوقية والمصداقية في أثناء جمع البيانات، راعى الباحث خطوات الموثوقية المعتمدة في منهجية البحث النوعي، وذلك من خلال العمل على النحو الآتي:
   - الحصول على الموافقة المسبقة من جميع الأفراد المشاركين لتدوين المقابلة ورقياً. وقد أبدى جميع أفراد عينة الدراسة ترحيبهم بذلك.

- تجنب الكشف عن هوية المستجيبين، حيث عُيّن رقم لكل فرد بدلاً من الكشف عن اسمه. وهذا الإجراء يهدف إلى تعزيز الأريحية والحرية في التعبير دون القلق بشأن الكشف عن الهوية.
- طرح أسئلة المقابلة بصيغ متنوعة ومتعددة، حتى وإن كانت تحمل الفكرة نفسها وهذا الإجراء يسهم في التحقق من درجة مصداقية استجابات أفراد الدراسة، حيث يظهر مدى تنوع واتساع الفهم والتفاعل مع محتوى الأسئلة.
- بعد الانتهاء من المقابلة، يُعطى المستجيب الفرصة لقراءة محتوى المقابلة المدوَّنة، مع منحه الفرصة الكاملة لإدراج أي تعديلات أو إضافات يراها مناسبة. بعد ذلك، تمَّ طلب توقيعه على نسخة المقابلة المدونة ورقياً، ما يؤكد على موافقته وتأكيده الشخصي على محتوى المقابلة. وهذا الإجراء يعزّز الشفافية والاحترافية في جمع وتوثيق البيانات.

3. **المرحلة الثالثة- الموثوقية في مرحلة تحليل البيانات:** تركز هذه المرحلة على الدقة في تحليل البيانات، ولتحقيق ذلك اعتمد الباحث منهجية البحث النوعي، إذ قام الباحث ذاته بتحليل البيانات كمحلل أول، ثم كُلِّف محلِّل ثانٍ بإعادة التحليل. وأظهر هذا الإجراء وجود توافق تام بين المحللين في تحليل البيانات، إذ بلغت نسبة التوافق بينهما 94% بناءً على معادلة كوبر (Cooper, 1981)، لإيجاد معامل التوافق بين المحللين، التي نصها: معامل الثبات = عدد نقاط الاتفاق/(عدد مرات الاختلاف+ عدد مرات الاتفاق) × 100%). وهذا الإجراء يعزز مصداقية عملية التحليل ويَحِدُّ من أيّ تأثيرات شخصية قد تنطوي عليها عملية التحليل الفردي. وهذا التوافق بين المحللين، يعزز- كذلك- دقة النتائج المستخلصة من تحليل البيانات.

تحليل بيانات المقابلة

اتَّبع الباحث في تحليل بيانات الدراسة مدخل النظرية التجذيرية (المتجذرة) (Grounded Theory Approach)، وهذا المدخل معتمد عالمياً لتحليل بيانات البحوث النوعية (Glaser and Strauss, 2017; Maxwell , 2017; Mishler, 2009; Oliver, 2016; Roller and Lavrakas, 2015)، وقد نُفذّت إجراءات التحليل وفقاً للأفكار التي ظهرت من بيانات الدراسة، ثم التوصل إلى السمات (الأفكار الرئيسة) أو الخصائص التي توزعت في هذه الدراسة على محاور رئيسة ومحاور فرعية (Main and sub-Categories) من خلال الآلية الآتية:

- تدقيق المقابلات المدوَّنة ورقياً، إذ تم تدوين كلّ إجابة على ورقة منفصلة.
- القيام بالقراءة الفاحصة والتأملية للبيانات، وتمت عملية القراءة غير مرة، فكانت قراءة دقيقة لكل كلمة وجملة وعبارة تم ذكرها في المقابلات.

- إجراء عملية الترميز (Coding) للاستجابات في القراءة الثانية، حيث كانت قراءة استقرائية؛ أي تحديد الأنماط/ الأفكار والمواضيع الرئيسة التي تكررت في الإجابات وتمثيلها برموز وتصنيفات.
- تمت هذه الخطوة بناءً على الخطوة السابقة (الترميز)، إذ صُنِّفت الأفكار المتشابهة أو المتقاربة في محاور فرعية (Sub-categories).
- تصنيف المحاور الفرعية ضمن المحاور الرئيسة (Main-Categories).
- التحقق من ثبات تحليل البيانات، وقد تمت الإشارة إليه سابقًا في مرحلة الموثوقية في (أثناء) تحليل البيانات.
- القيام بحساب التكرارات والنسب المئوية للاستجابات، وذلك وفقاً لتوزيعها ضمن المحاور الرئيسة والفرعية.

إجراءات منهجية تنفيذ الدراسة

شرع الباحث في تنفيذ إجراءات الدراسة حسب الخطوات الآتية:

1. القيام بتحديد مشكلة الدراسة، وإجراء مراجعة شاملة للأدب النظري والدراسات ذات الصلة، وتمت صياغة دليل (بروتوكول) أسئلة المقابلة شبه المقننة بعد التحقق من صدقه وثباته.
2. اختيار أفراد الدراسة بالطريقة المتيسرة (عينة متيسرة)، حيث تم التواصل مع أفراد العينة لشرح هدف الدراسة والغرض من إجراء المقابلات، وتم إشعارهم بأهمية مساهمتهم في إثراء المعرفة العلمية وتقديرهم كشركاء في عملية البحث. وأبدى الجميع استعدادًا تامًّا للمشاركة بعد أن اطمأنوا إلى أن البيانات التي يتم جمعها ستحاط بالسّرية التامة، ولن تُستخدم إلا لأغراض البحث العلمي.
3. الحصول على موافقة مسبقة من جميع أفراد الدراسة لتدوين المقابلات.
4. حُدِّدت الأوقات المناسبة لإجراء المقابلات بناءً على ظروف المشاركين في الدراسة واستعدادهم، وفي هذا السياق لا بدَّ من الإشارة إلى أن المقابلات استغرقت وقتاً زمنياً يتراوح بين 50 - 90 دقيقة لكل فرد من الأفراد المشاركين في عينة الدراسة. كما أنه لا بدَّ من الإشارة إلى أن المقابلات أُجريت وجاهيًّا في المكان الذي اختاره المشارك، حيث اختار 55 مشاركاً أن تتم مقابلتهم في أماكن عملهم، واختار 11 مشاركاً إجراء المقابلة في منازلهم الشخصية من خلال دعوة الباحث لزيارتهم، واختار 13 مشاركاً إجراء المقابلة في مكان عمل الباحث في جامعة الشارقة في المكتب الشخصي للباحث. وتم التأكيد لجميع المشاركين على سرية البيانات التي يتم جمعها من خلالهم، وذلك لتحقيق أقصى درجات الشفافية والثقة بين الباحث والمشاركين.

5. بناء علاقة قائمة على الودِّ والاحترام والألفة بين الباحث والمستجيب قبل بدء المقابلة، وذلك بهدف تهيئة الظروف المناسبة لإجراء المقابلة مع التركيز على توفير بيئة آمنة ومحفِّزة للتحدث بحرية. ولتعزيز هذا الشعور بالراحة، فقد تجنب الباحث الكشف عن أسماء المستجيبين، فأُعطي كلّ مستجيب رقماً؛ أي استخدام الأرقام بدلاً من الأسماء. وجاءت هذه الخطوة لتشجيع المستجيبين على الانطلاق في التعبير بكل حرية ودون مخاوف، وإنشاء بيئة مفتوحة وغير محددة تشجع على المشاركة الصريحة والمفتوحة في موضوع الدراسة. وكانت مدّة كلّ مقابلة تتراوح بين ساعة إلى ساعة ونصف، حيث استغرقت هذه المرحلة مدة تتجاوز خمسة شهور؛ أي من 15 نيسان (أبريل) 2023 ولغاية 20 أيلول (سبتمبر) 2023.
6. طُرحت أسئلة المقابلة على المستجيبين بعناية، وتم التأكد من درجة دقة المستجيب في التعبير عن رأيه من خلال إعادة طرح بعض الأسئلة بصياغات متنوعة. هذا الإجراء يهدف إلى التحقق من دقة بيانات الدراسة وفهم أفضل للآراء والتجارب الفردية، ووفق إجراءات هذا النهج يمكن ضمان حصول الباحث على معلومات شاملة ودقيقة، وكذلك تقديم فرصة للمستجيب للتعبير بشكل أكثر تفصيلاً وبدقة حول مواضيع البحث.
7. تمت عملية تدقيق المقابلات المدونة، ومن ثم تم طلب التوقيع على هذه النصوص من قبل المستجيبين. وهذا الإجراء يهدف إلى ضمان توثيق ومصداقية البيانات المستمدة من المقابلات. بعد ذلك، تمت عملية تحليل النصوص لفهم واستنتاج النتائج الخاصة بالدراسة.
8. أُجري التحليل العميق لفهم السياق والتفاصيل المهمة، والتي بموجبها احتُسبت النسب والتكرارات لمحاور التحليل مع تضمين كل محور مجموعة من الاقتباسات الدالة عليه.
9. عرض النتائج ومناقشتها لوضع توصيات مدروسة ومستندة إلى الأدلة، التي تعكس الفهم الشامل لموضوع الدراسة. ويُعد هذا المدخل في عرض النتائج ومناقشتها منهجاً متكاملاً لتحقيق أقصى استفادة من البيانات والتوجيه نحو تطوير المفاهيم الرئيسة للبحث.

نتائج الدراسة

عُرضت نتائج الدراسة في ضوء سؤاليها، على النحو الآتي:

نتائج السؤال الأول

نص سؤال الدراسة الأول على: ما الممارسات التي تُبرز دور الوالدين في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى أطفال إمارة الشارقة من وجهة نظر الوالدين أنفسهم؟ وللإجابة عن هذا السؤال، تمَّ إجراء مقابلات شبه مقننة (Semi-structured interviews) مع 79 والداً ووالدة، وتمَّ تحليلها حسب منهجية البحث النوعي، باستخدام مدخل النظرية المتجذرة (Grounded theory approach)، حيث أظهرت نتائج التحليل الاستقرائي، وجود مجموعة من المحاور الرئيسة والفرعية الدالة على دور الوالدين في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر. وهذه المحاور اشتملت على الآتي:

1. تعزيز ممارسات التعلم الأخضر من خلال القيم الدينية.
2. تعزيز ممارسات التعلم الأخضر بأسلوب القدوة الحسنة.
3. تعزيز ممارسات التعلم الأخضر عبر المشاركة في التطبيقات الإلكترونية/ تطبيق برنامج المارثون.
4. تعزيز ممارسات التعلم الأخضر من خلال تشجيع الأطفال على أسلوب التوثيق.
5. تعزيز ممارسات التعلم الأخضر القائمة على مفهوم المنازل الخضراء.
6. تعزيز ممارسات التعلم الأخضر باستخدام العمل التجريبي.
7. تعزيز ممارسات التعلم الأخضر من خلال تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو البيئة.

وفيما يأتي عرض لهذه النتائج، وذلك لكل محور على حدة، وعلى النحو الآتي:

المحور الأول- تعزيز ممارسات التعلم الأخضر من خلال القيم الدينية.

كشفت نتائج تحليل البيانات أن 59 فرداً من أفراد الدراسة؛ أي ما نسبته 74.68% أشاروا إلى أدوارهم الفاعلة في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال من خلال القيم الدينية؛ بحيث تصبح لدى الأطفال قيم إيمانية مستوحاة من الهدي النبوي الشريف في استصلاح الأراضي القاحلة أو غير المستصلحة إلى أراضٍ صالحة للاستخدام الزراعي. وفي هذا الخصوص يمكن ذكر بعض استجابات أفراد الدراسة، ومنها الاقتباسات [1] الآتية:

---

1 **الاقتباسات:** تتطلب منهجية تحليل البحث النوعي ذكر بعض الاقتباسات (الاستجابات)، التي يعبّر عنها أفراد الدراسة؛ لذا فإن جميع نتائج الدراسة، تمَّ تدعيمها بأدلة من أقوال المستجيبين.

نحن نؤمن بالله وسنة سيدنا محمد ﷺ؛ لذا نطبق مع يهالنا [أطفالنا][2] ما ورد بالأحاديث النبوية مثل الحفاظ على الموارد الطبيعية، واستصلاح الأراضي، والحفاظ على البيئة ..... غرست مع يهالي [أطفالي] في منزلنا مختلف أنواع الخضار .... الهدف حتى يدركوا قيمة الزراعة واستغلال الأرض، واستغلالها فيه أجر من الله.

غرسنا الطماطم، الخيار، البطاطس [البطاطا] ..... هذا كله في أرض منزلنا.....نعم أنا أقصد من ذلك حضور أولادي معي حتى يتعلموا منذ الصغر معنى الأرض وقيمتها ..... نعم أنا قصدت أن أستصلح الأرض بحضور أولادي وأذكرهم بأحاديث الرسول ﷺ في الحث على الزراعة.

نحن نطبق سنة الرسول ﷺ في الزراعة ..... نحن نطبق مع اليهال [الأطفال] التعلم الأخضر في استصلاح الأرض عنا في البيت ..... نعم الزراعة المنزلية..... هذا تسمونه بالعلم التعلم الأخضر..... اليهال حقينا وايد [أطفالنا بشكل كبير] انبسطوا وحبوا يتعلمون الموضوع.

نحن نعرف أن استصلاح الأرض ورد في السنة النبوية الشريفة ..... إحياء وإصلاح الأرض ذكرها الرسول ﷺ بقوله: «مَن أحيا أرضًا ميتة، فهي له»..... وهذا هو التعلم الأخضر..... قمنا باستصلاح أرض بيتنا مع أطفالي، وهذا فيه إحياء لسنة حبيبنا النبي الكريم ﷺ.

يلحظ من خلال القراءة الفاحصة للاقتباسات أعلاه، أن تعزيز ممارسات التعلم الأخضر في ضوء القيم الدينية، تسهم بدورٍ كبير في غرس معنى الطبيعة وقيمتها ودور الإنسان في المحافظة عليها. ونالت هذه الممارسات انتباه الأطفال وتشجيعهم وإثارة شغفهم للتعلم الأخضر. ومن الجدير بالذكر أن تحليل البيانات يشير إلى أهمية وضع الأطفال في حالة استعداد تجذبهم وتشجعهم لاستصلاح الأرض، فضلاً عن أهمية تشويقهم وإثارة اهتمامهم نحو الزراعة. كما يتضح من تحليل البيانات تفهم الوالدين لاحتياجات واهتمامات أطفالهم وتلبيتها من خلال ممارسات واقعية تشجع على التعلم الأخضر والمشاركة الفعالة. وتظهر نتائج تحليل البيانات أهمية تطوير القيم البيئية لدى الأطفال من منطلق إيماني إسلامي قادر على تشجيعهم على المشاركة الفعالة في اكتساب السلوك البيئي السليم.

المحور الثاني- تعزيز ممارسات التعلم الأخضر بأسلوب القدوة الحسنة.

أظهرت نتائج تحليل البيانات أن 67 فرداً ممن تمت مقابلتهم؛ أي ما نسبته 84.81%، أكدوا أن القدوة الحسنة عُدَّت أسلوباً مهماً في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى أطفال إمارة الشارقة، وفي هذا السياق، عبَّر العديد من أفراد الدراسة باستجابات متنوعة، يمكن ذكر بعض المقتطفات منها:

---

2 إشارة[ ]: تستخدم هذه الإشارة لتوضيح دلالة بعض الكلمات أو التعابير العامية التي يعبر عنها المستجيبون بلهجتهم المحلية؛ لأن منهجية البحث النوعي تستلزم عدم تغيير أي كلمة، أو تعبير يذكره أفراد عينة المقابلة. وهذا الشيء يعد واحداً من مظاهر الدقة والموثوقية في إجراءات الثبات في البحث النوعي، إذ لا تسمح للباحث بإجراء أي تغيير في تعابير المستجيبين.

"نحن في الذيد [منطقة تابعة للشارقة]، أطفالنا اتبعوا نهج والدنا الشيخ الدكتور سلطان القاسمي حاكم الشارقة – حفظه الله – ..... عندما أنشئ مشروع "السبع سنابل[3]"، قمنا مع أطفالنا نهتم بالزراعة ..... نزرع مراعي للحيوانات .....

نحن نستثمر الطبيعة ... نعمل توازناً بيئيًّاً... مزارعنا تسهم في تحقيق توازن بيئي ... كل الطيور والحيوانات تستفيد من مزارعنا وهذا يحفظ طيورنا من الانقراض... نعم هذا كله تعلمناه نحن وأولادنا من قدوتنا سمو الشيخ سلطان – حفظه الله- علمنا الله يطول عمره أشياء كثيرة تحثنا على التعلم الأخضر.

... نعم أطفالنا تعلمون البيئة الخضراء والمجتمع الأخضر والصحراء الخضراء...أطفالنا قاموا بالزراعة في بيوتنا، ... كله هذا من والدنا - طول الله عمره - الشيخ الدكتور سلطان القاسمي ... علمنا كيف نعتني بالأرض ومنها أرض مليحة [منطقة في إمارة الشارقة تدعى مليحة] ... زرع سمو الشيخ أرض مليحة قمح مشروع سبع سنابل..... أولادنا وأسرنا كلهم قاموا يقتدون بقدوتنا وبقائدنا في زراعة بيوتنا.

لما نزور مع أطفالنا مشروع السبع سنابل، ... ترى أطفالنا قاموا يقلدون سمو الشيخ الدكتور سلطان في الزراعة ... الشيخ الله يطول عمره هو قدوة لنا جميعاً في تحقيق معنى التعلم الأخضر.

تُظهر الاقتباسات السابقة أن الدور الوالدي يشكل أهمية كبيرة في تعزيز التعلم الأخضر لدى أطفال إمارة الشارقة، ويتم تحقيق ذلك عن طريق اعتماد أسلوب القدوة الحسنة. وتشير نتائج تحليل البيانات إلى أن استخدام أسلوب القدوة يعد طريقة فعّالة لتعزيز ممارسات التعلم الأخضر، إذ إنه أسلوب مفضَّل من قبل الأطفال في تحفيز التغيير الإيجابي في المجتمع. وتتجلى أهمية هذا الأسلوب عندما يكون القادة الروحيون والسياسيون يشاركون قيم الاستدامة والمسؤولية البيئية، ما يمكنهم من توجيه وتحفيز الأطفال نحو التفاعل الفعّال مع قضايا البيئة. وهذا ظهر جلياً من خلال تحليل البيانات، التي أوضحت أن سمو الشيخ الدكتور سلطان القاسمي –حفظه الله - قام بدور بارز في تحفيز وتوجيه مجتمع الشارقة نحو تطوير مشروع السبع سنابل والاهتمام بالزراعة والبيئة.

---

3 **السبع سنابل:** هو مبادرة قام بها سمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي – حفظه الله – باستصلاح أراضي منطقة مليحة؛ بقصد زراعة القمح. وعُدَّ هذا المشروع من المشاريع الوطنية الناجحة، والتي حظيت بالتقدير والترحيب الكبيرين من قبل جميع المواطنين والمقيمين في دولة الإمارات العربية المتحدة.

كما كشفت نتائج تحليل البيانات أن استخدام أسلوب القدوة الحسنة في التربية الوالدية يمكن أن يسهم في تأسيس ممارسات إيجابية لدى الأطفال تجاه البيئة، وتحفيزهم للمشاركة الفعالة في جعل المجتمع أكثر استدامة وصحة بيئية للأجيال المستقبلية. ويعكس هذا الأسلوب توازناً مهماً بين القيم الدينية والمسؤولية الاجتماعية في السعي نحو تحقيق التنمية المستدامة. وقد أشارت نتائج تحليل البيانات بأن تفسيرات وتبريرات 67 استجابة تكررت لتؤكد أن أسلوب القدوة الحسنة للأطفال الذي تحقّق من خلال مشروع "السبع سنابل"، كان له دور فاعل ومؤثّر في تشكيل رؤية بيئية متميزة لدى الأهالي في إمارة الشارقة، انتقل أثرها إلى الأطفال. وكشفت نتائج تحليل البيانات أن هذه الرؤية كان لها أبعاد بيئية على النحو الآتي:

- المساهمة في تعزيز الزراعة المحلية، وزيادة إنتاج الغذاء، ما يقلل من الاعتماد على واردات الأغذية ويدعم الأمن الغذائي.
- تحسين البيئة المحلية من خلال إعادة إحياء الأرض الجافة وتحويلها إلى أماكن خضراء.
- تعزيز تحمل المسؤولية البيئية والوعي بقضايا البيئة، يؤثر بشكل كبير على التنمية المستدامة ورفاهية المجتمع، ويعكس تطبيقًا فعالًا لتقديم قدوة حسنة إلى الآخرين.
- إلهام أفراد المجتمع القيام بأعمال إيجابية تحمل قيم الاهتمام بالبيئة والمسؤولية الاجتماعية.

المحور الثالث- تعزيز ممارسات التعلم الأخضر عبر المشاركة في التطبيقات الإلكترونية (تطبيق برنامج المارثون[4])

توصلت نتائج تحليل البيانات إلى وجود استجابات لدى أفراد الدراسة تشي بأهمية الدور التفاعلي للوالدين مع أطفالهم في ترسيخ ممارسات التعلم الأخضر؛ لتكون بمثابة الموجِّهات الحياتية للأطفال نحو الاستدامة البيئية. وقد جاءت هذه الاستجابات من قبل 53 والدًا ووالدة؛ أي ما نسبته 67.08%، وتعكس الاستجابات أدناه أمثلة من هذه الممارسات الإبداعية في التعلم الأخضر:

4 **تطبيق برنامج المارثون البيئي:** هو أحد تطبيقات البرامج الرقمية، التي وصفت بالتميز في مجال تطوير الوعي البيئي لدى الأطفال (5-13 سنة). فضلاً عن ترسيخ الأسس والمبادئ للسلوكيات البيئية السليمة في نفوس الأطفال. ويشرف على هذا البرنامج هيئة البيئة في أبو ظبي، وينفذ برعاية مقدمة من شركة شل بالتعاون مع الجمعية الإماراتية للحياة الفطرية والمرتبطة مباشرة بالصندوق العالمي لصون الطبيعة وبالتنسيق مع مجلس أبوظبي للتعليم.

نعم نشجع أطفالنا على التعلم الأخضر، لقد شاركت أنا مع أطفالي في تطبيق برنامج الماراثون البيئي في المستوى الأول من سن 4 سنوات ولغاية 13 سنة، هذا وايد [بشكل كبير] عزز معنى البيئة الخضراء، وحقيقة تفاعلت مع أولادي حتى صار عندهم معارف بيئية ومهارات للاستدامة البيئية ... هذا استفدنا منه ... أخرجنا من المألوف ممارسته تشجعنا على التفكير الابتكاري... أطفالي تطور عندهم الفضول البيئي.

شجعت أطفالي على المشاركة في تطبيق المارثون البيئي ... هذا التطبيق شجعنا كأولياء أمور للمشاركة مع أطفالنا خلال فترة العطلة الصيفية بقصد تنمية معارف أولادنا بخصوص البيئة المحلية، وغرس السلوكات والقيم لحماية البيئة والاستدامة بأسلوب مسلٍّ وجذاب ومبسَّط.

حقَّاً نحن نشجع جميع الآباء والأمهات نحو المشاركة في تطبيق الماراثون البيئي بمستواه الأول... نعم هذا المستوى مناسب للأطفال... نعم أشجعهم لأنه أسلوب غريب وخارج عن البرامج العادية ... نعم الفيديوهات والرسم الكاريكاتيري المتحرك والتفاعلي واستخدام ألعاب، والحلو في التطبيق يسمح بالتعليق الصوتي... هذا خلق أجواء أُسَريَّة تفاعلية ما بيننا وبين أطفالنا... لذلك ندعو الكل يشارك في التطبيق لأنه الحين أطفالي صار عندهم المسؤولية البيئية. وهذا التعلم الأخضر يلي نحن نشجعه.

يظهر جليَّاً من الاقتباسات السابقة أن تطبيق برنامج الماراثون البيئي القائم على مشاركة الوالدين مع أطفالهم، شكَّل أداة فعّالة في تنمية الوعي البيئي لدى أولياء الأمور والأطفال لما كان له من أثر إيجابي في نفوس الكبار والصغار، وهو بذلك يتميز بأهمية كبيرة في تحفيز الأطفال للحفاظ على البيئة وتشجيعهم على التفكير بشكل أكبر حول قضايا الحماية البيئية. وكشفت نتائج تحليل البيانات أنّ تطبيق الماراثون البيئي للأطفال ساعد في تفعيل دور الوالدين في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى أطفالهم، وذلك من خلال الآتي:

1. تمكين الوالدين من الانخراط مع أطفالهم في الماراثون البيئي يوفِّر تجربة عملية تشاركية تُهيّئ للأطفال المشاركة في فعاليات ترتبط بالطبيعة والبيئة المحيطة بهم بشكل مباشر. وهذا يتيح للأطفال فهمًا أفضل للتأثير الذي يمكن أن يكون لأفعالهم على البيئة.
2. تحفيز الفضول والاستكشاف عند الأطفال، فالماراثون يتضمن مجموعة من الفعاليات البيئية التي تدفع الأطفال إلى استكشاف الطبيعة، وتفاعلهم مع مكوناتها، ما يعزز التواصل الفعّال مع البيئة.

3. تعزيز الوعي البيئي من خلال تركيز الماراثون على إكساب الأطفال مفاهيم الحفاظ على البيئة بطريقة ملهمة وتفاعلية، إذ يتعلم الأطفال من خلال المشاركة العملية كيفية الحفاظ على النظافة البيئية وتقدير الطبيعة.

4. تعزيز الروح الجماعية من خلال تشجيع الماراثون البيئي الأطفال على العمل الجماعي والتعاون، حيث يمكن للأطفال الاستفادة من التفاعل مع أقرانهم والمشاركة في فعاليات تهدف إلى تحسين البيئة المحلية.

5. تحفيز المسؤولية الاجتماعية، إذ يتعلم الأطفال خلال المشاركة في الماراثون البيئي مفهوم المسؤولية الاجتماعية نحو البيئة، وأنشطة الماراثون تزيد من ثقة الأطفال بأنفسهم وتولّد لديهم قناعة وفهماً بأن لهم دوراً كبيراً في الحفاظ على البيئة وأن مشاركتهم ضرورية في جعل العالم أكثر صحة ونظافة.

6. ترسيخ القيم البيئية من خلال تركيز الماراثون البيئي على مفاهيم الاستدامة والتوازن البيئي والاحترام للحياة الطبيعية.

المحور الرابع- تعزيز ممارسات التعلم الأخضر من خلال تشجيع الأطفال على أسلوب التوثيق.

كشفت نتائج تحليل البيانات أن نسبة 62.02% من الآباء والأمهات (49 والداً ووالدة) استخدموا أسلوباً مميزاً في تعزيز التعلم الأخضر لدى أطفالهم، وهو الأسلوب المعروف بالتوثيق. ويعدُّ هذا الأسلوب واحداً من الأساليب التي تفاعل معها الوالدان بشكل كبير مع أطفالهم. ويمكن عرض بعض المقتطفات من استجابات أفراد الدراسة على هذا الأسلوب:

نحن العائلة والأولاد جميعاً نشجِّع على ملاحظة مشاهد من الطبيعة، ويقوم الأولاد بتصوير ذلك وعمل فيديوهات.

نحن نركز على عمل سجل خاص لكل طفل للمشاهد البيئية التي يلاحظها... أطفالي يتعلمون عن البيئة من خلال تسجيل الأحداث، وعندي جائزة تمنح لأفضل سجل قصصي لمشاهد من البيئة.

أُعطي الأطفال حقينا [أطفالنا] جائزة مادية؛ لأنهم يقومون بعمل مجلة جدارية في غرف نومهم كلها صور من الطبيعة، وهذا يعزز عندهم التعلم الأخضر.

أنا وعائلتي كل إجازة ويك إند [إجازة نهاية الأسبوع] نذهب إلى منطقة طبيعية للتأمل في الطبيعة ويقوم الأطفال بتسجيل فيديوهات لمشاهد الطبيعة ... لما نرجع البيت يشاهد الأطفال الفيديو ويستفسرون... هذا وايد حلو [رائع كثيراً] لتعلم معنى البيئة الخضراء وتعلم السلوك البيئي الأخضر.

نحن في عائلتنا نشجع الأطفال على عمل سجلات للوحات جدارية ... عمل إنجاز من الطبيعة. هذ يستحق إدخال جائزة أفضل لوحة جدارية للبيئات الخضراء... نتمنى أن تقوم إدارة الحدائق العامة بالشارقة بالإعلان عن جائزة لأفضل لوحة جدارية للبيئات الخضراء مثل جائزة البيئة للطفل... نعم وايد [كثيراً] شجّعت "جائزة البيئة للطفل[5] على المشاركة في عمليات التوثيق البيئي.

أطفالنا قاموا بالكلام والكتابة والرسم حول الأنشطة التي قاموا بها في الطبيعة، وهذا حقَّاً أسهم في تطوير القدرة على الكلام... نعم صار عندهم استمتاع من خلال التعبير عن كلمات جديدة ... خبرات جديدة تعلموها من الطبيعة ... صاروا يدافعون عن الطبيعة إذا شافوا شيء خطأ بحق الطبيعة ... نعم لأنه صارت محور تفاعلهم بالبيت ... البارحة شاهدو طيور وحيوانات غريبة في الطبيعة ... وايد استمتعوا بها لدرجة أنهم يبون ينامون في البر.

حقيقة ما كنا نعرف أهمية تصوير المشاهد بالفيديو ... لما قاموا أطفالي لمشاهدتها بالبيت، استغربنا بأنهم عادوا شاهدوها مرات عديدة، وبدأوا يتفاعلون حول محتواها عندما يعودون لرؤية وتذكر الأنشطة التي قاموا بها، وهذا حقيقة ما كنا نتوقع هذا ... عشان جدي [من أجل ذلك] صرنا نوخذ [نأخذ] الأطفال مرات عديدة للطبيعة ... لحبهم وشغفهم في التفاعل معها. وهذا كله عمل لنا كوالدين بأن الطفل حقي [طفلي] بدأت عنده الرغبة عالية في استكشاف العالم من حوله.

شغف أطفالنا بالبيئة دعاهم يشاركون أصدقاءهم وأقاربنا بالصور والفيديوهات وهذا جعلهم يتحدثون عن البيئة ودورها في تشكيل متعتهم... هذا كله ينعكس على تطوير البيئة لأنهم باتوا يحبونها.

الأطفال يفكرون بشغف ويطرحون تساؤلات إبداعية عما شاهدوه ... حقيقة تسجيل الزيارات واااايد [كبير جدَّاً جدَّاً] زادت من تقدير حبهم للبيئة والدفاع عنها... هل تعلم [المستجيب يخاطب الباحث] أولادي الحين يبحثون عن مناطق طبيعية ويبون [ويريدون] الذهاب لها، الحين [الآن] يرتبون زيارة لسلطنة عُمان ... هناك مناطق طبيعية يريدون زيارتها.

---

5 **جائزة البيئة للطفل:** هي إحدى الجوائز التي أطلقت من قبل مجلس الأطفال الاستشاري التابع للمجلس الأعلى للأمومة والطفولة في دولة الإمارات العربية المتحدة، وهدفها تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال.

يبدو من البيانات السابقة أنَّ أسلوب التوثيق من الأساليب الإبداعية التي تعزز التعلم الأخضر لدى الأطفال، ويعتمد هذا الأسلوب، كما عبَّر عنه أفراد الدراسة، على دور الوالدين في القيام بمناقشة أطفالهم واستعراض ما سجلوه وشاهدوه في الطبيعة، والاستماع إلى تعليقاتهم وتفسيراتهم للملاحظات البيئية التي وثّقت. وأظهرت نتائج تحليل البيانات وجود تأثيرات إيجابية لأسلوب التوثيق في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر عند الأطفال، تتمثَّل في الأمور الآتية:

1. إحداث تفاعلات أسرية مع الصور والفيديوهات، ما عزز فرص الاستكشاف والتفاعل الحر مع موجودات الطبيعة.
2. تنمية مهارات التواصل اللغوي كالتحدث والكتابة حول موضوعات البيئة، وهذا يمكِّن الأطفال من إثراء معجمهم اللغوي بالمفردات والعبارات واستخدامها في التعبير عن تجاربهم البيئية.
3. تحفيز الأطفال على التفكير الإبداعي من خلال التعمق والتأمل في تفاصيل الفيديوهات.
4. تطوير ذاكرة الأطفال من خلال الرجوع إلى الصور والسجلات التي أنشؤوها، حيث يعيدون تجديد ذكرياتهم ويعززون قدرتهم على الاسترجاع.
5. تنمية مهارات التعلم الاجتماعي الانفعالي لدى الأطفال من خلال التفاعل الاجتماعي مع أقرانهم وعائلاتهم، خاصة عندما يشاركون معهم الصور والفيديوهات، حيث يتشاركون تجاربهم ويبنون ذكريات مشتركة.

المحور الخامس- تعزيز ممارسات التعلم الأخضر القائمة على مفهوم المنازل الخضراء.

أظهرت نتائج تحليل المقابلات أنَّ 43 والداً ووالدةً؛ أي بنسبة 54.34% لديهم ممارسات هادفة في التعلم الأخضر، وذلك من خلال توجيه الأطفال نحو توظيف معاني المباني الخضراء في سلوكياتهم الحياتية. وجاءت استجابات متنوعة لأفراد الدراسة تؤكد على أدوارهم الوالدية في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر من خلال المباني الخضراء. وفي هذا الإطار يمكن ذكر الاقتباسات الآتية:

نحن في أسرتنا عملنا مبادرة "بيئة خضراء متميزة" هدفها تعزيز سلوك جميع أفراد الأسرة نحو ترشيد الموارد في بيتنا والبيئة من حولنا... تمكنا من ترشيد المويا [المياه]، ورشدنا الكهرباء ... استفدنا من مويا المكيفات ... كل طفل بالأسرة يساهم في نجاح المبادرة تخصص له جائزة.

نحن بالبيت نسعى إلى تعليم أطفالي لتحويل المنزل إلى صديق للبيئة... عرَّفت أطفالي كيف نعمل منزلنا صديق للبيئة... نحن نريد منزلنا منزلاً أخضر... نعم منازلنا... معظم أصدقائي الحين [الآن] دربوا أطفالهم كيف يكون منزلهم صديقاً للبيئة ... هذا المنزل الأخضر يكون صديقاً البيئة من خلال الترشيد والحفاظ على الكهرباء و الماء.

أنا أسعى إلى تدريب أطفالي على توفير الماء والطاقة ليكون منزلنا المنزل الأخضر...

أقول للأولاد تبون [تريدون] منزلنا أخضر... يقولون كيف، أقول لهم علينا بتوفير الكهرباء والماء وتزيين منزلنا بالنباتات الخضراء. ومن هنا قمنا بمبادرة تشجير منزلنا بشكل كامل.

نحن ندرِّب أولادنا على منزلنا يصير أخضر ... نعم أُدرِّب أولادي من خلال حسن التعامل مع النفايات، والحين أناقش أولادي لشراء سيارات كهربائية ... كمان [أيضاً] نريد الاستفادة من الشمس بتوليد الطاقة المتجددة، ونركز بشكل كبير على تدريب أطفالي على تقليل استهلاك الماء.

... نعم نقلل استهلاك الماء... أطفالي سألوني لماذا لا يشتغل صنبور الماء إلا عن طريق تقريب أيدينا ... علمتهم عن فكرة الاستشعار في توفير الماء.

نحن نحفظ في منزلنا نعمة الخبز... عندنا صندوق لوضع الخبز الزائد وبعد امتلاء الصندوق نقوم بهرس الخبز ونضعه كأعلاف للطيور.

دربت أطفالي على غلق الأبواب لحفظ برودة الغرف... نعم ندربهم على توفير الطاقة.

هل تعلم يا أخي [المستجيب يخاطب الباحث الذي يُجري المقابلة] أن ممارسات التعلم الأخضر دعت أطفالي يناقشوني كيف نعمل بيتنا على نظام الاستشعار لتوفير الكهرباء... يقولون لي يا أبوي دوم [دائماً] تقول لنا أطفو الأنوار ... ليش [لماذا] ما نعمل الكهرباء على نظام الاستشعار؟ ... حقيقة الحين [الآن] تطور لدينا التفكير بتحويل مبنى البيت ليصبح أخضرَ من خلال الاستشعار.

تظهر نتائج تحليل البيانات أنَّ الوالدين يلعبان دوراً إيجابياً وفاعلاً في تعليم أطفالهم مفهوم المباني الخضراء كواحدة من ممارسات التعلم الأخضر، فالوالدان يقدمان الدعم والتوجيه والمساندة إلى الأطفال لفهم معاني المباني الخضراء، وكيفية استخدامها وتوظيفها كوسيلة لتحقيق التعلم الأخضر. كما أظهرت نتائج تحليل البيانات وجود تنوع في أنماط التوجيه والتدريب الذي يتلقاه الأطفال من الوالدين لتحسين وتطوير ممارسات التعلم الأخضر لديهم، حيث اشتملت أشكال التوجيه والتدريب على الممارسات الآتية:

1. تدريب الأطفال على استخدام صناديق إعادة التدوير بغرض حفظ نعمة الخبز.
2. توجيه الأطفال إلى استخدام الكتابة الرقمية لتقليل استهلاك الأوراق.
3. تدريب الأطفال على إطفاء الأضواء عند عدم استخدامها.
4. توجيه الأطفال إلى غلق الأبواب بسرعة لمنع فقدان الحرارة.
5. تدريب الأطفال على الطرق المناسبة لري المزروعات والتي تعمل على ترشيد استهلاك الماء.
6. تدريب الأطفال على عدم هدر الماء وإعادة استخدامه لري المزروعات.
7. تعريف الأطفال بأهمية استخدام المصابيح الكهربائية التي توفر الطاقة.
8. تعريف الأطفال بأهمية تركيب أدوات تعمل وفقاً لخاصية الاستشعار لتقليل تدفق مياه الصنابير عند غسل اليدين أو الوضوء أو الاستحمام.
9. تدريب الأطفال على إدارة النفايات وفرزها حسب نوعها مع الحد من إنتاجها.
10. توجيه الأطفال إلى العمل على تهوية المنازل لاستنشاق الهواء النقي بحيث يؤثر إيجاباً على صحة الأطفال.
11. تدريب الأطفال على كيفية جمع مخلفات الطيور والحيوانات الأليفة ووضعها في أكياس بغرض تسميد تربة المنزل.

المحور السادس- تعزيز ممارسات التعلم الأخضر باستخدام العمل التجريبي.

أظهرت نتائج تحليل البيانات أن (73) فرداً من الآباء والأمهات أي ما نسبته 92.40% اعتمدوا على تعزيز ممارسات التعلم الأخضر من خلال القيام بالعمل التجريبي مع أطفالهم. وقد عُدَّت هذه الممارسة فاعلة في دمج الأطفال مع بيئتهم وتعزيز مفهوم الاستدامة البيئية لديهم. ويمكن تقديم بعض الاستجابات التي تظهر هذه الممارسات على النحو التالي:

حقيقة اعتبرنا البيئة مختبر ومكان للتجريب... الأطفال أدركوا معنى استدامة البيئة من خلال تجربة عملناها معهم حول مفهوم نمو النبات... الطفل سألني يا أبوي المعلمة تقول النبات له دورة مثل دورة حياة الإنسان، أنا ما فهمت هذا... فكرت بمساعدة طفلي بأني أحضرت له بذور الفول وقمنا وإياه وزرعناها، وبدأ الطفل يتابع نبتة الفول خلال ثلاثة شهور حتى أنبتت بذور فول جديدة وهنا أدرك قيمة التعلم في الطبيعة... حقيقة هذا تعلم أخضر من واقع حياتنا في منزلنا.

درَّست طفلي مفهوم العَدّ حيث يلسنا [جلسنا] في حديقة البيت وقمنا نعد أجنحة وأرجل الحشرات ونعمل لهم مسابقات في مهارة العَدّ وتحديد جوائز للفائز... أنا أجلس مع أولادي ونشاهد الحشرات ونقوم بمسك الحشرات ونعد أرجلهم.

اكتشف أطفالي النحل يلي يجي على الأزهار... قرأوا قصصاً عنه وعملوا مشروع الحفاظ على النحل من خلال إنشاء حديقة نحلية صغيرة... هذا الشيء جعلنا نزرع مختلف أنواع الأشجار بحيث تكون مصدراً لتغذية النحل.

استخدمنا الطبيعة مختبراً ومصدراً للتجارب، تجولت مع أولادي في الطبيعة ليحضر ابني جاسم أوراق النباتات؛ لأنه طلبت منه المعلمة التمييز بين الأوراق المركبة والمنبسطة... حقيقة ما كنت أعرفهم لكن تعلمنا كلنا.

شجعت أطفالي على زراعة نباتات ويتابعوا نموها حتى يميزوا بين أثر الماء وأثر السماد على نمو النبات... هذا نشاط طلبوه المدرسة ... حقيقة الطفل احترم البيئة وعرف قيمة التعلم الأخضر.

يتضح من الاستجابات أعلاه أن دور الوالدين في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر من خلال التجربة في البيئة ذو قيمة كبيرة في عملية التعلم وفهم مكونات البيئة من حولنا. وخلصت نتائج تحليل البيانات أن التجربة في البيئة تسهم في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال وهي تتكامل مع عمليات التعلم التي تحدث في البيئة المدرسية. ولعل ما يؤكد ذلك ما كشفته نتائج تحليل البيانات، التي أظهرت أن التجريب بمشاركة الوالدين وتحت إشرافهم وتوجيههم حقق الفوائد الكبيرة في مجال التعلم الأخضر. وهذا يتمثل في الآتي:

1. تحفيز الاستكشاف والفضول لدى الأطفال من خلال دفعهم إلى استكشاف الظواهر والعلاقات في العالم الطبيعي مثل علاقة النحل بالأزهار.
2. تطوير المهارات الحسية لدى الأطفال مثل لمس الصخور والتمييز بين أنواعها، والتأمل البصري في التمييز بين أوراق النباتات، والاستماع الواعي لأصوات الطيور. وهذا يجعل البيئة من أهم مصادر تعلم الأطفال في مختبر بيئي للتجارب الملموسة.
3. تعزيز التعلم التفاعلي لدى الأطفال من خلال التفاعل مع البيئة المحيطة بشكل مباشر، ما يعزز التعلم التفاعلي والمقاربة الفعّالة مع المفاهيم.
4. فهم وتفسير العلاقات السببية بين الأحداث والظواهر، حيث تطلب ذلك تحليلاً دقيقاً للبيانات الناتجة عن ملاحظة الأطفال لنمو النباتات.
5. تشجيع الأطفال على ممارسة عمليات التفكير الناقد من خلال تحليل الظواهر البيئية وفهمها بشكل عميق.
6. تحفيز التعلم المستدام وتشجيعه عند الأطفال؛ كون التجريب يربط التعلم والمعرفة بخبرات حياتية ملموسة.
7. تطوير المعرفة والمهارات عند الأطفال بطريقة تحقق التوازن والاستدامة بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

المحور السابع- تعزيز ممارسات التعلم الأخضر من خلال تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو البيئة.

أظهرت نتائج تحليل البيانات أن (69) من الآباء والأمهات، أي بنسبة (87.73%) يرون أن الدور الوالدي في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر يقتضي العمل على تنمية الاتجاهات البيئية الإيجابية لدى الأطفال. وقد عبَّر المستجيبون حول هذا المحور بما يأتي:

لقد غرست حب الطبيعة في نفوس أطفالي ... نحن نعرف وتعلمنا أن الطفل يتعلم من الطبيعة وأن الطفل لا يستطيع التعلم من الطبيعة إذا لم يتعلق بها... نحن علينا أن نحبِّب الطفل بالبيئة ... نعم نطور اتجاهات إيجابية نحو التعلم من الطبيعة... الطفل يستفيد وايد [بشكل كبير].

نحن نريد الديمومة والاستمرارية في الاهتمام بالبيئة عند اليل [الجيل] الجديد... ليتم التعلم الأخضر... نركز على بناء حب الطفل ومتعته للطبيعة ... هذا كله حتى يتعلم الطفل الاتجاهات الإيجابية ... بالتالي بحب الولد التعلم من البيئة ... نريد تعلق الأولاد بالبيئة ... نعم يا أستاذ [الأب يخاطب الباحث الذي يُجري المقابلة] من خلال وجود اتجاهات إيجابية يحدث عند الولد معارف ومهارات وتنمو عنده المسؤولية تجاه البيئة.

إذا تولدت عند الولد المسؤولية البيئية أولادنا يصيرون أصدقاء للبيئة والصديق يحافظ على صديقه ... نعم البيئة هي الصديق... نعم المسؤولية تتشكل عند الولد من لما يتعلم بالطبيعة... نصيحتي لكل الأولاد لازم يصير عندهم اتجاهات حلوة [إيجابية] صوب البيئة. هذا كله ينعكس بناء تثقيف بيئي عند الطفل.

لقد تعلمت أن الطفل يتعلم من الطبيعة وأن الطفل لا يستطيع التعلم من الطبيعة إذا لم يتعلق بها... نحن علينا أن نجعل الطفل يحب البيئة ... نعم نطور اتجاهات إيجابية نحو التعلم من الطبيعة... الطفل يستفيد وايد [بشكل كبير] من علاقته بالبيئة.

إن الاستجابات السابقة تتضمن أفكاراً إبداعية في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر من خلال تطوير اتجاهات إيجابية عند الأطفال، وهي قادرة على تمكين الأطفال من تحقيق معارف ومهارات واتجاهات متنوعة واهتمامات بالبيئة المحيطة. كما تكشف هذه الاستجابات وجود انعكاسات فاعلة على تطوير الاتجاهات البيئية لدى الأطفال من جوانب نمائية متعددة مثل تشجيع الأطفال على التنمية المعرفية للبيئة، وتوجيه الأطفال للتعليم البيئي بوصفه مسؤولية بيئية، وزيادة الوعي والإحساس بالبيئية، والتأثير الإيجابي على الأطفال وجدانيًّاً وسلوكيًّاً.

نتائج السؤال الثاني

نص سؤال الدراسة الثاني على: ما المقترحات التي يراها الوالدان مناسبة لتحسين أدوارهم في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى أطفال إمارة الشارقة؟ ولاستقصاء هذه المقترحات، أُجريت مقابلة شبه مقننة (Semi-structured interview) مع 79 فرداً من أفراد الدراسة، التي حُلّلت حسب منهجية البحث النوعي القائم على مدخل النظرية المتجذرة (Grounded theory approach). وكشفت نتائج التحليل أن الآباء والأمهات قدموا ستة مقترحات رئيسة يرون أنها يمكن أن تحسّن أدوارهم في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال، وهذه المقترحات عُرضت في المحاور الستة الآتية:

1. تنمية ثقافة التعلم الأخضر لدى الوالدين.
2. تحسين معارف وخبرات الوالدين البيئية.
3. توفير شبكات التعلم الأخضر وعقد الدورات والورش والبرامج التنموية العملية في هذا الموضوع.
4. التوظيف السليم للأنشطة البيئية الداعمة للتعلم الأخضر.
5. تضمين الكتب المدرسية أنشطة مجتمعية ينفذها الوالدان بالتعاون مع أطفالهم.
6. إدراج العلامة البيئية للمنتجات الاستهلاكية البيئية.

ويمكن عرض هذه المحاور على النحو الآتي:

المحور الأول- تنمية ثقافة التعلم الأخضر لدى الوالدين.

كشفت نتائج تحليل البيانات أن نسبة 74.68% من أفراد الدراسة، وهم 59 فرداً، أكدوا على الارتباط الوثيق بين ممارسات التعلم الأخضر، والثقافة التي يحملها الوالدان المتصلة بشكل كبير بمفاهيم التعلم البيئي. وقد عبّر بعض المشاركين عن ذلك بالقول:

نحن نريد تثقيفاً في المجال البيئي ... أطفالي بثقفهم بالبيئة، وكيف يحفظونها... ما أسمح لهم يسيئون إلى البيئة ... هذا تثقيف ... احترام البيئة هذا ثقافة... أطفالي عندهم رؤية حلوة عن البيئة ... البارحة علَّمت طفلي تناول العصير الطبيعي، وليس الصناعي... قال لي الطفل من وين هذا العصير [من أين هذا العصير؟] قلت له هذا من الطبيعة، هذا من البرتقال جاء لنا من خيرات الطبيعة الخضراء ... رد عليّ الطفل وقال: نحن نحب الطبيعة لازم نحافظ عليها قلت له احفظها هذه حقتنا [مُلكنا جميعاً] وحقت [ملك] أولادك مستقبلاً... الطفل انبسط وهذا يلي [الذي] تقولونه تعلم أخضر.

التعلم الأخضر يعتمد على ثقافة الأسرة ... الأسرة التي ما بتعرف [لا تعرف] الثقافة البيئية، ما بتعرف [لا تعرف] أن تعزز التعلم الأخضر عند يهالها [أطفالها]... كله يعتمد على الثقافة... نحن نقترح أن يكون التعلم الأخضر عبارة عن ثقافة مجتمعية عند الكل المواطنين والمقيمين على أرض الشارقة ... نعم الكل... لأنه كف [اليد] لوحده لا يصفق [إشارة إلى مفهوم نشر ثقافة التعلم الأخضر عند الكل].

فاقد الشيء لا يعطيه... الأب الذي ليس لديه ثقافة بيئية، ما راح يعزز ممارسات التعلم الأخضر عند يهاله [أطفاله].

أتمنى أن يعرف الكل مفهوم التعلم الأخضر... أتمنى لو جميع الأفراد يدركون معنى المباني الخضراء والتعلم الأخضر ودوره في الاستدامة البيئية... أطفال إمارة الشارقة ضروري يعرفون متطلبات المباني الخضراء... أنا خلال النقاش مع أولادي شعرت أنهم ما سمعوا بهذا المفهوم... حاولت تعريفهم حتى مستقبلاً يصبح لديهم ثقافة المباني الخضراء، الحين بلدية الشارقة تركز على معايير المباني الخضراء... هذا الشيء يباه [يجب] أن يكون ثقافة لكل المجتمع.

حقيقة أسعى إلى تعليم أولادي مفهوم الثقافة الخضراء وكيف نوفر لنا بيئة خضراء أكثر استدامة مع التركيز على توسيع مفهوم البنية التحتية لأفراد إمارة الشارقة ... كل ذلك بحيث نتمكن من تحقيق وتلبية جميع حاجات ومتطلبات التنمية البيئية المستقبلية.

تظهر الاقتباسات المتقدمة أهمية البناء الثقافي البيئي لدى الوالدين، وهو مطلب صريح وشعور حقيقي لدى معظم الآباء والأمهات، وهذا الشعور الوالدي يؤكد على متانة العلاقة بين امتلاك الوالدين الثقافةَ البيئية من جهة وتعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى أطفالهم من جهة أخرى، وهي نتيجة طبيعية للتأثير المتبادل بين الثقافة البيئية وممارسات التعلم الأخضر، وهذا التأثير يعد عاملاً محفزاً لتحسين وعي الأطفال وتعزيز الانتقال بهم نحو حياة بيئية أكثر استدامة؛ لذلك نجد أن بعض الاستجابات أكدت على أهمية تطوير ثقافة التعلم الأخضر من خلال تحسين معارفهم البيئية، وهذا ظهر جلياً في المحور الثاني.

المحور الثاني- تحسين معارف وخبرات الوالدين البيئية.

أظهرت نتائج الدراسة أن 17 من المشاركين، أي ما يمثل نسبة 21.51% من عينة الدراسة، أكدوا بشكل قاطع على أهمية مقترح تحسين معارف وخبرات الوالدين في مجال مفاهيم التعلم الأخضر. وتوضح تحليل البيانات أن هناك حاجة ملحة لتعزيز معارف الوالدين في مجال البيئة. وأعرب المشاركون عن حاجتهم الملحة لتطوير هذا الجانب، مُبينين الأسباب المتعلقة بضعف معارفهم البيئية. وتلخص الاقتباسات التالية أهمية هذا المقترح:

نحن بحاجة إلى تحسين فهمنا للقضايا البيئية، خاصةً فيما يتعلق بتأثيراتنا على البيئة... يمكن لتحسين معارفنا أن يسهم بشكل فعّال في توجيهنا للأطفال نحو تبني سلوكيات صديقة للبيئة".

التعلم الأخضر ليس مجرد قضية بيئية آنيَّة، بل له تأثير مباشر على أطفالنا ومستقبلهم. لذلك، يجب علينا كوالدين تعزيز فهمنا لهذه المفاهيم لنكون قادرين على توجيه أطفالنا نحو اتخاذ قرارات مستدامة".

نحن ما نعرف شيء حول أشياء بالتعلم الأخضر، نحن نسمع المباني الخضراء والساحات الخضراء ولكن نتمنى لو تعرفونا على هذا الشيء...".

"نحن نسمع مفهوم الاستدامة من خلال التلفاز وأهميتها... للأسف نحن كأمهات ليس لدينا المعرفة بتوجيه الأطفال نحو الاستدامة، هذا الشيء جديد على معرفتنا... نتمنى لو المدرسة يعطونا توجيهات.

لا نلتقي بأطفالنا لعمل حوارات حول البيئة؛ لأننا لا نعرف معنى التعلم الأخضر والاستدامة البيئية.

معارفنا قليلة بالتعلم الأخضر؛ لأننا أنا وزوجتي ما عندنا معارف ما عندنا تعليم ... نحن مستوانا التعليمي ابتدائي.

بعض الاستجابات تُظهر أن الوالدين لديهم شعور كبير بأهمية تنمية معارفهم البيئية، وهذا ما أكدته عملية تحليل بيانات المقابلة من أن مقترح تزويد الوالدين بالثقافة البيئية يعد ضرورة ملحة لتعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال، لا سيما وأن بعضهم (10.12%) لديه تدنٍّ في المستوى التعليمي (دون مستوى التعليم الثانوي)؛ لذلك هم غير قادرين على تحديد أوقات لعقد لقاءات وجلسات حوارية مع أطفالهم حول موضوعات تتصل بالبيئة والتعلم الأخضر. ومن هنا فقد أظهرت نتائج تحليل البيانات أهمية توفير شبكات التعلم الأخضر والدورات والورش العملية للوالدين بقصد تحسين معارفهم البيئية. وهذا ما تمَّ عرضه في المحور الثالث.

تكشف ردود فعل هذه الفئة المحدودة من أفراد الدراسة أن لديها إدراكاً قوياً لأهمية تطوير معارفها البيئية، وتقديم مقترح لوجود عمل ممنهج ومنظم لتطوير معارفهم في هذا الميدان، وقد أشار تحليل بيانات المقابلة إلى أن هذا المقترح بات ضرورة ملحة لتعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال، في ظل تدني مستوى التعليم لدى هذه الشريحة بنسبة 10.12%، بشكل لا يمكنها من إدارة حوارات فعّالة مع أطفالها أو التفاعل معهم في مضمار الثقافة البيئية.

ووفق ما تقدم، تظهر نتائج تحليل البيانات أهمية توفير شبكات التعلم الأخضر، والورش والبرامج والدورات التدريبية العملية، التي تستهدف الوالدين بقصد رفع مستوى معرفتهم البيئية لتفعيل دورهم في توجيه الممارسات البيئية لدى أطفالهم، ويُعدّ هذا التحسن في ثقافة الوالدين البيئية من المتطلبات الضرورية لتعزيز التواصل الفعّال مع أطفالهم لضمان تأثير فعال وتنمية الميول والاتجاهات الإيجابية لديهم نحو البيئة.

المحور الثالث - توفير شبكات التعلم الأخضر والدورات والورش العملية.

أظهرت نتائج تحليل بيانات هذا المحور، أن ما نسبته (21.51%) من أفراد الدراسة البالغ عددهم 17 والداً ووالدة، الذين اقترحوا تحسين معارفهم البيئية كما ورد في المحور الثاني، عادوا للسياق نفسه في أثناء المقابلة، وقدموا مقترحاً آخرَ يتعلق بتوفير شبكات رقمية للتعلم الأخضر وبرامج وورش تدريبية على مفاهيم التعلم الأخضر. وذلك وعياً منهم بالدور الحقيقي للوالدين في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر. وفي هذا الصدد عبر بعض المشاركين في الدراسة بقولهم:

نحن في دولة الإمارات نريد مزيداً من شبكات للتعلم الأخضر يشارك فيه الهال [الأطفال] والوالدان معاً ..... مرة شاركنا مع مكتب هيئة البيئة والمحميات الطبيعية في الشارقة في برامج وأنشطة بيئية وايد حلوة حقيقة ساعدت على نشر الوعي البيئي بيننا واستفدنا منها وعلمنا الهال [الأطفال]، نحن نريد المزيد منها....

ما بالكل [ليس الجميع] يستطيع شراء مواد بيئية تساعد على التعلم الأخضر... بعض الآباء مستوى معيشتهم ما بزين [ليس بالمستوى المطلوب] ... نحن نريد يكون موارد تعليمية للأطفال حول الاستدامة وحماية البيئة عبر شبكات رقمية للتعلم الأخضر....

نريد شبكات لمواقع ومصادر آمنة توجه الوالدين عبر الإنترنت [الشبكة العنكبوتية] تقدم معارف حول التعلم الأخضر وكيف يمكن دمجه في الحياة اليومية.

نحن نريد المشاركة في دورات وورش عملية تعقد من قبل مكتب هيئة البيئة والمحميات الطبيعية في الشارقة، حتى نتدرب على مفاهيم التعلم الأخضر.

يتضح مما تقدم أن لدى الأهل إرادة قوية للمشاركة في دورات التدريب، والمحاضرات، والندوات البيئية، بالإضافة إلى تقديم شبكات رقمية لتسهيل عملية التعلم الأخضر. يُظهر هذا الاهتمام الشديد من قبل الأهل بأنهم يسعون جاهدين لإعداد أنفسهم ثقافياً كنماذج إيجابية وفعّالة تعمل على توجيه أطفالهم نحو حياة صديقة للبيئة ومستدامة. وبفضل توفير شبكات التعلم الرقمية، يتم تمكين الأهل من اكتساب فهم عميق لمفاهيم التعلم البيئي والاستدامة.

كما تشير نتائج هذا المحور إلى أن الأهل يطالبون بتطوير مهاراتهم البيئية، من خلال المشاركة الفعّالة في شبكات التعلم الأخضر وحضور الدورات التدريبية لتعزيز وتنمية قدرتهم على تنفيذ أنشطة بيئية ملهمة وداعمة لتعلم الأطفال المفاهيم البيئية والمستدامة.

المحور الرابع- مراعاة التوظيف السليم للأنشطة البيئية الداعمة للتعلم الأخضر.

في هذا المحور تشير نتائج تحليل البيانات إلى أن 72.15% من أفراد الدراسة، بمقدار 57 مشاركاً، يعتبرون أن توظيف الوالدين للأنشطة البيئية بشكل سليم يلعب دوراً مهماً في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى أطفالهم. وتظهر الاقتباسات الآتية آراء المشاركين في هذا المحور:

كلامك يا دكتور [المستجيب يخاطب الباحث] وايد حلو [ممتاز بشكل كبير] وأسئلتك وايد حلوة، نحن حقاً نوجه الطفل لحفظ البيئة من خلال التعلم باللعب، وهذا واحد من ممارسات التعلم الأخضر.... كلامك يحتاج إلى الابتعاد عن الممارسات التقليدية القديمة التي تحرم الطفل من المشاركة باللعب البيئي.

نحن نذهب إلى البحر ونترك الطفل يتعلم مفاهيم بيئية بدلاً من الكلام؛ هذا حقَّاً يسهل علي كوالد مساعدة طفلي على التفاعل العملي والتجريبي مع الشيء... تعلم طفلي مفهوم الطفو، كيف تطفو الأشياء على سطح البحر من خلال رحلة ميدانية للبحر... هنا بدأ الطفل يقدر قيمة البحر كمورد بيئي... لماذا ذلك؟ لأنه شاف [لاحظ] البحر بعينه بأنه مورد لتعلمه.

نحن نشجع الطفل على أنشطة الاستكشاف، وندعم الفضول عند الطفل، ونشجعه على البحث والاستفسار الفعّال حول البيئة والاستدامة... نحن ما نعطي معلومات للطفل نحن نشجعه يتعلم لوحده.

نحن نوفر أمثلة عملية وواقعية لممارسات التعلم الأخضر في حياة الأطفال، وذلك لتكون نماذج إيجابية للأطفال... نحن نعرض للأطفال قصة العم أبو يحيى يلي يذهب للصحراء ليحضر الماء والطعام للحيوانات ... العم أبو يحي يعرفونه عيال الحي ... نحن نتحدث عن نموذج حي.

الاقتباسات السابقة تُظهر بوضوح وجود توجهات ورغبة لدى الوالدين في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى أطفالهم، ويترجمونها على أرض الواقع من خلال تشجيع الأطفال على التوظيف السليم للأنشطة البيئية بأشكال وممارسات متعددة مثل ممارسة اللعب والاستكشاف خلال الرحلات الميدانية. وهذا التوجيه يساهم بشكل كبير في تحقيق تحول نحو تعزيز ممارسات التعلم الأخضر، مع تجنب بعض الممارسات الوالدية التقليدية.

كما تشير نتائج تحليل البيانات إلى أن هذا التوجه يؤكد على وجود وعي وإحساس كبير لدى الوالدين بأهمية تحفيز الأطفال ودمجهم في أنشطة التعلم البيئي ودوره في تعزيز التواصل والفهم المتبادل لقضايا البيئة. وتُظهر –أيضًا- نتائج تحليل البيانات أن الهدف الرئيس لهذا المقترح لدى العديد من المستجيبين هو تمكين الأطفال من توسيع رؤيتهم حيال قضايا البيئة، بحيث يعزز الفهم الشامل ويشجع على المشاركة في جهود تأثيرية على مستوى أوسع.

ولعل من فوائد هذا الوعي بأهمية التوظيف الصحيح للأنشطة البيئية أنه يفتح أمام الوالدين أفقاً لتعزيز التفاعل الإيجابي والمشاركة الفعالة لدى الأطفال خلال ممارسات التعلم الأخضر. ويساهم ذلك في اعتماد الأطفال على عادات صديقة للبيئة ويعزّز الاهتمام بالاستدامة. وبناءً على أهمية الأنشطة في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر، فقد اقتُرح من قِبل الوالدين ضرورة إدماج أنشطة مجتمعية ضمن المناهج المدرسية ليتعاونوا مع أطفالهم في تنفيذ هذه الأنشطة.

المحور الخامس- تضمين الكتب المدرسية أنشطة مجتمعية ينفذها الوالدان بالتعاون مع أطفالهم.

في سبيل انتقال الأطفال نحو حياة بيئية أكثر استدامة، أظهرت نتائج تحليل البيانات أن 75 والداً ووالدة من المشاركين في الدراسة، بنسبة 94.93% ، قدموا اقتراحاً يؤكد على أهمية تضمين أنشطة بيئية مجتمعية في الكتب المدرسية، تُنفذ بالتعاون بين الوالدين وأطفالهم، وقد عبَّروا عن تفاعلاتهم حول هذا المحور بأشكال متعددة، كما هو مبين في بعض الاقتباسات الآتية:

نحن نحتاج أنشطة من واقع البيئة نقوم بها مع أطفالنا ... نتمنى وجود أنشطة بيئية إجبارية في مناهج المدرسة تحث الأمهات على القيام بها حتى نعلِّم الأطفال التعلم الأخضر... نحن نحب أنشطة الكتب نعملها مع الأولاد ... نتمنى أنشطة بيئية وايد [كثيرة] في الكتب.

الأنشطة البيئية يحبونها الأطفال... نحن أبلغتنا المدرسة بدعوة سمو الشيخ محمد بن راشد –حفظه الله- بزراعة شجرة الغاف[6]، نحن زرعنا شجرة الغاف في عيد التسامح ... نحن قمنا بزراعتها وهذا الشيء كان طيب لنعلم أطفالنا معنى ودلالة التعلم الأخضر... نحن نريد المناهج حقة أطفالنا [مناهج أطفالنا] تكون فيها فعاليات للعائلات في ممارسة أنشطة بيئية تفهم أطفالنا معنى التعلم الأخضر والبيئة الخضراء والحياة الخضراء.

6 هي الشجرة الوطنية والرمز الثقافي لدولة الإمارات العربية المتحدة، وتتحمل هذه الشجرة الجفاف، وتغطي البيئات الصحراوية بجمالها الأخضر، التي اعتمدت رمزاً للتسامح في دولة الإمارات العربية المتحدة

تُظهر الاستجابات أعلاه الرغبة الكبيرة لدى الوالدين في تضمين المناهج الدراسية أنشطة بيئية يشاركونها مع أطفالهم من خلال الدعم والتوجيه والمتابعة، إذ يرى الوالدان أن الأنشطة البيئية الواردة في الكتب المدرسية تلعب دورًا حيويًا في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال، خاصة الأنشطة التي تهدف إلى دمج قضايا البيئة والاستدامة بشكل مباشر، ما يساهم في تعزيز الوعي وتحفيز الأطفال على اتخاذ إجراءات صديقة للبيئة.

وبينت نتائج التحليل أهمية تضمين أنشطة بيئية يقوم بها الأطفال في مجتمعهم بحيث تتميز بالشمولية والتفاعلية، حيث يتم تضمينها فعاليات للعائلات تهدف إلى ممارسة أنشطة بيئية، هادفة إلى تمكين الأطفال من فهم وممارسة دلالات التعلم الأخضر والبيئة الخضراء وتحفيزهم لتبني نمط حياة يعكس الاستدامة.

المحور السادس- إدراج العلامة البيئية للمنتجات الغذائية.

كشفت نتائج تحليل البيانات أن 66 من أولياء الأمور المشاركين في الدراسة، ما نسبته (83.54%) قدموا اقتراحاً يركز على تعريف الأطفال بالعلامة البيئية للمنتجات الغذائية، حيث يرون أن غيابها يمثّل عائقاً يعترض سبيل جهودهم الوالدية في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال. وتنوعت ردود أفعال المشاركين في الدراسة حيال هذا الاقتراح، وتُظهر الاقتباسات التالية بعضاً من هذا التنوع، فهي تسلط الضوء على أهمية العلامة البيئية في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال:

نحن نعلِّم أطفالنا دلالة العلامة البيئية على المنتجات الغذائية... للأسف نعاني غياب الصور أو الإشارات أو الكلمات للمنتجات الغذائية الصديقة لصحة الإنسان والبيئة... تمنينا لو على عبوة الروب [الألبان] موجود صورة لمزرعة أغنام أو أبقار.

"هل تعرف يا دكتور [المستجيب يخاطب الباحث]، والله صورة العلامة البيئية تجعلنا نتحدث مع البزورة [الأولاد]، والبزورة يسألوني عنها ... كثير من المنتجات ما موجود عليها العلامة البيئية.

نتمنى إدراج صورة للعلامة البيئية بدلاً من كلمة واحدة ... الطفل لا ينتبه للكلمة مثل كلمة عضوي بل ينتبه للصورة ويناقشني فيها ومهم حجم الصورة وحجم الكلمة للعلامة البيئية.

يا ليت يتم وضع علامات بيئية على المشروبات الباردة والعصائر... نحن نعاني مع أطفالنا ونمنعهم من العصائر الصناعية ... وجود العلامة البيئية كالصورة لثمرة التفاح أو البرتقال يعكس أن المنتج عضوي...".

حقيقة العلامة البيئية تجعل الطفل يقدّر ويثمّن معنى البيئة؛ لأنه يدرك أن هذا الشيء العضوي هو من البيئة وبالتالي يتولد لديه حب البيئة.

تظهر الاقتباسات أعلاه أهمية العلامات البيئية على جميع المنتجات والمشروبات، حيث تبرز هذه الاقتباسات أهمية توفير علامات تشير إلى استدامة المنتجات. ويتضح من خلال تحليل بيانات المقابلة أن هناك تأكيداً قوياً من قبل الوالدين على أهمية إضافة عناصر بصرية إلى العلامات، بدلاً من الاكتفاء بالكلمات المكتوبة.

وفقاً للنتائج، يظهر أن زيادة حجم العلامات البيئية قد تساهم في تعزيز فهم الأطفال للدلالة البيئية. ويشير تحليل البيانات أيضاً إلى أهمية استخدام الصور الحسية المرتبطة ببيئة الطفل كعلامات بيئية، فعلى سبيل المثال، يمكن لرؤية صور الأبقار على عبوات الحليب أو الروب أن تساهم في توعية الطفل بقيمة الثروة الحيوانية وتعزيز وعيه بضرورة الحفاظ على استدامتها.

مناقشة النتائج

تمت مناقشة نتائج الدراسة، بناءً على سؤالها، وذلك على النحو الآتي:

مناقشة نتائج السؤال الأول

أظهرت نتائج السؤال الأول أهمية الدور الوالدي في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال من خلال ربطها بالقيم الدينية، وهذا الدور يمكن أن يكون له تأثير إيجابي على الأطفال ويشجّعهم على تطوير وعي بيئي قوي ومستدام. ويرى الباحث أن هذه النتيجة يمكن أن تعزى إلى أثر الجانب العقائدي لدى الوالدين في إمارة الشارقة، إذ شكَّل هذا الجانب عاملاً رئيساً في تعزيز السلوك البيئي السليم، بحيث أصبح الفرد ينظر إلى البيئة كمورد بيئي مستدام. ويتوافق تفسير هذه النتيجة مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة (Avis, 2021; Jo et al., 2021)، التي بينت أهمية عقيدة الإيمان في توجيه السلوك البيئي، وذلك انطلاقاً من التوجيهات القرآنية والنبوية، التي تنص على أنه ينبغي للإنسان أن يلتزم بدوره في خلافة الأرض واستصلاحها وإحيائها والحفاظ على البيئة بوصفها متطلباً رئيساً وسبباً فاعلاً في تحقُّق الاستدامة. فضلاً عن التوكيد بأن كافة الممارسات والسلوكات غير الصحيحة التي يرتكبها الإنسان تجاه البيئة، سوف يحاسب عليها أمام الله.

وتنسجم هذه النتيجة من الدراسة مع الدراسات السابقة (Higgins, 2023; Ives and Kidwell, 2019; Jo et al., 2021)، التي دلت على أهمية ربط القيم الإيمانية بالاستدامة البيئية من خلال تعزيز الوعي بالمسؤولية البيئية كجزء من العقيدة الدينية؛ ما ينعكس على تحفيز الفرد للقيام بأفعال تعبر عن هذه القيم في السلوك اليومي. وهذا الربط يمكن أن يلعب دوراً كبيراً في تشجيع الأطفال على المساهمة في الحفاظ على البيئة وتحقيق الاستدامة.

وبناءً على هذه النتائج، أكدت العديد من الدراسات السابقة (Ben-Eli, 2018; Knight, 2019; Koehrsen, 2018) على أهمية غرس المعتقدات الدينية واستثمارها في تطوير ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال، بهدف تحقيق تحولات نوعية في هذا الاتجاه من خلال تبني عادات ومواقف بيئية إيجابية من قبل الأجيال المستقبلية، والعمل نحو مستقبل أكثر خضرة من خلال تضمين البعد الديني في سياق تعزيز مفهوم الاستدامة البيئية لدى الأطفال.

وانطلاقاً من دور القيم الإيمانية القائمة على الهدي النبوي في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال، فقد كشفت نتائج الدراسة أن أسلوب القدوة الذي كرّسه الهدي النبوي، يعكس دلالات عظيمة للدور الوالدي في توظيف هذا الأسلوب في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال. وقد تجسّد هذا الدور من خلال الرؤية التي يقدمها الوالدان للعناية بالبيئة، إذ إنهم يتفقون على أن استصلاح الأراضي وزراعتها هي مسؤولية اجتماعية ووطنية وبيئية كبيرة، يفترض أن تعزز عند الأطفال لكي يسهموا في بناء مجتمع أكثر استدامة. ولعل ما يؤكد أهمية أسلوب القدوة الذي يجسّده الوالدان ويتمثله الأطفال قد تحقق من خلال تبني مشروع "السبع سنابل"، الذي أنشأه سمو الشيخ الدكتور سلطان القاسمي –حفظه الله- والذي يعكس الاهتمام بالزراعة المستدامة والبيئة الخضراء، ويشجع على تبني مبادئ الاستدامة والمسؤولية الاجتماعية. ويعد هذا المشروع مثالاً واقعياً على كيفية الجمع بين الجهود البيئية والاجتماعية للارتقاء بالمجتمع والبيئة، والذي يكون له التأثير الإيجابي الكبير على الصحة والاقتصاد المحلي.

كما يرى الباحث أن توظيف أسلوب القدوة الحسنة يمثل إضافة نوعية في تحسين الدور الوالدي في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال، لا سيما وأن تبني هذا الأسلوب يقوم على رؤية بيئية مشتركة بين الأطفال ووالديهم إزاء الاستدامة البيئية. بالإضافة إلى أن نجاح القدوة كنموذج يتبناه الوالدان والأطفال لتعزيز الوعي والحس بالمسؤولية البيئية الاجتماعية يؤثر إيجابيًّاً على المشاركة في أنشطة تجسّد المسؤولية البيئية الاجتماعية لإمارة الشارقة.

وتتوافق تلك النتائج مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة (Aboramadan et al., 2021; Evans, 2019; Pasaribu et al., 2023; Wang et al., 2023)، في تأكيدها على دور القدوة الحسنة في إكساب الأطفال ممارسات التعلم الأخضر، بوصفه قضية أخلاقية تلهم الأطفال اتخاذ إجراءات مماثلة للمحافظة على البيئة، وتعزّز مفهوم إمارة الشارقة الخضراء. ومن هنا فإن هذه النتيجة من الدراسة، تؤشر أهمية الدور الوالدي في توجيه الأطفال وتشجيعهم على تبني سلوكات بيئية مستدامة، يمكن أن تساهم في إعداد جيل أكثر وعياً بالبيئة وإصراراً على حماية الطبيعة.

وإيماناً بأهمية القدوة الحسنة في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر، فقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود ممارسات إبداعية من خلال تفعيل الدور الوالدي كقدوة في المشاركة في التطبيقات الإلكترونية، إذ بينت النتائج أن مشاركة الوالدين الرقمية (Digital parental engagement) مع أطفالهم عبر تطبيق الماراثون البيئي، عُدَّ تجربة رائدة في مجال تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال، وتحفيزهم على تطبيق المفاهيم البيئية في حياتهم اليومية. ويرى الباحث أن هذه النتيجة يمكن ردُّها إلى دور برنامج الماراثون البيئي في رفع مستوى التعلم الأخضر لدى الأطفال، لا سيما وأنه صُمِّم لتعزيز التعلم الأخضر والوعي البيئي (Abu Dhabi Environment Authority. 2023; Environment Centre for Arab Town, 2023)، وجاء تصميمه متوافقاً مع النظريات النفسية والتربوية في مجال التطور المعرفي والوجداني لدى الأطفال، وذلك من خلال تدرج محتواه وفقاً للسنوات العمرية للأطفال (LaMort, 2019; Reed et al., 2010; Wadsworth, 2004). فضلاً عن أن البرنامج، كما وصفه الوالدان، يعرض التجارب البيئية بطريقة جذابة وماتعة للأطفال بالإضافة إلى استخدامه الفيديوهات والرسوم المتحركة التفاعلية والألعاب والتعليق الصوتي.

وبينت نتائج الدراسة أن مشاركة الأطفال الفاعلة في تطبيق ماراثون البيئي لم تؤثر فقط على تنمية ممارسات التعلم الأخضر، بل ساهمت بشكل كبير في مساعدة الأطفال على تحقيق التكامل في ربط المهارات البيئية مع المفاهيم اللغوية، وتعزيز مهارات التفكير الإبداعي من خلال تعزيز الأخلاقيات والسلوكيات البيئية بين الأطفال من أجل مستقبل أكثر استدامة. كما أن هذا البرنامج ساهم في توعية أولياء الأمور حيال القضايا البيئية المحلية والعالمية، إذ يتناول البرنامج التحديات التي تواجه البيئة الإماراتية، ويسلط الضوء على الحاجة الملحة إلى الحفاظ على الموارد الطبيعية. فضلاً عن دوره في تحفيز المشاركة المجتمعية، بما في ذلك الأفراد والشركات والمؤسسات. كما أنه ينمي لدى المشاركين –من مختلف فئات المجتمع- القدرة على تحمل مسؤولياتهم وممارسة أدوارهم في الحفاظ على البيئة وتحسين الظروف البيئية.

كذلك كشفت نتائج الدراسة أهمية توظيف الوالدين لأسلوب التوثيق في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال، والذي بدا من الأساليب الإبداعية، وذلك من خلال تشجيع الأطفال على تسجيل وتوثيق أنشطتهم البيئية. ولا يتوقف أثر هذا الأسلوب عند مجرد متعة التوثيق فحسب، بل يساعدهم على تطوير وعيهم البيئي، ويحرّك لديهم الفضول في التعرف على عناصر البيئة ومكوناتها، وإدراك أهمية الاستدامة والقيم البيئية فضلاً عن تكوين علاقة حب وإعجاب مع الطبيعة.

وتتوافق هذه النتائج مع الأدب النظري (Department of Education, 2023; Dahlberg et al., 2001; Ritchhart, 2015; Seitz, 2022; Tolisano and Hale, 2018)، الذي يؤكد على أهمية الدور الوالدي في تشجيع الأطفال على توظيف أسلوب التوثيق في تسجيل أنشطتهم البيئية من خلال الصور ومقاطع الفيديو. ومن وجهة نظر التربويين (Ritchhart, 2015; Seitz, 2022)، فإن أسلوب التوثيق القائم على التأمل والملاحظة الدقيقة، يساعد في إنشاء علاقة عاطفية قائمة على الحب والإعجاب المتبادل بين الوالدين وأطفالهم؛ للتشاركية التي يقدمونها في أثناء إجراءات التوثيق والرصد والتسجيل، إذ يشارك الوالدان بالمتابعة والاستماع لما أنجزه أطفالهم في توثيق أية ظاهرة بيئية وكيفية وعيها وتحليلها، وكذلك يمكن للوالدين رصد وجمع المعلومات حول ما يتعلمه الأطفال من المفاهيم البيئية، ووصف تقدمهم في هذا المجال.

وظهر بشكل عام أن دور أسلوب التوثيق للمشاهدات البيئية توضح حجم الدور الذي يمكن للوالدين توظيفه في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال، وتحقيق معايير الاستدامة والحفاظ على البيئة، ما يساهم في تعزيز مفهوم المباني الخضراء عند الأطفال. ولعل ما يؤكد ذلك أن نتائج الدراسة أظهرت أن كفاءة الدور الوالدي برزت بشكل جلي في تعزيز تعلم الأطفال لمفهوم المباني الخضراء. وتعد هذه الممارسات بمنزلة تجربة حياتية للأطفال من كونها تعزز الوعي بالممارسات الخضراء في المنازل، إذ يعد بالنسبة إلى الأطفال فرصة لفهم أهمية الاستدامة والمساهمة في بناء مجتمعات صحية وصديقة للبيئة.

وتنسجم هذه النتائج مع نتائج الدراسات السابقة (Cole, 2019; Novieto et al., 2023; Zaki et al., 2016; Žalėnienė & Pereira, 2021)، التي كشفت أن ممارسات التعلم الأخضر في مجال المباني الخضراء يعد من أكثر الحاجات إلحاحاً؛ لاستدامة الموارد الطبيعية المحدودة. وهذا بدوره يؤدي إلى توفير قدر أكبر من الرفاهية الصديقة للبيئة. كما أنّ نتائج الدراسات السابقة (Novieto et al., 2023; Zaki et al., 2016; Žalėnienė & Pereira, 2021) عَزَت الأهمية الكبيرة لدور الوالدين في التركيز على تعزيز مفهوم المنازل الخضراء؛ انطلاقاً من دورها في حماية الموارد البيئية والمحافظة على استدامتها بحيث تكون صديقة للأطفال. وهذا كله ذو مردود إيجابي على جودة ونوعية الحياة التي يحياها الأطفال داخل المنازل.

وعلاوة على ما تقدم، كشفت نتائج الدراسة أهمية الدور الوالدي في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال من خلال النظر للبيئة بوصفها مصدراً للتجريب مختبراً للتعلم، ويرى الباحث أن هذه النتيجة يمكن أن تعزى إلى دور التعلم الأخضر في تكوين علاقة من الألفة والمحبة بين الأطفال والطبيعة وتوجيه جهودهم لرعايتها. وهذا التفسير يتوافق مع التوجهات العالمية، التي أكدت على أن نظرة الطفل إلى البيئة كمختبر للتعلم يعد عاملاً حاسماً في بناء علاقة حُبّ وتقدير بينهما. فتجارب الأطفال في الطبيعة كما أظهرت دراسة أهمت أوغلو (Ahmetoglu, 2019) ، تعد من أهم الممارسات الإيجابية التي اكتسبها الأطفال، والتي مكَّنتهم من الارتباط والاتصال المباشر بالطبيعة بألفة عاطفية أقوى تجاه الطبيعة.

وتلتقي هذه النتائج مع ما تُقرُّه مبادئ الاستدامة البيئية، التي تؤكد أن التجريب في المساحات الخضراء يسهم في تشكيل ارتباط الطفل بالبيئة، والاهتمام بها، وتكوين قيم واتجاهات إيجابية نحوها. فضلاً عن غرس الوعي بأهمية البيئة، بحيث يصبح الاهتمام البيئي لدى الطفل، مبدأً أخلاقياً (Ahmetoglu, 2019; Barrable and Booth, 2020a; Barrable and Booth, 2020b; Barthel et al., 2018; Capaldi et al., 2014; Collado and Sorrel, 2019; Larson et al., 2011).

إنّ نتائج هذه الدراسة التي تؤكد على أن ممارسات الوالدين في تعزيز التعلم الأخضر لدى الأطفال هدفها إكساب الأطفال المبادئ الأخلاقية تجاه البيئة؛ تتفق مع توجهات دولة الإمارات العربية المتحدة التي تسعى إلى ترسيخ مبدأ التعلم من البيئة وعن البيئة ولأجلها، والذي يسهم في مساعدة الأطفال على فهم ما يتعلمونه في المناهج المدرسية، وتحفيزهم ومشاركتهم في الأنشطة المدرسية. وقد أشارت دراسة لارسون وآخرين (Larson et al., 2011) إلى أهمية توظيف ممارسات التعليم البيئي التي تعتمد على مبدأ التعلم من البيئة وعن البيئة ولأجلها. وهذا يبرز أهمية تجربة الأطفال التفاعلية الفعّالة مع الطبيعة. ويشير هذا الأسلوب إلى أن توفير فرص حقيقية للأطفال للاتصال المباشر بالبيئة يُعزز الألفة البيئية لديهم ويُسهم في بناء وعيهم البيئي. وهذا الأمر يستدعي قدرًا من الثقافة البيئية التي ينبغي أن يتمتع بها الوالدان، وفي هذا السياق تشير الدراسات التربوية التي تعنى بالتعلم الأخضر (Barrable and Booth, 2020a; Barthel et al., 2018; Capaldi et al., 2014; Ellen et al., 2012) إلى أهمية تعريض الوالدين لبرامج التثقيف البيئي التي تركز على تمكين الأطفال من الاتصال المباشر بالبيئة بهدف إكسابهم الاستقلالية وتعزيز كفاءتهم الشخصية، بالإضافة إلى تعزيز دافعيتهم للتواصل الفعّال مع الطبيعة.

ومن أجل تفعيل وتعزيز ممارسات التعلم الأخضر لتصبح سلوكات حياتية لدى الأطفال، فقد أظهرت نتائج الدراسة أهمية الدور الوالدي في تعزيز هذه الممارسات من خلال تشكيل الاتجاهات الإيجابية نحو البيئة لدى الأطفال. ويرى الباحث أن هذه النتيجة يمكن ردُّها إلى وجود وعي لدى الآباء والأمهات بدورهم الكبير في بناء الاتجاهات الإيجابية عند الأطفال، باعتبارها الأداة الموجِّهة لسلوكاتهم البيئية التي تكفل الحفاظ على البيئة وتحسينها واستدامتها. بالإضافة إلى أن نتائج الدراسة فسّرت الدور الكبير للاتجاهات الإيجابية في التأثير على تنمية شخصية الطفل ليكون ممتلكاً لممارسات التعلم الأخضر، من خلال وعيه بأهمية البيئة وأهمية إدراكه للعلاقة بين الإنسان والطبيعة. وهذا كله ينعكس على مساعدته لتبني أسلوب حياة مستدام قائم على تحمل المسؤولية الأخلاقية والوطنية والاجتماعية الفردية والجماعية إزاء البيئة.

كما تتفق نتائج هذه الدراسة مع ما توصلت إليه الدراسات السابقة (Ahmetoglu , 2019; Herdiansyah et al., 2021; Kirbiš, 2023; Mónus, 2022)، التي أكدت أهمية دور الوالدين في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر من خلال تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو البيئة. وهذا بدوره ينعكس إيجاباً على حب الأطفال للطبيعة والإعجاب بها وشعورهم بالانتماء إليها، والرغبة في الحفاظ عليها؛ لأن تشكل الاتجاهات البيئية يمكن أن يعزز لدى الأطفال قيماً أخلاقية مستندة إلى أسس احترام ورعاية البيئة بكافة مكوناتها من حيوانات ونباتات وغيرها.

مناقشة نتائج السؤال الثاني

كشفت نتائج السؤال الثاني من الدراسة عن ستة مقترحات رئيسة، يرى الوالدان أنها تسهم في تحسين جودة أدوارهم الوالدية في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى أطفالهم، حيث أظهرت النتائج أن محور نشر ثقافة التعلم الأخضر لتكون جزءاً لا يتجزأ من ثقافة الوالدين البيئية عُدَّ من المقترحات المهمة والمؤثرة في جودة ممارسات التعلم الأخضر لدى أطفال إمارة الشارقة. ويمكن للباحث أن يعزو هذه النتيجة إلى وجود وعي لدى الوالدين يتعلق بالتوجهات الوطنية في دولة الإمارات، التي تؤكد على أهمية نشر ثقافة التعلم الأخضر من خلال تطبيق معايير المباني الخضراء القائمة على خفض وترشيد استهلاك الطاقة والمياه والموارد البيئية، بحيث يساهم ذلك في تعزيز الصحة والسلامة والرفاهية العامة لأبناء المجتمع. وتنسجم أهمية هذا المقترح، الذي حظي بإجماع ثلثي أفراد الدراسة، مع التوجهات الوطنية القائمة على نشر ثقافة التعلم الأخضر، من أجل تحسين تخطيط وتصميم وبناء وتشغيل المباني، بحيث يساهم ذلك في إيجاد بيئات حياتية آمنة وصحية، قادرة على توفير الجودة الأساسية للحياة في سياق الاستدامة.

وتنسجم نتائج هذه الدراسة مع دراسة بويف دي باو وآخرين (Boeve-de Pauw et al., 2013)، التي كشفت أن الأطفال الأمريكيين تأثرت ممارساتهم البيئية بطبيعة الثقافة العائلية التي يتفاعل معها الطفل، لا سيما وأن البيئة الأمريكية تتميز بالتنوع الثقافي. وبالتالي فإن القيم البيئية التي يكتسبها الطفل، تعد واحدة من أبرز ثمار ممارسات التعلم الأخضر الناتج عن طبيعة العلاقات الثقافية في الأسرة.

كذلك كشفت نتائج الدراسة أهمية تحسين المعارف والخبرات البيئية للوالدين، وجاء هذا المقترح من حاجة أساسية لدى فئة محدودة من أفراد الدراسة، الذين يعانون قلة المعارف والخبرات بشأن قضايا البيئة وأهميتها. حيث أشارت نتائج تحليل البيانات، إلى أن 10.12% من المشاركين في الدراسة لم يحصلوا على مستويات تعليمية عليا، إذ إن مستوياتهم كما عبروا عنها أقل من التعليم الثانوي. وهذا حقيقة يضعف من دورهم في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال. وقد حذّرت الدراسات السابقة من أضرار هذه النتيجة (Evans et al., 2018; Herdiansyah et al., 2021; Kirbiš2023; Taylor, 2019)، إذ بينت أن المستوى المعرفي المتدني للأمهات يُشكّل عائقاً أمام تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال، وهذا لا يساعد في تشكيل الوعي البيئي لدى الأطفال.

تتفق هذه النتائج مع ما أظهرته دراسة هيرديانسيا وآخرين (Herdiansyah et al., 2021) التي أظهرت أن تحسن المعارف البيئية لدى الوالدين تزيد من احتمالية مشاركة أولادهم في القضايا البيئية، وتبني سلوكيات بيئية مستدامة وتغرس الوعي البيئي لديهم. وبناءً على هذه النتيجة، أوصت الدراسات السابقة (Herdiansyah et al., 2021; Kirbiš, 2023; Taylor, 2019) بأهمية أنشطة المناهج المدرسية ودورها في تشكيل المعرفة البيئية لدى الأطفال، خاصةً لدى الأطفال الذين يعانون من قلة المعارف والمهارات والقيم البيئية في أسرهم.

وتأكيداً على أهمية الأنشطة المنهاجية في مساعدة الوالدين على تعزيز ممارسات التعلم الأخضر، فقد قدمت نتائج السؤال الثاني مقترحاً رئيساً يبرز أهمية تضمين المناهج والكتب المدرسية أنشطة التعلم الأخضر، التي تدعو الوالدين إلى مشاركة أطفالهم في تنفيذها بشكل يسهم في تحفيز وتعزيز الوعي بالمسائل البيئية والممارسات المستدامة.

وهذه النتيجة يمكن تفسيرها بأن مشاركة الآباء والأمهات في تنفيذ الأنشطة البيئية تسهم في تعزيز فهم أعمق للبيئة، حيث يتم من خلال هذه المشاركة متابعة ودعم تطبيق المفاهيم التي تعلمها الأطفال في مدارسهم، إذ يتيح ذلك تحويل المعرفة البيئية إلى سلوك فعّال ومستدام. وفي معرض التأكيد على أهمية دور الوالدين في تنفيذ الأنشطة البيئية المدرسية مع الأطفال، فإن الدراسات السابقة (Anderson et al., 2017; Díaz-López et al., 2023; Du et al., 2018Trott & Weinberg, 2020) تشير بوضوح إلى أهمية هذه الأنشطة كأداة فعّالة ومؤثرة في تطوير وعي الأطفال بقضايا البيئة، فضلاً عن أن تشجيعهم وتحفيزهم على التفاعل الإيجابي مع العالم من حولهم يعد جزءاً أساسيًا من هذا العمل. وتعد هذه الأنشطة عاملاً مهمّاً ومؤثراً في تعزيز الروابط الأسرية وتعزيز وعي الأطفال بأهمية الحفاظ على البيئة وضرورة استدامتها.

وانطلاقاً من أهمية الأنشطة البيئية التي يقوم بها الأطفال ورغبة والديهم في تعزيز وتحسين معارفهم البيئية، فقد توصلت نتائج السؤال الثاني إلى تقديم مقترح يتعلق بأهمية مشاركة الوالدين في الشبكات الرقمية والورش والمحاضرات والندوات التوعوية حول تشكيل ثقافة صديقة للبيئة لدى الأطفال من خلال المحافظة على موارد البيئة، وتجنب ممارسة الأنشطة غير الرشيدة التي تشكّل اعتداء صارخاً على البيئة تؤدي إلى العبث والإخلال بأنظمتها الطبيعية. كما يدعو المقترح إلى التركيز على تثقيف الأطفال وتوعيتهم بمسؤوليتهم الاجتماعية والوطنية والأخلاقية تجاه البيئة، بحيث يدرك الأطفال أن المحافظة على البيئة يعد واجباً وطنيًّاً ومسؤولية مجتمعية مشتركة.

واستناداً إلى أهمية الأنشطة البيئية للأطفال ورغبة والديهم في تعزيز معارفهم البيئية، كشفت نتائج السؤال الثاني عن وجود مبادرة قيّمة تتعلق بضرورة مشاركة الوالدين في الشبكات البيئية الرقمية، وورش العمل، والمحاضرات والندوات التوعوية، تهدف هذه المبادرة إلى بناء ثقافة صديقة للبيئة لدى الأطفال، من خلال المشاركة الفعّالة في المحافظة على موارد البيئة وتجنب الأنشطة التي تلحق الضرر بها. ويتركز تنفيذ هذه المبادرة على تثقيف الأطفال حول مسؤولياتهم الاجتماعية والوطنية والأخلاقية تجاه البيئة، وإشاعة قيم الالتزام بالمحافظة على البيئة باعتبارها واجبًا وطنيًا ومسؤولية مشتركة ضمن إطار المجتمع.

ويرى الباحث أن هذه المبادرة، التي تعد مقترحاً رئيساً ضمن مجموعة المقترحات الموجهة نحو تعزيز دور الوالدين في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر، تحتاج إلى التعاون البنّاء من قبل الوالدين والمؤسسات المجتمعية. ويجب أن تقوم هذه المؤسسات بتقديم الفعاليات والمبادرات الوطنية التي تهدف إلى تعزيز التفاهم والعمل المجتمعي وتعميقه في مجال التعلم الأخضر والاستدامة. ويمكن تحقيق ذلك من خلال تبادل المعرفة وتطوير المهارات، وتشجيع الإبداع والابتكار، بالإضافة إلى دعم الحملات البيئية. وبحسب اعتقاد الباحث فإنه يمكن لهذا التعاون الشامل بين الأسرة والمؤسسات المجتمعية أن يعمل على تعزيز التفاعل الإيجابي مع البيئة، بالإضافة إلى التأثير الإيجابي الذي تحدثه الأنشطة البيئية على عملية التعلم الأخضر، والمساهمة الفاعلة في إعداد جيل من الأطفال الملتزمين بالمحافظة على البيئة والاستدامة.

بالإضافة إلى ما تقدم، كشفت نتائج الدراسة عن مقترح فعّال ومهمّ في تحسين جودة الأدوار الوالدية في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر، بحيث يتم تعريف الأطفال بمعاني التأمل وملاحظة دلالات العلامات البيئية على المنتجات الغذائية بجميع أشكالها. ويرى الباحث أن هذه النتيجة قد تعزى إلى الدور الكبير للعلامة البيئية في تشكيل السلوك البيئي المستدام وتعزيزه لدى الأطفال. وهذا يتفق مع دراسة بروي وآخرين(Proi et al., 2023) ، التي أقرّت بالدور الكبير للعلامة البيئية في تعزيز الاستدامة البيئية والتأثير الإيجابي على السلوك الإنساني في البيئة المحلية والعالمية. ويبرز هذا التفسير أهمية تفعيل الوعي البيئي من خلال التركيز على الرموز البيئية الملموسة، والتي يمكن أن تسهم بشكل كبير في تحفيز التحول نحو سلوك مرغوب وأكثر استدامة بين الأطفال تجاه البيئة.

وتأكيداً لمبلغ تأثير العلامة البيئية في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر، أظهرت نتائج الدراسة الحالية أهمية استخدام الصور التي تحمل دلالة العلامة البيئية في توجيه سلوكات الأطفال نحو البيئة، خاصةً عندما تظهر العلامة بحجم كبير لافت للنظر؛ فالأطفال يتعلمون بشكل أفضل من خلال تجاربهم المحسوسة، ويكون فهم دلالات الأشياء أسهل عند تقديمها بشكل بصري.

إن مراعاة العلامات البيئية للنمط البصري في التعلم الذي يحببه الأطفال يعزّز فهمهم واستجاباتهم لهذه العلامات، التي تساهم في تعزيز الوعي البيئي لديهم. وهذه النتيجة تدعمها نتائج دراسة سنتوريون وزملائه (Centurión et al., 2019)، التي أظهرت أن التصميم البصري له قدرة فائقة في اكتساب الأطفال لمفاهيم الاستدامة البيئية، وممارسة التعلم الأخضر. ويؤكد كثير من التربويين (Chen et al., 2019; Hlaváček et al., 2023) أهمية استخدام الصور في فهم العلامات البيئية وتحقيق التغيير المطلوب في سلوكات الأطفال تجاه البيئة، فالرسومات والصور تعدّ وسيلة فعّالة لنقل المعرفة وتطوير المهارات وتشكيل التوعية البيئية. كما عرضت كثير من الدراسات السابقة (Apostolidis and McLeay, 2016; Arizpe and Styles, 2015; Ares et al., 2011; Centurión et al., 2019; Thøgersen et al., 2017)، إلى أن حجم العلامة البيئية وأسلوب وطريقة عرضها تؤثر على اكتساب مفاهيم التعلم الأخضر؛ لما للتصميم البصري والعرض البصري المتقن من دور مؤثّر في نقل معاني الاستدامة البيئية للطفل.

ولتعزيز فهم الأطفال للعلامات البيئية، أوصت الدراسات السابقة (Ares et al., 2011; Centurión et al., 2019) شركات المنتجات البيئية والمشروبات الباردة بأهمية تنويع وسائل العرض باستخدام الألوان والرموز وتصميم الرموز بشكل يسهم في تحفيز فهم الطفل للدلالات البيئية ومعانيها.

الاستنتاجات والتوصيات

لعلنا لا نجاوز الصواب إذا ما ذهبنا إلى القول بأنّ تعزيز ممارسات التعلم الأخضر في نفوس الأطفال الصغار، يشكل دافعاً ومحركاً فعّالاً في توجيههم إلى الاهتمام بالبيئة وحمايتها ورعايتها واستدامتها، إذ تحمل هذه الممارسات مضامين دينية وأخلاقية وثقافية واجتماعية ووطنية تجاه البيئة، ويهيئ الأطفال لثقافة بيئية مستدامة، تحثهم على تبني مفهوم الاعتماد على الذات لتلبية متطلبات البيئة واحتياجاتها. وهذا ينبِّه إلى أهمية العمل الموجَّه والمستمر مع الأطفال منذ السنوات الباكرة لتعزيز ممارسات التعلم الأخضر، وتعميق فهمهم للمسؤولية البيئية، وبناء اتجاهات إيجابية قوية نحو البيئة، وتبني مفاهيم الاستدامة؛ لأن ذلك يمثل جانباً من القيم الإيمانية والأخلاقية والاجتماعية والوطنية.

وقد جاءت التوجهات الوطنية في دولة الإمارات العربية المتحدة وفقاً للرؤية التي تدعو إلى الاهتمام المبكر في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال، حيث تركز "وثيقة قيم وسلوكيات المواطن الإماراتي" الضوء على أهمية نشر ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال منذ الطفولة الباكرة، مع التركيز على التوعية بمدى المسؤولية البناءة والواجبات الأخلاقية تجاه البيئة. وفي هذا السياق، تأتي الدراسة الحالية لتسلط الضوء على الدور الوالدي في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى أطفال إمارة الشارقة، لا سيما وأن الأطفال هم "وكلاء التغيير" في توفير بيئات حياتية خضراء من خلال مشاعرهم الأخلاقية تجاه البيئة، وتقاربهم العاطفي مع الطبيعة بحيث يميز الطفل السلوك الأخلاقي السليم من غيره.

وتأسيساً على ما تقدم، ومن أجل تحقيق الدراسة أهدافَها، فقد تم استخدام منهجية البحث النوعي من خلال المقابلة شبه المقننة في جمع البيانات، واستخدام مدخل النظرية المتجذرة (Grounded theory approach)، التي بموجبها توصّل إلى نتائج الدراسة. ومن خلال القراءة الناقدة لنتائج الدراسة ومناقشتها، يمكن القول إن للوالدين دوراً كبيراً ومؤثّراً في بناء شخصية الطفل، وتوجيهها وجهة إيجابية نحو البيئة المحيطة، وذلك من خلال تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الطفل. تلك الممارسات التي تترك أثراً واضحاً في شخصية الطفل وبناء الشخصية البيئية السليمة، حيث ينشأ الطفل على حب بيئته والإعجاب بها وتقديرها ويتحمل مسؤولياته تجاهها، ما يعزز الانتماء البيئي إزاء مجتمعه ووطنه والإنسانية جمعاء. كما يساهم هذا التوجه - بشكل كبير- في تشكيل الهوية الذاتية البيئية لدى الأطفال وتوجيه ممارساتهم نحو البيئة والدفاع عنها وحمايتها. كما يساعد ذلك في ترسيخ الأسس الأخلاقية في سلوكيات الأطفال وتعزيز قيمهم البيئية.

ومما خلصت إليه نتائج الدراسة، أن دور الوالدين في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال في إمارة الشارقة، يتماهى مع القيم والمعتقدات الدينية التي يؤمن بها المجتمع، وهذا الأمر ساعد كثيرًا على تمكين الأطفال من بناء فهم عميق للقيم البيئية والاستدامة؛ لأنها تلتقي مع الفكر الإسلامي الذي ينظم علاقتهم بالبيئة المحيطة، ويدفعهم إلى اتّخاذ إجراءات مستدامة توجهها منظومة القيم الدينية والأخلاقية، وبذلك فإن استلهام القيم والتعاليم الإسلامية يعد عاملاً وسبباً رئيساً في الاهتمام بالبيئة والرغبة في الحفاظ على مواردها الطبيعية واستدامتها. وبالتالي فإن تعزيز هذه الممارسات لدى الأطفال تعكس قيم الاستدامة والحفاظ على البيئة، التي يمكن أن تساهم في توعية الأطفال بأهمية العناية بالبيئة وتحفيزهم على المشاركة في حمايتها واستدامتها.

كما يخلص الباحث - من خلال قراءته لنتائج الدراسة- إلى القول بأنه على الرغم من التقدم التقني الذي ساعد بشكل ملحوظ على توفر الأجهزة الرقمية بين أيدي الأطفال في دولة الإمارات العربية المتحدة، التي قد تستهلك الكثير من أوقات الأطفال في أنشطة داخلية في محيط مغلق بدلاً من قضاء أوقاتهم في الهواء الطلق؛ على الرغم من ذلك فإن نتائج الدراسة أظهرت أن للوالدين أدواراً كبيرة في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر القائمة على التطبيقات البيئية الرقمية، ومنها على سبيل المثال تطبيق برنامج الماراثون البيئي، الذي أتاح للأطفال أن يعيشوا تجربة مع البيئة الطبيعية يمارسون خلالها عمليات متنوعة في أجواء من الحرية، فتجدهم يبحثون ويحللون ويكتشفون ويتحدثون بصوت طلق، ويضحكون، ويهربون، ويصعدون فوق الأشجار، ويخترعون الألعاب، ويقفزون، ويتظاهرون باللعب الخيالي، ويتساءلون ويجربون الأشياء المحيطة...إلخ. وتعكس هذه العمليات إيجابيات متعددة على تطور الأطفال في النواحي الأخلاقية والمعرفية والاجتماعية والوجدانية والجمالية، ما يعزز نموهم الشامل ويساهم في بناء شخصياتهم وفهمهم الأعمق للعلاقة بينهم وبين البيئة والعالم من حولهم.

وبالرغم من وجود دور مؤثّر للوالدين في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال، فإن هناك مقترحات قدمها أفراد الدراسة تهدف إلى تحسين الأدوار الوالدية في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر، وذلك من خلال نشر المعارف والمهارات والقيم البيئية لتصبح ثقافة مجتمعية لها دلالاتها، وأهمية تضمينها في أنشطة الكتب المدرسية، فضلاً عن إدراج الرموز والعلامات البيئية على المنتجات البيئية بأسلوب جذّاب وماتع يستحوذ على اهتمام الأطفال. ولتعزيز هذه الثقافة فقد بينت نتائج الدراسة أهمية توفير شبكات التعلم الأخضر للوالدين والأطفال وعقد الورش والدورات التدريبية، والمشاركة في مختلف الأنشطة والفعاليات البيئية.

وتأسيساً على ما تقدم، يخلص الباحث إلى القول إن التميز في الدور الوالدي في تعزيز ممارسات التعليم الأخضر لدى الأطفال، هو مؤشِّر واضح على وعي الوالدين في إمارة الشارقة في مجال التعلم الأخضر، لا سيما وأنهم يتبنون ممارسات واقعية هادفة تمثِّل في مجملها تجسيداً واقعياً وعملياً لفكر المغفور له الشيخ زايد - طيب الله ثراه - في مجال الاستدامة البيئية من مختلف الجوانب ذات الصلة بالبيئة ومكوّناتها. فضلاً عن أن هذه الاستنتاجات تقدم دليلاً عملياً حاسماً يؤكد أن الدور الوالدي في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال يستند إلى بناء علاقات صداقة وإعجاب ومحبة تجاه البيئة، ما ينعكس إيجاباً على تعزيز فهم الأطفال لمفهوم الاستدامة البيئية، خاصة وأن هذه العلاقة تتميز بأنها متوازنة ومنسجمة مع البيئة، ويُعدُّ هذا التوازن مؤشراً إيجابيًّاً على قدرة الأطفال على تنمية وصيانة البيئة والحفاظ عليها، واحترام حقوق الآخرين، وعدم إلحاق الضرر والأذى بكل ما يحيط بهم.

وفي ضوء نتائج الدراسة ومناقشتها واستنتاجاتها، يمكن تقديم التوصيات الآتية:

أولاً- تبني الأنموذج الأمثل القائم على الدور الوالدي في تعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى الأطفال. وهذا الأنموذج الذي تمَّ التوصل إليه من نتائج الدراسة، يشتمل على مجموعة من الأدوار الوالدية الآتية:

أ. **دور التوجيه والتثقيف:** يركز هذا الدور على قيام الوالدين بتوجيه أطفالهم، وتثقيفهم بمفاهيم الحفاظ على البيئة ورعايتها واستدامتها. ولتعزيز هذا الدور يمكن للوالدين الاستفادة من المنصات الرقمية، التي توفر مصادر تعليمية تعلمية للوالدين حول أهمية البيئة في تطوير الأطفال. كما يمكن الاستفادة من مقاطع الفيديو، والنصائح التي تقدمها هيئة تنمية الطفولة المبكرة في أبوظبي حول كيفية دعم النمو الصحيح للأطفال من خلال التفاعل مع البيئة.

ب. **دور القدوة الحسنة:** يكون الوالدان عبارة عن نماذج حية للسلوك البيئي المستدام، فعندما يشاهد الأطفال والديهم يقومان بممارسات التعلم الأخضر، كفصل النفايات وإدارتها، وترشيد استهلاك الطاقة والمياه، وتقليل الهدر ...إلخ، فإنهم سيكونون أكثر استجابة وتقبُّلاً لهذه الممارسات بحيث تغدو أمرًا طبيعيًا، وجزءاً لا يتجزأ من ثقافتهم.

ج. **دور المعزِّز والداعم للتفكير الناقد والإبداعي:** يتحقق هذا من خلال قيام الوالدين بتشجيع الأطفال وتحفيزهم على ممارسة المهارات الفنية كالرسم أو التصوير أو إعداد اللوحات الجدارية للكتابة حول قضايا البيئة. فضلاً عن استخدام وسائل تعبيرية إبداعية، مثل الإنتاج الفني باستخدام المواد المعاد تدويرها.

د. **دور المشجِّع لاستخدام التكنولوجيا الرقمية:** يشجع الوالدان الأطفال... الأطفال وتدريبهم على كيفية استخدام التطبيقات التعليمية الرقمية، التي تركز على تعزيز ممارسات التعلم الأخضر.

هـ. **دور المشارك في الأنشطة البيئية:** يشارك الوالدان أطفالهم في أنشطة وفعاليات في الهواء الطلق مثل حملات تنظيف البيئة، وزراعة الأشجار، والمشاركة في مشاريع إعادة التدوير، مثل إعادة استخدام المواد لإنشاء فنون تشكيلية أو مشاريع فنية، ويمكنهم إعادة تدوير المواد البسيطة مثل الزجاجات البلاستيكية أو الورق لإنتاج أعمال فنية تعكس الابتكار البيئي.

و. **دور الداعم الاجتماعي:** ينبغي للوالدين دعم مشاريع وأنشطة مجتمعية متعلقة بالبيئة، ومساعدة الأطفال في إكمال مشاريع البحث أو المشاركة في مسابقات بيئية مجتمعية. ويمكن للوالدين تقديم نماذج عملية حول كيفية إشراك الأطفال في أنشطة خارجية وتحفيزهم للاستكشاف والتعبير عن أنفسهم.

ز. **دور المبادر:** يمكن للوالدين أن يكونوا مشجعين لأطفالهم لتقديم مبادرات بيئية، والمشاركة في مبادرات المجتمع المتعلقة بالبيئة.

ح. **دور الشارح والمناقش:** من خلال هذا الدور يستطيع الوالدان إكساب الأطفال مفاهيم الاستدامة والقضايا البيئية بشكل فعّال بطريقة تتناسب مع الفئات العمرية للأطفال. ولإنجاح هذا الدور لا بد من مراعاة ما يأتي:

- تضمين قضايا نقاشية حول البيئة ضمن جلسات مجلس الأسرة (Family Board).
- استخدام لغة تناسب عمر الأطفال، وتجنب المصطلحات الفنية الصعبة.
- استخدام القصص القصيرة التحفيزية أو رسوم متحركة تبرز قيم الاستدامة بشكل ملهم.
- استخدام كتب الأطفال والألعاب التعليمية لإكساب المفاهيم البيئية بشكل ترفيهي.
- تشجيع الأطفال على طرح الأسئلة والتعبير عن آرائهم وأفكارهم.
- استخدام أسلوب الحوار لتشجيع المناقشات وفهم آراء الأطفال حول المواضيع البيئية.
- استخدام الصور أو مقاطع الفيديو لتوضيح المفاهيم بشكل بصري.
- تقديم أسئلة تحفيزية لتشجيع الفضول وحب الاستطلاع المعرفي والتفكير الناقد.

ثانياً- إقامة روابط وشراكات بين مؤسسات المجتمع المدني، التي تُعنى بالبيئة لإقامة الفعاليات والأنشطة ذات الطابع البيئي، والتي من خلالها يمكن دمج الوالدين وأطفالهم في أنشطة بيئية تطوعية، وإقامة مهرجانات بيئية وإبراز دور الأسرة في تنفيذها، وإقامة مسابقات بيئية تتصل بالتعلم الأخضر وتخصيص جوائز للطفل والأسرة التي تعنى بالتعليم الأخضر. وهذا يمكن أن يشكل عاملاً حاسماً ومشجعاً في تعزيز ممارسات التعليم الأخضر لدى الأطفال.

ثالثاً- إعداد نشرات توعوية بيئية لتعزيز وتشجيع الوالدين على مراعاة الطبيعة النفسية للطفل من خلال التعرض للطبيعة واعتبارها مختبراً عملياً ومصدراً تعليمياً داعماً للتعلم الأخضر في الواقع الحياتي للطفل، وذلك بقصد بناء ثقافة بيئية لدى الوالدين وتشجيعهم على توفير فرص للأطفال للتفاعل مع البيئة الطبيعية.

رابعاً- مخاطبة الشركات المنتجة للمواد الغذائية البيئية في دولة الإمارات وتوجيهها نحو تضمين صور ومشاهد متنوعة للطبيعة الجميلة، مثل الجبال والبحار والغابات النباتية الخضراء، كخلفيات في منتجاتها وإعلاناتها. وتشجيع الشركات على استخدام الخطوط الخضراء في تصميم إعلاناتها الغذائية، ما يرتبط بمفهوم اللون الأخضر الذي يرتبط عموماً بالبيئة والاستدامة. ويعكس ذلك التزام الشركة بالممارسات البيئية ويشير إلى توجهها نحو الاستدامة.

خامساً- إعداد أدلة إرشادية للوالدين تتعلق باستخدام الطاقة، وتداول المواد، وجودة الهواء، والتكنولوجيا الخضراء، والتركيز المكثف في التفاعل مع البيئة من خلال أنشطة القدوة كالخروج والتفاعل مع البيئة الطبيعية، من حيث الذهاب للتخييم، وزيارة الحدائق الوطنية، والتّنزّه في الغابات، والتواجد في الهواء الطلق بشكل عام.

سادساً- تقترح الدراسة إجراء المزيد من الدراسات تتعلق بـ:

- ممارسات التربية الوالدية في تعزيز قيم التعلم الأخضر في ضوء بعض المتغيرات الديمغرافية للوالدين (المؤهل العلمي، وطبيعة العمل، وطبيعة المنطقة ريف أو مدينة، وعمر الوالدين).
- تقييم الممارسات الوالدية في تعزيز المعارف والمهارات والقيم البيئية لدى الأطفال من وجهة نظر الأطفال أنفسهم.
- فاعلية برنامج تدريبي قائم على ممارسات التعلم الأخضر في تحسين امتلاك الأطفال لمهارات التعلم الأخضر.
- تقييم المواد المنهجية في ضوء معايير التعلم الأخضر العالمية من وجهة نظر معلمات تربية الطفولة في إمارة الشارقة.
- دراسة استقصائية لفهم الأطفال وتفسيراتهم لمعاني ودلالات العلامة البيئية.

المراجع

Aboramadan, M., Kundi, Y., & Farao, C. (2021). Examining the effects of environmentally-specific servant leadership on green work outcomes among hotel employees: the mediating role of climate for green creativity. Journal of Hospitality Marketing & Management, 30(8), 929-956.

Abu Dhabi Early Childhood Authority. (2020). Enhancing children's awareness of the environment enriches their desire to protect it. Abu Dhabi: Early Childhood Authority.

Abu Dhabi Early Childhood Authority. (2023). Ministry of Education, and Abu Dhabi Early Childhood Authority collaborate to promote children's involvement in Green Education. Abu Dhabi: Abu Dhabi Early Childhood Authority.

Abu Dhabi Environment Authority. (2023). Marathon Environmental Program. , Abu Dhabi: Abu Dhabi Environment Authority.

Ahmetoglu, E. (2019). The contributions of familial and environmental factors to children's connection with nature and outdoor activities. Early Child Development and Care, 189(2), 233-243.

Al-Darayseh, A., & AlHawamdeh, B. (2024). Science textbooks as an education resources for sustainability: A content analysis. Eurasia Journal of Mathematics, Science and Technology Education, 20(1), em2383.

Alden, C. (2019). Advancing outdoor play and early childhood education: A discussion paper. Toronto: Lawson Foundation.

Al-Hail, M., Al-Fagih, L., & Koç, M. (2021). Partnering for sustainability:

parent-teacher-School (PTS) interactions in the Qatar education

system. Sustainability, 13, 6639. https://doi.org/10.3390/su13126639.

Allee-Herndon, K., & Roberts, S. (2020). The power of purposeful play in primary grades: adjusting pedagogy for children's needs and academic gains. Journal of Education, 201, 54–63.

Almeida, S., Hu, A., & Inoue, M. (2022). Alternative perspectives on environmental and sustainability education: a study of curriculum policies across India, China and Japan. Sustainability, 14(17), 10686.

Al-Saleh, A., & Al-Razouk, Y. (2018). Natural resources management. Syria: Al-Baath University.

Aminzadeh, B. (2013). Religious ideology and environment: An introduction to Islamic approach to nature, Islam and environment. Hekmat Quarterly Journal. An International Journal of Academic Research, 6, 17-32.

Ampuero, A., Miranda, C., & Goyen, S. (2015). Positive psychology in education for sustainable development at a primary-education institution. Local Environment, 20(7), 745-763.

Anderson, D., Comay, J., & Chiarotto, L. (2017). Natural ccuriosity 2nd edition: A resource for educators. The importance of indigenous perspectives in children's environmental inquiry. Toronto: The Laboratory School at the Dr. Eric Jackman Institute of Child Study, University of Toronto.

Antony, E. M. (2022). Framing Childhood Resilience Through Bronfenbrenner's Ecological Systems Theory: A Discussion Paper. Cambridge Educational Research e-Journal, 9, 244-257

Apostolidis, C., & McLeay, F. (2016). Should we stop meating like this? Reducing meat consumption through substitution. Food policy, 65, 74-89.

Ares, G., Piqueras-Fiszman, B., Varela, P., Marco, R. M., López, A. M., & Fiszman, S. (2011). Food labels: Do consumers perceive what semiotics want to convey?. Food quality and preference, 22(7), 689-698.

Arizpe, E. & Styles, M. (2015). Children reading picture books: Interpreting visual texts. London: Routledge.

Ärlemalm Hagsér, E., & Elliott, S. (2017). Special Issue: Contemporary Research on Early Childhood Education for Sustainability. IJEC 49, 267–272. https://doi.org/10.1007/s13158-017-0207-3.

Avis, W. (2021). Role of faith and belief in environmental engagement and action in MENA region. K4D Helpdesk Report No. 1005, Institute of Development Studies. DOI: 10.19088/K4D.2021.086.

Ayaz, E., Doruk, O., & Sarikaya, R. (2021). Effect of activity-based environmental education on the environmental identities of classroom pre-service primary school teachers. Review of International Geographical Education Online, 11(1), 277-295. https://doi.org/10.33403/rigeo.840664.

Barrable, A., & Booth, D. (2020a). Increasing nature connection in children: A mini review of interventions. Frontiers in psychology, 11, 492.

Barrable, A., & Booth, D. (2020b). Nature connection in early childhood: A quantitative cross-sectional study. Sustainability, 12(1), 375.

Barron, B., and Darling-Hammond, L. (2010). Prospects and challenges for inquiry-based approaches to learning. In Dumont, H., Istance, D., & Benavides, F. (Eds). The nature of learning: Using research to inspire practice. Paris: OECD Publishing.

Barthel, S., Belton, S., Raymond, C.,and Giusti, M. (2018). Fostering children's connection to nature through authentic situations: The case of saving salamanders at school. Frontiers in psychology, 928, Id: 46985727.

Bascopé, M.; Perasso, P.; Reiss, K. (2019). Systematic review of Education for sustainable development at an early stage: cornerstones and pedagogical approaches for teacher professional development. Sustainability, 11(3), 1-16.

Bateni, I. (2013). Preservation of environment in Islamic teachings, Islam and Environment. Hekmat Quarterly Journal. An International Journal of Academic Research, 6, 33-46.

Bazzi, K. (2013). Reflection on sustainable environment in Islamic world, Islam and environment. Hekmat Quarterly Journal. An International Journal of Academic Research. 6, 77-96.

Ben-Eli, M. (2018). Sustainability: definition and five core principles, a systems perspective. Sustainability Science, 13(5), 1337–43.

Block, K., Gibbs, L., Staiger, P. K., Gold, L., Johnson, B., Macfarlane, S., et al. (2012). Growing community: the impact of the Stephanie Alexander Kitchen Garden Program on the social and learning environment in primary schools. Health Educ. Behav. 39, 419–432.

Boeve-de Pauw, J., & Van Petegem, P. (2013). A cross-cultural study of environmental values and their effect on the environmental behavior of children. Environment and Behavior, 45(5), 551-583.

Boyd, D. (2018). Early childhood education for sustainability and the legacies of two pioneering giants. Early Years, 38(2), 227-239.

Bsoul, L., Omer, A., Kucukalic, L., & Archbold, R. (2022). Islam's Perspective on Environmental Sustainability: A Conceptual Analysis. Social Sciences, 11(228). https://doi.org/10.3390/ socsci11060228.

Burke, C. (2005) Play in focus: children researching their own places and spaces for play. Children, Youth & Environments, 15(1), 28-53.

Burton, D. (2000). Research training for social scientists: A handbook for postgraduate researchers. London: SAGE.

Cad, A., Liruso, S., & Requena, P. (2022). Integrating environmental awareness in ELT through picture books. Children's Literature in English Language Education, 1(2), 98-118.

Cai, W., & Xu, F. (2021). The impact of the new environmental protection law on eco-innovation: evidence from green patent data of Chinese listed companies. Environmental Science and Pollution Research, 29(7), 10047–10062.

Campbell, C. & Speldewinde, C. (2022). Early Childhood STEM Education for Sustainable Development. Sustainability, 14, 3524.

Capaldi, C., Dopko, R.., & Zelenski, J. M. (2014). The relationship between nature connectedness and happiness: A meta-analysis. Frontiers in Psychology, 5(976). https://doi.org/10.3389/fpsyg.2014.00976.

Centurión, M., Machín, L., & Ares, G. (2019). Relative impact of nutritional warnings and other label features on cereal bar healthfulness evaluations. Journal of nutrition education and behavior, 51(7), 850-856.

Chen, W., & Hsieh, M. (2023). Environmental self-identity, self-efficacy, and the emergence of green opinion leaders: An exploratory study. Heliyon, 9, e17351.

Chen, X., Pan, X., & Sinha, P. (2022). What to green: Family involvement and different types of econnovation. Business Strategy and the Environment, 31(5), 2588-2602.

Chen, Y., Ghosh, M., Liu, Y., & Zhao, L. (2019). Media coverage of climate change and sustainable product consumption: Evidence from the hybrid vehicle market. J. Mark. Res. 56 (6), 995–1011.

Clements, T., & Harding, E. L. (2022). Children's views on playtime in schools: A systematic literature review. International Journal of Playwork Practice, 2(1). https://doi.org/10.25035/ijpp.02.01.11.

Cohen, L., Manion, L., & Morrison, K. (2017). Research Methods in Education. London: Routledge.

Cole, L. (2019). Green building literacy: A framework for advancing green building education. International Journal of STEM Education, 6(18). https://doi.org/10.1186/s40594-019-0171-6.

Collado, S., & Sorrel, M. (2019) Children's environmental moral judgments: Variations according to type of victim and exposure to nature. Journal of Environmental Psychology, 62, 42–48.

Collado, S., Rosa C., Corraliza J. (2020). The Effect of a nature-based environmental education program on children's Environmental attitudes and behaviors: A randomized experiment with primary schools. Sustainability. 12(17):6817. https://doi.org/10.3390/su12176817.

Collins, S., & Garrity, S. (2023). Early childhood educators' understanding of education for sustainable development. Irish Educational Studies. https://doi.org/10.1080/03323315.2023.2266688.

Cooper, J. (1981). Measuring Behaviour. Columbus, Ohio: Merrill.

Creswell, J. (2018). Qualitative inquiry and research design: choosing among five traditions. London: SAGE Publications.

Crisostomo, A., & Reinertsen, A. (2021). Becoming child and sustainability—the kindergarten teacher as agency mobiliser for sustainability through keeping the concept of the child in play. Sustainability, 13(10), 5588.

Dahlberg, G., Moss, P., & Pence, A. (2001). Beyond quality in early childhood education and care: Postmodern perspectives. London: Routledge.

Dankiw, K., Kumar, S., Baldock, K., & Tsiros, M. (2023) Parent and early childhood educator perspectives of unstructured nature play for young children: A qualitative descriptive study. PLoS ONE 18(6): e0286468.

Davis, J. (2012). ESD starts where STEM stops: Integrating the social sciences into STEM. In Proceedings of the 2nd International STEM in Education Conference (pp. 177-183). Beijing Normal University.

Davis, J. (2017). Caring for the environment: towards sustainable futures. In Elliott, H., & Wyver, S.(Eds). Outdoor learning environments. London: Routledge.

Department of Education. (2023). Documenting and reflecting for children's learning. Queeensland: Department of Education.

Dey, I. (2003). Qualitative data analysis: A user-friendly guide for social scientists. London: Routledge.

Díaz-López, C., Serrano-Jiménez, A., Chacartegui, R., Becerra-Villanueva, J. A., Molina-Huelva, M., & Barrios-Padura, Á. (2023). Sensitivity analysis of trends in environmental education in schools and its implications in the built environment. Environmental Development, 45(3), 100795.

Djuwita, R., & Benyamin, A. (2019). Teaching pro-environmental behavior: A challenge in Indonesian schools. Psychological Research on Urban Society, 2(1), 9.

Du, Y., Wang, X., Brombal, D., Moriggi, A., Sharpley, A., & Pang, S. (2018). Changes in environmental awareness and its connection to local environmental management in water conservation zones: The case of Beijing, China. Sustainability, 10(6), 2087.

Egan, S., Pope, J., Hoyne, C., & Beatty, C. (2023). How young children played during the Covid-19 lockdown in 2020 in Ireland: Findings from the play and learning in the early years (PLEY) Covid-19 Study. In Beresin, A., & Bishop, J. (Eds). Play in a Covid frame: everyday pandemic creativity in a time of isolation. Cambridge, UK: Open Book Publishers.

Ellen, A., Skinner; Una, C. (2012). Intrinsic motivation and engagement as "active ingredients" in garden-based education: examining models and measures derived from self-determination theory. The Journal of Environmental Education, 43(1), 16-36.

Environment Centre for Arab Town. (2023). Environment news. Dubai, Dubai Municipality..

Ernst, J., McAllister, K., Siklander, P., & Storli, R. (2021). Contributions to sustainability through young children's nature play: a systematic review. Sustainability, 13(7443), 7443.

Evans, G, Otto, S., & Kaiser, F. (2018). Childhood origins of young adult environmental behavior. Psychological Science, 29(5), 679-687.

Evans, G. (2019). Projected behavioral impacts of global climate change. Annual Review Psychology, 70, 449–474.

Falk, J., & Dierking, L. (2000). Learning from museums: visitor experiences and the making of meaning. London: Rowman & Littlefield

Fjortoft, I (2004) `Landscape as play scape: the effects of natural environments on children's play and motor development. Children, Youth and Environments, 14(2), 21-44.

Gil-Giménez, D., Rolo-González, G., Suárez, E., & Muinos G. (2021). The influence of environmental self-identity on the relationship between consumer identities and frugal behavior. Sustainability. 13(17), 9664.

Gill, T (2007) No Fear: Growing up in a risk averse society. London: Calouste Gulbenkian Society.

Glaser, B., & Strauss, A. (2017). The discovery of grounded theory: strategies for qualitative research. London: Routledge.

Glesne, C. (2005). Becoming qualitative researchers: An introduction. Boston: Allyn& Bacon.

Gong, Y., Li, J., Xie, J. (2022). Will "green" parents have "green" children? The relationship between parents' and early adolescents' green consumption values. J. Bus. Ethics. 179, 369–385.

Gong, Y., Li, J., Xie, J., Zhang, L., & Lou, Q. (2022). Will "green" parents have "green" children? The relationship between parents' and early adolescents' green consumption values. J. Bus. Ethics, 179, 369–385.

Halpenny, A., & Pettersen, J. (2013). Introducing Piaget: A guide for practitioners and students in early years education. London: Routledge.

Han, J., Lee, J., & Kim, S. (2021). How Does family involvement affect environmental innovation? A socioemotional wealth perspective. Sustainability, 13(23), 13114.

Han, X. (2020). Research on the new mode of college students' mental health education under the network environment. Journal of Contemporary Educational Research, 4(8).

Heerwagen, J., & Oriens, G. (2002). `The ecological world of children', in Kahn, P., & Kellert, S. (Eds.) Children and nature. Cambridge: MIT Press.

Herdiansyah, H., Brotosusilo, A., Negoro, H. A., Sari, R., & Zakianis, Z. (2021). Parental education and good child habits to encourage sustainable littering behavior. Sustainability, 13(15), 8645.

Higgins M. (2023). Special issue "faith and sustainable development: exploring practice, progress and challenges among faith communities and institutions". Sustainability, 15(12), 9683.

Hlaváček, M., Čábelková, I., Brož, D, Smutka L., & Prochazka, P. (2023). Examining green purchasing. The role of environmental concerns, perceptions on climate change, preferences for EU integration, and media exposure. Front. Environ. Sci., 11, 1130533.

Hosany, S., & Holloway, R. (2023). Children are making their families more eco-friendly. Switzerland: World Economic Forum.

Hossini, H., Rezaee, A., Asadi, F., Kahrizi, M. (2023). The environment from the Perspective of the Qur'an and Divine Teachings. J Health Rep Technol, 9(2):e133381. https://doi.org/10.5812/jhrt-133381.

Hsieh, M. (2023). 'This is my favorite book: Exploring children's perspectives on books and reading. Early Childhood Education Journal. https://doi.org/10.1007/s10643-023-01585-6.

Ibanez, L., & Roussel, S. (2022). The impact of nature video exposure on pro-environmental behavior: An experimental investigation. PLoS One, 8(17), e0275806.

Ives, C., & Kidwell, J. (2019). Religion and social values for sustainability. Sustainability Science, 14, 1355–1362 (2019). https://doi.org/10.1007/s11625-019-00657-0.

Jain, N. (2022). Role of parent In environmental education. BW Education, https://bweducation.businessworld.in/.

Jensen, V., Benavot, A. & Mckenzie, M. (2021). Learn for our planet: A global review of how environmental issues are integrated in education. Paris: UNESCO.

Jia, F., & Yu, H. (2021). Action, communication, and engagement: How parents "ACE" children's pro-environmental behaviors. Journal of Environmental Psychology, 74, 101575. https://doi.org/10.1016/j.jenvp.2021.101575.

Jia, F., Sorgente, A., & Yu, H. (2022) Parental Participation in the Environment: Scale Validation Across Parental Role, Income, and Region. Frontiers in Psychology, 13, 788306. doi: 10.3389/fpsyg.2022.788306.

Jo C, Kim, D., & Lee J (2021). Sustainability of religious communities. PLoS One, 16(5), e0250718.

Johnston, L. (2013). Religion and sustainability: social movements and the politics of the environment. Sheffield, UK: Equinox Publishing.

Keenan, T., Evans, S., & Crowley, K. (2016). An introduction to child development. London: SAGE.

Kirbiš, A. (2023). Environmental attitudes among youth: How much do the educational characteristics of parents and young people matter? Sustainability. 15(15),11921. https://doi.org/10.3390/su151511921.

Kivimäki, M., Karila, K., & Alasuutari, M. (2023). Enrichment and safety: The parents of young children constructing early childhood education and care institution in Finland. European Early Childhood Education Research Journal. https://doi.org/10.1080/1350293X.2023.2274537.

Knight, J. (2019). Instructional coaching for implementing visible learning: A model for translating research into practice. Education Sciences, 9(2), 101.

Koehrsen J. (2018). Religious agency in sustainability transitions: Between experimentation, upscaling, and regime support. Environmental Innovation and Societal Transitions, 1, 27, 4–15.

Kourkoutas, E., Eleftherakis, T. G., Vitalaki, E., & Hart, A. (2015). Family-school-professionals partnerships: an action research program to enhance the social, emotional, and academic resilience of children at risk. Journal of Education and Learning, 4(3), 112–122.

Kuo, J., & Madni, A. (2023).Green learning: Introduction, examples and outlook. Journal of Visual Communication and Image Representation 90, 103685.

Kyburz-Graber, R. (2013). Socioecological approaches to environmental education and research: A paradigmatic response to behavioral change orientations. In Stevenson, A., Brody, M., Dillon, J., & Wals, A. (Eds.). International handbook of research on environmental education (pp. 23-32). Routledge, London.

LaMort, W. (2019). The Social Cognitive Theory. Boston: Boston University.

Larson, L., Green, G., & Castleberry, S. (2011). Construction and Validation of an Instrument to Measure Environmental Orientations in a Diverse Group of Children. Environment and Behavior, 43(1), 72-89. https://doi.org/10.1177/0013916509345212.

Laurie, R., Nonoyama-Tarumi, Y., Mckeown, R., & Hopkins, C. (2016). Contributions of education for sustainable development (ESD) to quality education: A synthesis of research. Journal of Education for Sustainable development, 10(2), 226-242.

Lawson, T. (2020). Muhammad as educator, Islam as enlightenment, and the Quran a sacred epic. In Günther, S. (Ed.). Knowledge and education in classical Islam: religious learning between continuity and change. Leiden: Brill, Part II, 81–87.

Leavy, P. (2017). Research design: quantitative, qualitative, mixed methods, arts based, and community-based participatory research approaches. New York, NY: Guilford.

Lecusay, R., Rainio, A.P. & Berholt, B. (2022). Caring about and with Imaginary Characters: Early Childhood Playworlds as Sites for Social Sustainability. Sustainability, 14(5533), 5533.

Leichter-Saxby, M. (2014) Memories of and reflections on play. International Journal of Play, 3(1), 6-8.

Lester, S., & Maudsley, M. (2006) Play, naturally. A review of children's natural play. London: National Children's Bureau.

Lloyd, A., Truong, S. & Gray, T. (2018). Place-based outdoor learning: more than a drag and drop approach. Journal of Outdoor and Environmental Education, 21, 45–60.

MacDonald, K., & Breunig, M. (2018). Back to the Garten: Ontario kindergarteners learn and grow through schoolyard pedagogy. Journal of Outdoor and Environmental Education, 21,133–15.

Manoiu, V., Düzgüneş, E., Azzeddine, M., & Manoiu, V. (2016). A qualitative exploration of the Holy Quran's environmental teaching. International E-Journal of Advances in Education, 2(5), 209 – 217.

Marshall, C., & Rossman, G. (2016). Designing qualitative research. London: SAGE.

Martin, M., Jelić, A., & Tvedebrink, T. (2023) Children's opportunities for play in the built environment: A scoping review. Children's Geographies, 21(6), 1154-1170.

Mavuru, L. (2024). Teaching life sciences while integrating teachers' and learners' cultural belief systems. Eurasia Journal of Mathematics, Science and Technology Education, 20(1), em2379.

Maxwell, J. A. (2017). Qualitative research design: An interactive approach. London: SAGE.

Ministry of Economy and Planning (2016). A vibrant society with

a vibrant environment. Saudi Arabia: Ministry of Economy and Planning.

Ministry of Education. (2021). The reference and implementation framework for the Ministry of Education's program towards developing the educational system in Kuwait. Kuwait: Ministry of Education.

Ministry of Education. (2023). Green education strategy for schools in the United Arab Emirates. Abu Dhabi: Ministry of Education.

Mishler, E. (2009). Research interviewing: Context and narrative. Cambridge, MA: Harvard University Press.

Mónus, F. (2022). Environmental education policy of schools and socioeconomic background affect environmental attitudes and pro-environmental behavior of secondary school students. Environmental Education Research, 28(2), 169-196.

Moser, H. (2021). Child development Just outside the front door: Neighborhood play project. International Journal of Playwork Practice, 2(1). https://doi.org/10.25035/ijpp.02.01.04.

Mozafari, M. (2013). The fundamentals of sustainable utilization of natural resources according to the Quran, Islam and environment. Hekmat Quarterly Journal. An International Journal of Academic Research, 6, 61-76.

Muhammad, G., Shah-Kazemi, R., & Ahmed, A. (2010). The Holy Qur'an and the environment. The Royal Aal Al-Bayt Institute for Islamic Thought. Amman, Jordan.

National Association for the Education of Young Children (NAEYC) (2023). Standards for early childhood professional preparation. NAEYC, Washington.

Novieto, D., Kulor, F., Apprey, M., & Ayeke, E. (2023). Appraisal of students' perceptions on green building concepts in a technical university", Frontiers in Engineering and Built Environment, 3(2), 122-136.

Oh, J. (2023). The challenges of supporting young children's outdoor play in early childhood education and care settings. Northwest Journal of Teacher Education, 18(2), 1-11.

Oliver, P. (2016). Research for business, marketing and education. London: Hodder and Stoughton.

Pasaribu, Y., Fitriano, A., & Syafrizal, R. (2023). The influence of training, job interest, and job environment on employee performance at PT. Tanina Karya Ajiborna. Journal of Economics and Business Letters, 3(3), 53-59.

Proi, M., Dudinskaya, E., Naspetti, S., Ozturk, E., Zanoli, R. (2023). The role of eco-Labels in making environmentally friendly choices: An eye-tracking study on aquaculture products with Italian consumers. Sustainability, 15, 4659.

Raivio, M., Skaremyr, E., & Kuusisto, A. (2022). Caring for worldviews in early childhood education: Theoretical and analytical tool for socially sustainable communities of care. Sustainability, 14(7), 3815.

Reed, M., Evely, A., Cundill, G., Fazey, I., Glass, J., Laing, A., & Stringer, L. (2010). What is social learning?. Ecology and society, 15 (4), 1-10.

Rickinson, M. (2001) Learners and learning in environmental education: A critical review of the evidence. Environmental Education Research, 7(3), 207-320.

Ritchhart, R. (2015). Creating cultures of thinking: The 8 forces we must master to truly transform our schools. Ney York: John Wiley & Sons.

Ritchhart, R., Church, M., & Morrison, K. (2011). Making thinking visible: How to promote engagement, understanding, and independence for all learners. Ney York: John Wiley & Sons.

Roller, M., & Lavrakas, P. (2015). Applied qualitative research design: A total quality framework approach. New York, NY: Guilford Press.

Seitz, H. (2022). Documentation: making children's learning visible. New York: New York State Education Department, State Board for Psychology.

Sharjah Child Friendly Office. (2023). 26 An institution completes the pilot phase of the "Child-Friendly Schools and Nurseries" project. Sharjah: Sharjah Child Friendly Office.

Sharjah Private Education Authority (SPEA). (2023). Sharjah goes green: Transforming education for COP28. Sharjah: Sharjah Private Education Authority.

Sims, L., Asselin, M., & Falkenberg, T. (2020). Environmental and sustainability education pedagogical approaches in pre-service teacher education. Canadian Journal of Environmental Education, 23(1), 14-32.

Singh, S. (2023). Green learning: teaching young learners through nature for a sustainable education. Journal for Research Scholars and Professionals of English Language Teaching, 7(36), 1-5.

Sobel, D. (2008). Childhood and nature: design principles for educators. Portsmouth, NH, USA: Stenhouse Publishers.

Sollars, V. (2020).Defining quality in early childhood education: Parents' perspectives. European Early Childhood Education Research Journal, 28(3), 319–331.

Spangenberger, P., Geiger, S., & Freytag, S., (2022). Becoming nature: Effects of embodying a tree in immersive virtual reality on nature relatedness. Sci Rep 12, 1311.

Spiteri, J. (2021a). Can you hear me? Young children's understanding of environmental issues. International Studies in Sociology of Education, 30(1/2), 191–213.

Spiteri, J. (2021b). Why is it important to protect the environment? Reasons presented by young children. Environmental Education Research, 27(2), 175-191.

Suhail, S. & Aldhaheri, S. (2021). Climate change into children's learning journeys. Education and Activism. https://earlychildhoodmatters.online/

Szpunar, M., Vanderloo, L. M., Bruijns, B. A., Truelove, S., Burke, S. M., Gilliland, J., & Tucker, P. (2021). Children and parents' perspectives of the impact of the COVID-19 pandemic on Ontario children's physical activity, play, and sport behaviours. BMC Public Health, 21(1), 1–17.

Taylor, D. (2019). College students and nature: differing thoughts of fear, danger, disconnection, and loathing. Environmental management, 64(1), 79-96.

Taylor, N., Quinn, F., Jenkins, K., Miller-Brown, H., Rizk, N., Prodromou, T., Serow, P. & Taylor, S. (2019). Education for sustainability in the secondary sector – A review. Journal of Education for Sustainable Development, 13(1), 102–122.

The Association of Directors of Children's Services (ADCS) (2023). Family justice resource hub: Tools, templets, and practice guidance. ADCS, London.

Thøgersen, J., Pedersen, S., Paternoga, M., Schwendel, E., & Aschemann-Witzel, J. (2017). How important is country-of-origin for organic food consumers? A review of the literature and suggestions for future research. British Food Journal, 119(3), 542-557.

Tolisano, S., & Hale, J. (2018). A guide to documenting learning: Making thinking visible, meaningful, shareable, and amplified. London: Corwin Press.

Tolppanen, S., & Aksela, M. (2018). Identifying and addressing students' questions on climate change. The Journal of Environmental Education, 49(5), 375-389.

Trott, C., & Weinberg, A. (2020). Science education for sustainability: Strengthening children's Science engagement through climate change learning and action. Sustainability, 12, 6400.

Urban, M. (2015). Reconceptualising the role of early childhood services in times of uncertainty. European Journal of Education, 50 (3), 293–306.

Vélez-Agosto, N., Soto-Crespo, J., Vizcarrondo-Oppenheimer, M., Vega-Molina, S., & García Coll, C. (2017). Bronfenbrenner's bioecological theory revision: Moving culture from the macro into the micro. Perspectives on Psychological Science, 12(5), 900-910.

Wadsworth, B. (2004). Piaget's theory of cognitive and affective development: Foundations of constructivism. New York: Longman.

Wals, A. (2012). Learning our way out of unsustainability: The role of environmental education. In Clayton, S., (Ed.). The Oxford handbook of environmental and conservation psychology. Oxford: Oxford University Press.

Wang, C., Zhang, S., Zhang, X. (2022). How to embrace sustainable performance via green learning orientation: A moderated mediating model. Sustainability, 14, 7933.

Wang, X., Kou, F., & Zhu, K. (2023). The influence of responsible leadership on teachers' green behavior: The mediating role of psychological capital. Frontiers in Psychology, 14, 1117386.

Weckström, E., Lastikka, A. L., & Havu-Nuutinen, S. (2022). Constructing a socially sustainable culture of participation for caring and inclusive ECEC. Sustainability, 14(7), 3945.

Zaki, B., Ibrahim, A., Adamu, A., Hadiza, L., & Maikasuwa, T. (2016). A study on the level of awareness of sustainability concepts in construction amongst students: the Nuhu Bamalli polytechnic experience. Civil and Environmental Research, 8(5), 149-157.

Žalėnienė, I., & Pereira, P. (2021). Higher education for sustainability: global perspective. Geography and Sustainability, 2(2), 99-106.

Zhdanov, S., Baranova, K., Udina, N., Terpugov, A., Lobanova, E., & Zakharova, O. (2022). Analysis of learning losses of students during the COVID-19 pandemic. Contemporary Educational Technology, 14(3), ep369.

Zhou J. (2022). Research on the new ecological model under the environment of "double reduction" of children's community education services. Journal of Environmental and Public Health, 2022, 9471160.

الملحق رقم (1)

النسخة النهائية من دليل أسئلة المقابلة شبه المقننة(*)

1. هل لديكم فكرة عن التعلم الأخضر؟
2. هل تعلّمون أطفالكم مفهوم التعلم الأخضر؟
3. كيف تعززون التعلم الأخضر عند أطفالكم؟
4. ما الخطوات التي تتبعونها لتعزيز تعلم أطفالكم في سياق البيئة؟
5. هل توظِّفون ممارسات التعليم الأخضر في تنمية شخصيات أطفالكم؟
6. ما ممارساتكم المنزلية في تشجيع الطفل ليكون صديقاً للبيئة؟
7. كيف تشجعون أطفالكم على اتخاذ مواقف صديقة للبيئة في المنزل؟
8. هل تحاولون ربط دروس الطفل بمواضيع بيئية لتعزيز التعلم؟
9. كيف تخطط لأنشطة طفلك من أجل أن يتمتع بممارسات التعلم الأخضر؟
10. كيفية تنظمون الأنشطة لطفلك لتحقيق فوائد التعلم الأخضر؟
11. هل تتوفر لديكم مصادر لتعزيز ممارسات التعلم الأخضر لدى أطفالكم؟
12. كيف يمكنكم وصف الموقف عندما تقومون بأنشطة بيئية مع أطفالكم؟
13. هل ترغبون في إضافة أي شيء يتعلق بتعزيز ممارسات التعلم الأخضر لطفلك؟

* تتيح أسئلة المقابلة شبه المقننة للمستجيب فرصة للرد بشكل أكثر تفصيلاً من مجرد "نعم" أو "لا". وفي حالة الإجابة بـ "نعم" أو "لا"، سيُطرح على المستجيب سؤال يهدف إلى تبرير إجابته، إما بالرد على سؤال "لماذا" أو "كيف". ويُطرح كل سؤال بشكل عام على شكل سؤال شبه مفتوح يمكن الرد عليه بتفصيل أكبر، وذلك للتحقق من بعض القضايا التي قد تطرأ في أثناء الحوار.

فاز هذا العمل في جائزة خليفة التربوية
مجال البحوث التربوية على مستوى الوطن العربي
في الدورة السابعة عشرة 2024